

٢١٨
ن ٠ ح

النصائح الدينيه والوصايا الايمانيه، تأليف، الحداد
عبد الله بن علوي - ١١٣٢ هـ ٠ بخط عبد الله بن
محمد سعيد الدواني ١٢٩٢ هـ ٠

١٥٦١ ١٢٢ ق ٢٠ س ٢٣×١٦ سم

الاعلام ٤ : ٢٤٠ ، ايضاح المكنون ٢ : ٦٤٩
١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ ٠

هذا ملك [كلمات مشطوبة] غفر الله له ولوالديه
وجميع المسلمين بحظ الصادق الامين وعباد الله الصالحين امين يا رب
العالمين جعله هذا في عصره وقف بنظر ولده احمد بن يحيا اصلحه
ويكون موقوف في كلاثة اشراف فلهم الله احمد ونفع الله
الكريم ان يوفقه لما يحبه ويرضيه ومن حول اوبدل كنت خصمه
بين يدي الله وان احتاجوه اهل الافقان ان يشحونها ويشرط عليهم
الفاتحه جزاهم الله خير وايانا وجميع المسلمين امين

هذه النسخة قد صارت بالوهب الصحيح
من الاخ الفاضل [كلمات مشطوبة]
حرر ... ١٣٧٥

ابن محمد عقيل رحمه الله ... ١

هذا كتاب الفقيه يحيى بن محمد [كلمات مشطوبة] وقف بنظر الولد
احمد ابن يحيا ابن يحيا [كلمات مشطوبة] اصلحه الله وشرط الفاتحه

كتاب النصائح الدينية

والوصايا الايمانيه تاليف سيدنا وبركتنا
الحبيب العلامه والبحر الفهامه القطب
الامام فريد دهره ووحيد
عصره الشريف عبد الله بن
علوي بن محمد الحداد
علوي
نفعنا الله به وبعلومه امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

اسما اهل الكهف مكسلمينا) وتمليخا) ومرطونس
وتبنونس) وساردونس) وذونوانس) وفلسطيونس
وهو الراعي
واسم الكلب قطمير) قال بعضهم اسما اهل الكهف
تنفع للطلب والهرب) واطفا الحريق تكتب
على خرقة وترمى في النار تطفا باذن الله) وبكا الاطفال)
والحمه المثلثه والصداع تشد على العضد الايمن ولام الصبيان وركوب
البحر وحفظ المال ولتماني العقل وبحات ...
... الحرف وعلى متاع ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم الحمد لله رب العالمين
الذي جعل الدعوة الى الهدى والدلالة على الخير والنصيحة للمسلمين من افضل القربات
وارفع الدرجات واهم المهمات في الدين وذلك سبيل انبياء الله والمرسلين
واوليائه الصالحين والعلماء العاملين الراسخين في العلم واليقين وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد الرسول الامين والحبيب المكين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد
السابقين واللاحقين وعلى اله واصحابه المخلصين الصادقين وعلى التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين **اما بعد** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
رواه البخاري ومسلم **وقال** عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة قالوا لمن
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم **وهذا**
كتاب الفناه وجمعنا فيه نبذا من النصائح الدينية والوصايا الايمانية
وقصدنا بذلك النفع والانتفاع والتذكر والتذكير لانفسنا ولاخواننا
المسلمين وقد جمعناه بعبارة سهلة قريبة والفاظ سلسة مفهومة حتى يفهمه
العام والخاص من اهل الايمان والاسلام **وسميناه** كتاب النصائح الدينية
والوصايا الايمانية نسال الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى
جواره في جنات النعيم وان يعظم النفع به لنا ولكافة اخواننا من المومنين
فانه ولي ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب **قال الله** تعالى ومن احسن من الله حديثا

ومن

ومن اصدق من الله قيلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم فقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته امر منه عز وجل لعباده المومنين
بتقواه وكانه سبحانه قد جمع في التقوى جميع الخيرات العاجلة والاجلة ثم امر
عباده المومنين بها في الظاهر والباطن وانها لما جعل الله فيها من الخير والصلاح
والسعادة والفلاح رحمة بعباده المومنين وكان بالمومنين رحيما والتقوى
وصية الله رب العالمين للاولين والاخرين **قال الله** تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فما من خير عاجل ولا اجل ظاهر ولا باطن
الا والتقوى سبيل موصل اليه ووسيلة مبلغة اليه وما من شر عاجل ولا
اجل ظاهر ولا باطن الا والتقوى حرز حريز وحصن حصين للسلامة منه والنجاة
من ضرره وكم علق الله العظيم في كتابه العزيز على التقوى من خيرات عظيمة وسعادات
جسيمة فمن ذلك المعية الالهية الحفظية الخفية اللطيفة قال الله
تعالى واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين **ومن ذلك** العلم اللدني
قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله **ومن ذلك** الفرقان عند الاشتباه
ووقوع الاشكال والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي فارقا بينكم وبين ما

تخافون منه فتنجون او هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ومن ذلك
النجاة من النار قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا وقال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا
يمسهم السوء ولا هم يحزنون ومن ذلك المخرج من الشدائد والرزق
من حيث لا يحتسب واليسر وعظم الاجر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ومن يتق
الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن ذلك الوعد بالجنة قال تعالى
تلك الجنة التي وعد المتقون وازلفت الجنة للمتقين ان للمتقين عند
ربهم جنات النعيم ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ومن ذلك الكرامة في الدنيا والاخرة قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فجعل الكرامة بالتقوى لا بالانساب ولا بالاموال ولا
بشيء اخر وكم وعد الله ورسوله على التقوى من خيرات وسعادات ودرجات
وحسنات وصلاح وفلاح وغنائم وارباح يطول ذكرها ويبعد حصرها
وما احسن ما قيل في المعنى

من يتق الله فذاك الذي … سيق اليه المتجر الرابح

وقيل ايضا

من عرف الله فلم تغنه … معرفة الله فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله … في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى … والعز كل العز للمتقي

قال العلماء رضوان الله عليهم التقوى عبارة عن امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه ومحارمه
ظاهرا وباطنا مع استشعار التعظيم لله تعالى والهيبة والخشية والرهبة
من الله تعالى وقال بعض المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر

فلا يكفر

فلا يكفر انتهى ولن يستطيع العبد ولو كان له الف الف نفس في نفسه والف
عمر الى عمره ان يتقي الله حق تقاته ولو انفق جميع ذلك في طاعة الله تعالى
ومحابه وذلك لعظم حق الله تعالى على عباده وجلال عظمة الله تعالى وعلو
كبريائه ودوام ارتفاع مجده وقد قال افضل القائلين بعد الله تعالى واكملهم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اعترافا بالعجز عن القيام بما حق الثناء على الله
تعالى اللهم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقد بلغنا ان لله ملائكة
لم يزالوا منذ خلقهم الله في ركوع وسجود وتسبيح وتقديس لا يفترون عنه ساعة
ولا يشتغلون بغيره فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ولك الحمد ما عرفناك
حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك وقد قال بعض العلماء ان قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقال بعضهم لا بل الثانية
مبينة للمراد من الاية الاولى لا ناسخة لها وهذا هو الصواب ان شاء الله تعالى
فان الله تعالى وله الحمد لا يكلف نفسا الا وسعها وان كان له ذلك لو اراده وامر به
لان له ان يفعل في ملكه وسلطانه ما يشاء ولكنه سبحانه قد خفف
وبرحمته قال تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء لما نزل قوله تعالى لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم فجاءوا اليه وقالوا يا رسول الله كلفنا من الامر ما لا
نطيق وفهموا من الاية المؤاخذة والمحاسبة حتى على حديث النفس فقال لهم عليه
عليه الصلاة والسلام اتريدون ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا
ولكن قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقالوا

ذلك قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
فحكى عنهم وما بعده من دعائهم بأن لا يؤاخذهم بالنسيان والخطأ وأن لا يحمل
عليهم الإصر إلى آخر ما أخبر به عنهم فاستجاب لهم وخفف ويسر ورفع
الحرج فلله الحمد كثيرا وبين ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله تجاوز لي عن أمتي الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه وما حدثوا به أنفسهم ما لم يقولوا أو يعملوا
الحديث وقوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أمر بالموت على الإسلام وهو
دين الله الذي أخبر في كتابه أنه الدين عنده وأنه لا يقبل من أحد سواه
وأنه الدين الذي رضيه لرسوله ولعباده المؤمنين فقال تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقال
تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقال
تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
وليس بقدر الإنسان أن يثبت نفسه على الإسلام ولكن قد جعل الله له سبيلا إلى
ذلك إذا أخذ به كان قد أتى بالذي هو عليه وامتثل ما أمر به وهو أن
يختار الموت على الإسلام ويحبه ويتمناه ويعزم عليه ويكره الموت على غيره
من الأديان ولا يزال داعيا ومتضرعا وسائلا من الله تعالى أن يتوفاه مسلما
وبذلك وصف الله تعالى أنبياءه والصالحين من عباده فقال مخبرا عن يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني
بالصالحين وعن السحرة حين آمنوا وتوعدهم فرعون بالعقوبة ربنا أفرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين وحكى تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه أوصى بنيه وعن
يعقوب أيضا أنه أوصى بنيه بالموت على الإسلام فقال تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه
إلى قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وعلى الإنسان الاجتهاد في حفظ إسلامه
وتقويته بفعل ما أمر به من طاعة الله تعالى فإن المضيع لأوامر الله تعالى
متعرض للموت على غير الإسلام فإن تركه لذلك دليل على تهاونه
بحق الدين والاستخفاف به فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر

وعليه

وعليه أيضا أن يجانب المعاصي والآثام فإنها تضعف الإسلام وتوهنه
وتزلزل له قواعده وتعرضه للسلب عند الموت كما وقع ذلك والعياذ بالله
لكثير من الملابسين لها والمصرين عليها وفي قوله تعالى ثم كان عاقبة
الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ما يدل
على ذلك فتأمله واحمل نفسك بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه
وإن وقعت في شيء منها فتب إلى الله تعالى منها واحذر كل الحذر من الإصرار
عليه ولا تزال سائلا من الله حسن الخاتمة فقد بلغنا أن الشيطان لعنه الله
تعالى يقول قصم ظهري الذي يسأل الله حسن الخاتمة أقول متى يعجب هذا بعمله
أخاف أن قد فطن وأكثر من الحمد والشكر لله على نعمة الإسلام فإنها أعظم
النعم وأكبرها فإن الله لو أعطى الدنيا بحذافيرها عبدا ومنعه الإسلام لكان
ذلك وبالا عليه ولو أعطاه الإسلام ومنعه الدنيا لم يضره ذلك لأن الأول
يموت فيصير إلى النار وهذا الثاني يموت فيصير إلى الجنة وعليك أن لا
تزال خائفا وجلا من سوء الخاتمة فإن الله تعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء
ويضل من يشاء وفي الحديث الصحيح والذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها الحديث وفيه
غاية الخوف لأهل التقوى والاستقامة فضلا عن أهل التفريط والتخليط وكان
بعض السلف الصالح يقول والله ما أمن أحد على دينه أن يسلبه إلا سلبه وقد
كان السلف الصالح رحمهم الله عليهم في غاية الخوف من خاتمة السوء مع صلاح أعمالهم
وقلة ذنوبهم قال بعضهم لو عرض علي الموت على الإسلام بباب الحجرة والشهادة بباب الدار لاخترت الشهادة

في سبيل الله تعالى لاخترت الموت على الاسلام على باب الحجرة على الشهادة
على باب الدار لان الدار ادنى ما الذي يعرض لقلبي فيما بين الحجرة الى باب الدار وقال
آخر لبعض اخوانه اذا احضرني الموت فاقعد عند راسي وانظر فان رايتني
قد مت على الاسلام فخذ جميع ما معي فبعه وخذ به سكرا ولوزا وفرقه
على الصبيان وان رايتني قد مت على غير ذلك فاعلم الناس ليصلي من اراد ان يصلي
علي على بصيرة وكان قد ذكر له علامات يعرف بها الفرق بين الامرين قال
فرايته قد مات على الاسلام وفعل ما امر به من النقد فعلى الصبيان
وحكاياتهم في ذلك كثيرة مشهورة واعلم ان كثيرا مما يختم لهم بالسوء الذين
يتهاونون بالصلاة المفروضة والزكاة الواجبة والذين يتبعون عورات
المسلمين ويغشونهم ويلبسون عليهم في امور الدنيا والدين والذين
يكذبون اهل الله اولياء الله وينكرون عليهم بغير حق والذين يدعون
احوال الاولياء ومقاماتهم من غير صدق واشباه ذلك من الامور
الشنيعة ومن اخوف ما يخاف منه على صاحبه سوء الخاتمة البدعة في الدين
وكذلك الشك في الله ورسوله واليوم الاخر فليحذر المسلم من ذلك
غاية الحذر ولا عاصم من امر الله الا من رحم اللهم يا ارحم الراحمين نسالك
بنور وجهك الكريم ان تتوفانا مسلمين وتلحقنا بالصالحين في عافية يا رب
العالمين وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا امرنا بالاعتصام
بدين الله وهو التمسك والاخذ به والاستقامة عليه والاجتماع على ذلك
ونهانا عن التفرق فيه لان الجماعة رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة
كما قال عليه الصلاة والسلام ولما كان قيام هذا الدين الشريف في اصله

بالاجتماع

بالاجتماع والمعاونة واتحاد الكلمة كان الافتراق فيه وعدم المساعدة
عليه فاسدة موجبا لوهنه وضعفه فظهر ان الاجتماع في الدين اصل كل
خير وصلاح وفلاح والتفرق فيه اصل كل شر وبلاء وقوله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
امرهم تعالى بشكره على نعمة الالفة التي انعم الله بها عليهم بعد العداوة التي
التي كانت بين الاوس والخزرج وهم انصار الله ورسوله خصوصا وبين سائر
العرب عموما فانهم كانوا يقتتلون ويتناهبون ويأكل بعضهم بعضا حتى
بعث الله فيهم رسوله وانزل عليهم كتابه فجمع به شتاتهم والف
بين قلوبهم وازال به ما كان بينهم من الضغائن والعداوات والفتن والتقاطع
فاصبحتم بنعمته اخوانا في دينه ونصرة رسوله وتعظيم شعائره وقد ذكر
الله تعالى ذلك في معرض الامتنان على رسوله عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقد
كانوا من قبل ان يبعث الله اليهم رسوله على شفا حفرة من النار وذلك
بما كانوا عليه من الكفر بالله تعالى وعبادة الاصنام فانقذهم منها بما
شرعه لهم من توحيده والعمل بطاعته فطلب منهم سبحانه ان يشكروه
على ذلك ويعرفوا حق نعمته عليهم في انقاذهم من الضلالة واجتماعهم
بعد الفرقة وحذرهم في ضمن ذلك من موجبات الفرقة والاختلاف
بعد الاجتماع والائتلاف كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون
اي تزدادون هدى الى هداكم كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وقال تعالى ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون

الى الخير وهو اعني الخير على الجمله الايمان والطاعه لله والدعوه
الى ذلك منزله عند الله رفيعه وقربه الى الله تعالى عظيمه قال صلى الله
عليه واله وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه من غير
ان ينقص من اجورهم شيء ومن دعا الى ضلاله كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
من غير ان ينقص من اثامهم شيء وقال عليه الصلاه والسلام الدال على الخير
كفاعله فمن جعل الدعا الى الخير دابه وشغله فقد اخذ بحظ وافر من
ميراث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسار على سبيله التي قال فيها تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيره انا ومن اتبعني الايه فلم يكن شغله عليه الصلاه
والسلام في جميع اوقاته غير الدعوه الى الله بقوله وفعله ولذلك بعثه الله
وبه امره كما قال تعالى قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه
ماب فاقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واولاهم به في الدنيا والاخره
احرصهم على هذا الامر واكثرهم شغلا به واهمهم بحولا فيه اعني به الدعوه
الى الخير المفسره بالايمان والطاعه والنهي عن ضدهما اللذين هما الكفر والمعصيه
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون والفلاح هو الفوز
بسعاده الدنيا والاخره والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم شعاير
الدين واقوى دعايم الاسلام واهم الوظايف على المسلمين وبهما قوام الامور
وصلاح الشان كله وباهمالهما تتعطل الحقوق وتتعدى الحدود وتخمد الحق
ويظهر الباطل والمعروف عباره عن كل شيء امر الله تعالى بفعله واجب
من عباده القيام به والمنكر عباره عن كل شيء كره الله فعله واحب من
عباده تركه والقيام بذلك اعني الامر والنهي لابد منه ولا رخصه في تركه وقد قال عليه الصلاه والسلام

من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي روايه اخرى ليس وراء ذلك يعني
الانكار بالقلب من الايمان مثقال ذره وقال عليه الصلاه والسلام
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينه عن المنكر وقال
عليه الصلاه والسلام والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتاخذن على يد الظالم او ليبعثن الله عليكم عقابا من عنده وقال عليه
الصلاه والسلام اذا هابت امتي ان تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها ومن
ذلك فقد ذهب خيرها ودنى هلاكها ولا يقبل الله تعالى الاعذار البارده
والتعللات الكاذبه التي يتعلل بها ابنا الزمان في ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذلك كقولهم انه لا يقبل منا لو امرنا او نهينا وانه
يحصل علينا بواسطه الامر والنهي اذا لا نطيقه واشباه ذلك من
توهمات من لا بصيره له ولا غيره على دين الله تعالى وانما يجوز السكوت عند
تحقق وقوع الاذى الكثير او تيقن عدم القبول ومع وجود ذلك فالامر
والنهي افضل ولو علم انه يسقط الوجوب والعجب ان احدهم اذا شتم
او اخذ من ماله ولو شيا يسيرا تضيق عليه الدنيا ولا يطيق السكوت
ولا يتعلل بشيء من تلك التعللات التي يتعلل بها في السكوت على المنكر
فهل لهذا محملا او وجه سوى ان اعراضهم واموالهم اعز عليهم من دينهم
واذا اسلمنا لهم انه لا يسمع منهم اذا امروا وانكروا فما الذي حملهم على
مخالطه اهل المنكر ومعاشرتهم وقد اوجب الله عليهم تركهم والاعراض
عنهم مهما لم يستجيبوا لله ولرسوله وقد ثبت ان الذي ينتاهد

المنكرات ولم ينكرها مع القدرة شريك لاصحابها في الاثم وكذلك الذي يرضى بها
وان لم يكن حاضرا عليها بل وان كان بينه وبين الموضع الذي تعمل فيه
مثل ما بين المشرق والمغرب والذي يخالط اهل المنكر ويعاشرهم وان لم يعمل
بعملهم معدود عند الله تعالى منهم وان نزلت بهم عقوبة اصابته معهم ولا
ينجو ولا يسلم الا بالنهي ثم المجانبة والمفارقة لهم ان لم يقبلوا وينقادوا
للحق والحب في الله لاهل طاعته والبغض في الله لاهل معصيته من اوثق عرى
الايمان وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احدث
بنو اسرائيل الاحداث نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فخالطوهم بعد ذلك
وواكلوهم فلما فعلوا ذلك ضرب الله بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على
لسان داود وعيسى ابن مريم وفي قصة اهل القرية التي كانت حاضرة البحر
انهم لما استحلوا الاصطياد المحرم عليهم يوم السبت تفرقوا ثلاث فرق
فرقة اصطادوا واستحلوا ما حرم الله عليهم وفرقة امسكوا ونهوهم ولم
يفارقوهم وفرقة فارقوهم وخرجوا من بين اظهرهم بعد النهي لهم فلما
نزلت بهم العقوبة عمت الاولى وكذا الثانية لاقامتهم مع اهل المعصية
وان لم يعملوا بعملهم ونجت الفرقة الثالثة وذلك قوله تعالى وانجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فمسخهم الله قردة ولعنهم كما في الاية الاخرى او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وتكون الهجرة والمجانبة لاهل المعاصي عند الاياس من قبولهم
للحق واعلم انه ليس بواجب على احد ان يبحث على المنكرات المستورة
حتى ينكرها اذا راها بل ذلك محرم لقوله تعالى ولا تجسسوا
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم انه من تتبع عورة اخيه يتتبع الله

عورته

عورته يوم القيمة الحديث وانما الواجب هو الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عند ما تراه الناس ليس له في حال تركهم والانكار للمنكر
فاعلم هذه الجملة فانا راينا كثيرا من الناس يغلطون فيها ومن المهم
ان لا تصدق ولا تقبل كل ما ينقل اليك من افعال الناس واقوالهم
المنكرة حتى تشاهد ذلك بنفسك او ينقله اليك مؤمن تقي لا يجازف
ولا يقول الا الحق وذلك لان حسن الظن بالمسلمين امر لازم وقد كثرت
بلاغات الناس بعضهم على بعض ووقع التساهل في ذلك وقلت المبالاة
وارتفعت الامانة وصار المشكور عندهم من وافقهم على هواهم ونعوتهم وان
كان غير مستقيم لله تعالى والمذموم عندهم من خالفهم وان كان عبدا صالحا
فتراهم يمدحون من ليس اهل المدح لموافقته اياهم ويسكتونه على
باطلهم ويذمون من خالفهم ويبغضونهم في دينهم هذا حال الاكثر الا
من عصمه الله فوجب الاحتراز والتحفظ والتحفظ والاحتياط في جميع
الامور فان الزمان مفتون واهله عن الحق ناكلون الا من شاء الله منهم وهم
الاقلون واعلم ان الرفق واللطف ومجانبة الغلظة والعنف اكبر البر
في قبول الحق والانقياد له فعليك بذلك مع من تريد امره او نهيه او نصيحته
من المسلمين واحسن السياسة في ذلك كله وكلمه خاليا ولن له جانبا
واخفض له جناحا فان الرفق ما كان في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه
كما قال عليه الصلاة والسلام وقال الله تعالى لرسوله فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقوله تعالى ولا تكونوا

كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات نهي من الله لعباده
المومنين عن التشبه بالمتفرقين المختلفين في دينهم من اهل الكتاب
اولئك الذين اختلفوا في دينهم لهم عذاب عظيم فاستعظم رحمك
الله جدا عذابا سماه الله الا له الحكيم العظيم عظيما وتفكر فيه وانج
بنفسك منه وذلك بملازمة الكتاب والسنه ومجانبة الزيغ والبدعه
والارا المختلفه والاهوى المتفرقه واعلم انه كما تفرق اهل الكتاب
واختلفوا في دينهم فقد تفرقت هذه الامة واختلفت ايضا على وفق ما
اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وقد افترقت
الامه على هذا العدد من زمان قديم وتم ما وعد به الصادق الامين على
وحي الله وتنزيله صلى الله عليه واله وسلم ولما سئل عليه الصلاة والسلام
عن الفرقة الناجيه من هي فقال التي تكون على مثل ما انا عليه واصحابي وامر
عليه الصلاة والسلام عند الاختلاف بلزوم السواد الاعظم وهم الجمهور
والاكثر من المسلمين ولم يزالوا اهل السنه والجماعه بحمد الله تعالى من الزمان
الاول الى اليوم وهم السواد الاعظم فصح انهم الفرقة الناجيه
بفضل الله تعالى لذلك وملازمتهم للكتاب والسنه على ما كان عليه
السلف الصالح من الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وبعد فانا والحمد لله
قد رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا

وبالقران

وبالقران اماما وبالكعبه قبله وبالمومنين اخوانا وتبرانا من كل
دين يخالف دين الاسلام وامنا بكل كتاب انزله الله تعالى وبكل
رسول ارسله الله تعالى وبملائكة الله وبالقدر خيره وشره
وباليوم الاخر وبكل ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم عن الله
تعالى على ذلك نحيا وعليه نموت وعليه نبعث ان شا الله من الامنين
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفضلك اللهم يارب العالمين
وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذاق طعم الايمان
من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه واله وسلم نبيا وقال عليه
الصلاة والسلام من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله تعالى ان يرضيه
واعلموا معاشر الاخوان انه من رضي بالله ربا لزمه ان يرضا بتدبيره
واختياره له وبمر قضايه وان يقنع بما قسم له من الرزق وان يدوم على
طاعته ويحافظ على فرايضه ويجتنب محارمه ويكون صابرا عند بلايه
محبا للقايه راضيا به وكيلا ووليا وكفيلا مخلصا له في عبادته ومعتمدا
عليه في غيبه وشهادته لا يفزع في المهمات الا الى الله ولا يعول في قضا الحاجات
الا عليه سبحانه وتعالى ومن رضي بالاسلام دينا عظم حرماته وشعايره
ولم يزل مجتهدا فيما يؤكده ويزيده رسوخا واستقامة من العلوم
والاعمال وتكون به مغتبطا ومن سلبه خايفا ولاهله محترما ولمن يكفره مبغضا
ومعاديا ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان به مقتديا وبهديه مهتديا
ولشرعه متبعا ولسنته متمسكا ولحقه معظما ومن الصلاة عليه
والسلام مكثرا ولاهل بيته واصحابه محبا وعليهم مترضيا ومترحما

وعلى امته مشفقا ولهم ناصحا فينبغي لك ايها المومن ان تطالب نفسك
بتحقيق هذه المعاني التي ذكرناها في معنى قولك رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكلف نفسك الاتصاف بها ولا تقنع منها
بمجرد القول فانه قليل الجدوى وان كان لا يخلو عن منفعة وكذلك
فافعل في جميع ما تقوله من الاذكار والادعية ونحوها فخذ وطالب
نفسك بتحقيقها والاتصاف بمعانيها مثال ذلك ان تكون عند قولك
سبحان الله ممتلئ القلب بتنزيه الله تعالى وتعظيمه وعند قولك الحمد لله
ممتلئ القلب بثناء الله تعالى وشكره وعند قولك رب اغفر لي وارحمني ممتلئا من
الرجاء لله تعالى ان يغفر لك ومن خوفه ان لا يغفر لك فقس على ذلك واجتهد في
الحضور مع الله تعالى وتدبر معاني ما تقوله واجتهد بالاتصاف بما يحبه الله منك
والاجتناب لما يكرهه واصرف عنايتك الى القلب والباطن فقد قال عليه الصلاة
والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم
فحقق قولك بعملك وعلمك ونيتك واخلاصك بتصفية ضميرك واصلاح
قلبك فان القلب هو الاصل وعليه المدار وفي الحديث الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي
القلب فوجب الاهتمام بكثرة صرف العناية الى اصلاحه وتقويمه وهو اعني القلب
سريع التقلب كثير الاضطراب حتى قال عليه الصلاة والسلام فيه انه اسرع تقلبا
من القدر اذا استجمعت غليانها وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يدعو يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك ويقول ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شاء اقامها وان شاء ازاغها وكان عليه الصلاة والسلام اذا اقسم واجتهد في اليمين يقول

لا ومقلب

لا ومقلب القلوب وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم خليله عليه السلام ولا تخزني يوم
يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فاحرص رحمك
الله على ان تاتي ربك بالقلب السليم من الشرك والنفاق والبدعة ومنكرات
الاخلاق مثل الكبر والرياء والحسد والغش للمسلمين واشباه ذلك واستعن بالله
واصبر واجتهد وشمر وقل كثيرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فقد لك وصف الله تعالى للاستحياء في
العلم من عباده المومنين وإياك والقسوة وهي غلظة القلب وجموده حتى لا يتأثر
بالموعظة ولا يرق ولا يلين عند ذكر الوعد والوعيد واحوال الاخرة قال صلى الله
عليه وسلم ابعد الاشياء من الله تعالى القلب القاسي وقال عليه الصلاة والسلام من الشقا
اربع قسوة القلب وجمود العين والحرص وطول الامل فاحترز من هذه الاربع
وفي الحديث الاخر واعلم ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل والغفلة دون القسوة
وهي مذمومة وفيها غاية الضرر والقلب الغافل هو الذي لا يستيقظ ولا ينتبه
اذا وردت عليه المواعظ والزواجر ولا يلتفت اليها من غفلته وسهوه واشتغاله
بلعبه ولهوه وزخارف دنياه واتباع هواه قال الله تعالى لرسوله عليه الصلاة
والسلام واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين فنهاه الله عن ان يكون من اهل الغفلة
كما نهاه عن طاعة الغافلين والسماع منهم في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ومن الغفلة ان يقرا القرآن الكريم
او يسمعه فلا يتدبره ولا يتفهم معانيه ولا يقف عند اوامره ونواهيه
وزواجره ومواعظه وقوارعه وكذلك احاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام

ذكلام السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن الغفله ان لا يكثر ذكر الموت وما بعده من
امور الاخره واحوال اهل السعاده واهل الشقاوه فيها ولا بد من التفكر في ذلك
ومن الغفله ان لا يكثر من مجالسة اهل العلم بالله تعالى وبدينه المذكرين بايام الله
وباياته ووعده ووعيده المحرضين على طاعته وعلى اجتناب معصيته بافعالهم
واقوالهم ومن لم يجدهم فليطالع كتبهم التي صنفوها تجزي عن مجالستهم عند فقدهم على
ان الارض لا تخلوا ان شا الله تعالى منهم وان عم فساد الزمان وتفاحش ظهور
الباطل واهله وادبر الخاص والعام واعرضوا عن الله تعالى واقامة الحق
الا من شا الله وقليل ما هم لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم حتى ياتي امر الله مع اخبار واثار
كثيره تدل على ان الارض لا تخلوا في كل زمان عن عصابة من اهل الحق
مستقيمين على كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاه والسلام
يدعون الناس الى التمسك والعمل بالكتاب والسنه غير انهم يقلون
جدا في اخر الزمان وقد يستترون حتى لا يعرفهم ولا يهتدي اليهم الا الطالب
الصادق والراغب المخلص والله تعالى اعلم واعلموا معاشر الاخوان ايدنا
الله واياكم ان خير القلوب واحبها الى الله تعالى ما كان نظيفا نقيا من الباطل
والشكوك ومعاني الشر كلها داعيا للحق والهدى ومعاني الخير والصلاح وفي
الحديث القلوب اربعه قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود
منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقله يمدها الما العذب
ومثل النفاق فيه مثل القرحه يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت
عليه ذهبت به قلت والظاهر ان القلب الاخر وصف قلوب اهل التخليط
والتفريط من عامة المسلمين وفي الحديث ايضا ان الايمان يبدو في القلب

لمعه بيضا ثم تزيد حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو في القلب
نكتة سودا ثم تزيد حتى يسود القلب كله نسال الله تعالى العافيه
والوفاة على الاسلام لنا وللمسلمين وانما يزيد الايمان بالمداومة على
الاعمال الصالحه والاكثار منها مع الاخلاص لله تعالى واما النفاق
فيزيد فيه بالاعمال السيئة من ترك الواجبات وارتكاب المحرمات
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سودا
فان تاب صقل قلبه وان لم يتب زادت كذلك حتى يسود قلبه فذلك
الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا شي اشر
واضر على الانسان في الدنيا والاخره من الذنوب ولا يكاد يخلص اليه سوء
ولا يناله مكروه الا من جهتها قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت
ايديكم فينبغي للمومن ان يكون على نهاية الاحتراز منها وغاية البعد
عنها وان اصاب شيئا منها فليبادر بالتوبة منه الى الله تعالى فانه تعالى
يقبل التوبه ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون ظلموا انفسهم بتعرضها للهلاك ولسخط الله بالوقوع في
معصية الله ثم بالاصرار عليها وتركهم التوبه عنها التزموها وداوموا لها
ووعدهم بقبولها ووصف نفسه بذلك فقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فتاملوا رحمكم الله هذه
الاية وما جمعت من المعاني الشريفه والاسرار اللطيفه الباعثه على الخوف
والرجا والرغبه والرهبه وغير ذلك وما يتذكر الا من ينيب فادعوا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال سيدنا علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه ان لله في الارض انيه وهي القلوب

فخيرها اصفاها واصلبها وارقها ثم فسر ذلك فقال اصفاها في
اليقين وارقها على المومنين واصلبها في الدين قلت اليقين عبارة عن
تمكن الايمان من القلب واستيلاوه عليه وهي الطمانينة التي سالها
ابراهيم عليه السلام ربه فيما اخبر عنه بقوله قال اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمين قلبي فبان من هذا ان اليقين غاية الايمان ونهايته
وفي الحديث اليقين هو الايمان كله وما نزل من السما اشرف من اليقين
وكفى باليقين غنا وقال ايضا عليه الصلاة والسلام سلوا الله اليقين والعافيه
فانه ما اوتي احد بعد اليقين افضل من العافيه **واما الصلابه في الدين**
فهي القوه فيه والثبات عليه والغيره له حتى يقول الحق وان كان مرا
ولا يخاف في الله لومة لايم وبذلك وصف الله تعالى احباه في قوله يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم الايه والتي قبلها وبذلك وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال فيه اقواكم في
دين الله عمر تركه قوله الحق وما له في الناس من صديق وقد كان رضي الله عنه
من اصلب المومنين في دين الله تعالى واشدهم اخذا به في حق نفسه وفي حق
غيره حتى صارت الامثال تضرب به في عدله وامره بالمعروف ونهيه
عن المنكر وقيامه بالحق على القريب والبعيد رضي الله تعالى عنه وعن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اجمعين **واما الرقه** على المومنين فانه يكون رحيما
بهم مشفقا عليهم وذلك من شرف الاخلاق وافضل الخصال ولذلك وصف الله
تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام فقال لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم وقال رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ومن لا يرحم لا يرحم وقال ايضا ان
ابدال امتي لا يدخلون الجنه بكثرة صلاة ولا صيام بل بسلامة الصدور وسخاوة
النفوس والرحمة بكل مسلم قلت لا يفهم من هذا ان الابدال ليسوا مكثرين من الصلاه
والصيام بل كانوا مكثرين منهما ومن غيرهما من الاعمال الصالحة ولكن هذه الاوصاف التي
وصفهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمتهم الى الله تعالى وقربتهم اليه لفضلها وشرفها
اكثر من غيرها من بقيه اعمالهم الصالحه لانها من اعمال القلوب واوصاف السراير
فافهم **واعلم** انه لا توزن اعمال القلوب باعمال الجوارح في الخير والشر الا
وترجح اعمال القلوب رجحانا بينا على اعمال الجوارح وتزيد عليها زياده كثيره
ومن هذه الحيثيه فضل اهل التصوف المعتنين بتزكيه القلوب والمهتمين بما
يخصها من الاوصاف والاعمال الصالحه على غيرهم من طوايف المسلمين من العباد
والعلما الذين ليس لهم من العناية بامر الباطن مثل ما لاهل التصوف والفضل
بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم والرحمة امر واجب وحق لازم وهي
بالضعفا والمساكين واهل البلايا والمصايب اولى واوجب ومن لم يجد
في قلبه عند مشاهدة ضعفا المسلمين واهل البلا منهم رقة ورحمة فهو غليظ
القلب قد غلبت عليه القسوه ونزعت منه الرحمه ولا تنزع الرحمه الا من الشقي
كما قال عليه الصلاة والسلام فان وجد مع ذلك اعني هذا القاسي في نفسه
ترفعا وتكبرا وانفه واستنكافا من مخالطة اهل الضعف والمسكنة
من المسلمين فسحقا له وبعدا ومقتا من الله فقد حل به ما استوجب به الطرد من
باب الله تعالى ويكون في جملة المتكبرين المباعدين عن الله تعالى وقد قال عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنه من في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر ومن الرقه خشوع
القلب وكثرة البكا من خشية الله تعالى وذلك وصف شريف ومسعا

حميد به وصف الله انبياءه والذين اوتوا العلم من عباده فقال تعالى اذا تتلى
عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقال تعالى ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا وقد عد عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله بظله
يوم لا ظل الا ظله رجلا ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وقال عليه الصلاة
والسلام كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت من خشية الله وعين باتت
تحرس في سبيل الله يعني في الجهاد وكان البكاء الخالص من خشية الله عز وجل
حتى صار يعقد المنزلة من الله تعالى مع كثرة ما يبكي من الناس حتى ورد عنه عليه
الصلاة والسلام لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يلج الجمل في سم الخياط
وفي رواية من خرج من عينه مثل راس الذباب من خشية الله وقد سوى عليه
الصلاة والسلام بين الدمع من خشية الله وبين الدم يهراق في سبيل الله وورد
لو ان باكيا بكى في امة لرحمهم الله ببكائه فتبين بما ذكرناه ان البكاء
كثير وان الذي يكون من خشية الله فقط من البكاء قليل فابك من خشية
الله تعالى وان لم تبك فتباك واياك والرياء والتصنع والتزين للمخلوقين
فتسقط بذلك من عين الله رب العالمين وان عز عليك البكاء فتذكر ما بين
يديك من اهوال الآخرة التي انت ملاقيها من غير شك ولا ريب ان كنت
قد آمنت بالله تعالى وبما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسوف تبكي
تبكي لا محالة ان كان لك قلب يفقه وعقل يعقل فان لم يكن لك شيء من ذلك
فاعدد نفسك في الانعام السائمة في المرعى والبهائم الراتعة في الكلا
فان الله تعالى انما خاطب اهل القلوب وذكرهم فقال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وفي غير موضع
من الكتاب العزيز وما يتذكر الا اولوا الالباب وهم اولو العقول
فانظر كيف نفى الله التذكر عن غيرهم كما خص تعالى بالتذكر اهل الانابة وهم الراجعون

اليه

اليه واهل الخشية وهم الخائفون منه واهل الايمان وهم المصدقون به
وبرسوله وبوعده ووعيده فقال تعالى هو الذي يريكم آياته وينزل
لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى فذكر ان
نفعت الذكرى سيذكر من يخشى وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
فشرع التذكر وامر به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عموما وخص بنفعه — والتذكير صح
المومنين من عباده فكان ذلك حجة لهم عنده ومحجة كان على
الآخرين حجة فانه مدحضة لحجتهم الباطلة فانهم اعرضوا بعد العلم والكد
بعد المعرفة ولم يستجيبوا لله ورسوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا فهذا وصف من دعاه ربه الى طاعته وتوحيده وطاعته على لسان
رسوله فابى واستكبر وجحد وكفر ومن آمن بلسانه وصدق بظاهره
وانكر بقلبه فهو المنافق الذي له ما للكافر وعليه ما عليه من غضب الله ولعنته
ومن آمن بقلبه ولسانه وضيع ما فرض الله عليه من طاعته وارتكب ما حرم عليه
من معصيته فامره في غاية الخطر ويخشى عليه ان لم يتداركه الله تعالى بالتوفيق للتوبة
الخالصة قبل مماته ان يلحق بالمنافقين والكافرين ويكون معهم في نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة فاتق
ايها المومن المطيع على طاعة ربك واستكثر منها واصبر عليها واخلص
له فيها ودم على ذلك حتى تلقاه جل وعلا فيرضيك ويرضى عنك
ويحلك دار كرامته تلك الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين

النار وانتزع ايها المؤمن العاصي عن معصيتك وتب الى ربك منها من قبل
ان ياتيك الموت فتلقى ربك وقد نسيت خبيثا تتكون ثم قال الله تعالى
انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى فلا تامن ان لم
تبادر بالتوبة من عصيانك ان ينزل الله بك عقابا من عقابه
فان العاصين لربهم متعرضون لذلك في كل وقت الم تسمع قول
الله تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم اللهم اجعلنا يا الرحيم بذكرك
منتفعين ولكتابك ورسولك متبعين وعلى طاعتك مجتمعين
وتوفنا يا ربنا مسلمين والحقنا بالصالحين ووالدينا واحبابنا
برحمتك يا ارحم الراحمين واعلموا معاشر الاخوان ايقظ الله قلوبنا
وقلوبكم من سنة الغفلة ووفقنا واياكم للاستعداد للنقلة من الدار
الفانية الى الدار الباقية ان من اضر الاشيا على الانسان طول الامل ويعني
طول الامل استشعار طول البقا في الدنيا حتى يغلب ذلك على القلب فياخذ في العمل
بمقتضاه وقال السلف رحمة الله عليهم من طال امله ساء عمله وذلك لان طول
الامل يحمل على الحرص على الدنيا والتشمير لعمارتها حتى يقطع الانسان ليله ونهاره
بالتفكر في اصلاحها وكيفية السعي تارة وتارة بالعمل في ذلك والاخذ بظاهره
فيصير قلبه وجسمه مستغرقين في ذلك حتى ينسيه الاخرة ويشتغل عنها
والتسويف بالعمل لها فيكون في امر دنياه مبادرا ومشمرا وفي امر اخرته
مسوفا ومقصرا وكان الذي ينبغي له ان يعكس الامر فيشمر للاخرة التي هي دار

البقا

البقا وموطن الاقامة وقد اخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم انه لا
بد لها من السعي والطلب والجد في ذلك والتشمير لها واما الدنيا فهي دار زوال
وانتقال وعن قريب يكون منها الارتحال الى الاخرة ويجعلها وراء ظهره وليس
مامورا بطلبها والحرص عليها بل هو منهي عنها في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ونصيبه المقدر له منها لا يفوته ولو لم يطلبه ولكنه لما طال
عليه الامل حمله على الحرص على الدنيا والتسويف في الاخرة فلا يخطر له امر الموت ووجوب
الاستعداد له بالاعمال الصالحة الا وعد نفسه بالفراغ له لذلك من اشغال الدنيا
في اوقات مستقبله كان اجله في يده يموت متى شا وهذا كله من شوم طول الامل
فاحذروه رحمكم الله تعالى واجعلوا التسويف والتاخير في امور الدنيا
والمبادرة والتشمير في امور الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعمل
لدنياك كانك لا تموت واعمل لاخرتك كانك ميت غدا واستشعر قرب الموت
فانه كما جا في الحديث اقرب غايب ينتظر وما يدري الانسان لعله لم يبق من اجله
الا الشي اليسير وهو مقبل على دنياه ومعرض عن اخرته فان نزل به الموت وهو
على تلك الحالة رجع الى الله تعالى وهو غير مستعد للقايه وربما يتمنى الرجوع
عندما ينزل به الموت فلا يجاب اليه ولا يمكن منه كما قال تعالى حتى اذا جا احدهم
الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها
ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون فلا يطيل الامل ويسوف العمل ويتغافل
عن الاستعداد للموت الا احمق مغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه يعني حاسبها وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فطول الامل من اتباع هوى
النفس والانخداع بامانيها الكاذبة قال بعض السلف رضي الله عنهم لو ابيح

الاجل ومسيره لا يغتنم الامل وغرور وقال اخر كم من مستقبل يوما لم
يستكمله ومؤمل غدا لم يدركه وقال اخر رب ضاحك ملء فيه ولعل
اكفانه قد خرجت من عند القصار وفي الحديث نجا اول هذه الامة بالزهد
واليقين ويهلك اخرها بالحرص وطول الامل وقال سيدنا علي كرم الله
وجهه اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة ومن نسي الاخرة لم يعمل لها ومن
لم يعمل لها قدم البقاء وهو مفلس من الاعمال الصالحة التي لا نجاة ولا فوز في
الاخرة بدونها فاذا طلب عند ذلك ان يرد الى الدنيا ليعمل صالحا حيل بينه
وبين ذلك فيعظم عند ذلك تحسره وندمه حيث لا ينفع الندم وفي وصيته
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل وفي ذلك غاية الحث على قصر الامل وقلة الرغبة في الدنيا وكان
ابن عمر يقول اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح
وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك واعلم ان الناس في الامل
على ثلاثة اصناف الصنف الاول وهم السابقون من الانبياء والصديقين
لا امل لهم اصلا فهم على الدوام مستشعرون لنزول الموت بهم مستعدون لنزوله
بالاقبال الدائم على الله وعلى طاعته متفرغون من اشغال الدنيا بالكلية
الا ما كان منها ضروريا في حق انفسهم او في حق من لا بد لهم منه من اتباعهم
وقد صار من الاقبال على الله تعالى وعلى الدار الاخرة بحيث لو
قيل لاحدهم انك ميت غدا لم يجد موضعا للزيادة على ما هو عليه

من العمل

من العمل الصالح لانتهائه فيه الى الغاية القصوى التي ليس وراءها غاية
وكذلك لا يجد شيئا يتركه لانه قد ترك كل شيء لا يحب ان ينزل به الموت
وهو ملابس له والى ما ذكرناه من حال هذا الصنف الشريف الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما رفعت قدمي فظننت اني اضعها
حتى اقبض ولا رفعت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت الحديث
وكان عليه الصلاة والسلام ربما يتيمم والماء قريب فيقال له في ذلك
فيقول لا ادري لعلي لا ابلغه والصنف الثاني وهم المقتصدون من الاخيار
والابرار لهم امل قصير ولا يلهيهم عن الله تعالى وعن ذكره ولا ينسيهم الدار
الاخرة ولا يشغلهم عن الاستعداد للموت ولا يحملهم على عمارة الدنيا وتزيينها
والاغترار بزخارفها وشهواتها الفانية المنغصة ولكنهم لم يعطوا من
القوة مثل ما اعطي الصنف الاول من دوام الاستشعار لنزول الموت في كل وقت
ولو دام عليهم ذلك لتعطلت عليهم امور معايشهم التي لا بد لهم منها ولربما
تتعطل عليهم امور اخرتهم من غلبة الذهول والدهش عليهم فان الاستشعار
بنزول الموت امر عظيم لا يستقل بحمله الا قوة النبوة والصديقية الكاملة
ومن هذه الحيثية يقال ان من الامل رحمة اعني هذا الامل الذي لولا
وجوده لتزلزلت امور الدين والدنيا والى ذلك الاشارة بما بلغنا
ان الله تعالى لما اخرج ذرية ادم عليه السلام يوم الميثاق من ظهره وراه
الملائكة كثرتهم قالوا يا ربنا لا تسعهم الدنيا فقال تعالى اني جاعل
موتا فقالوا لا يهنأهم العيش فقال اني جاعل املا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة يقولون لاهل الميت اذا انصرفوا من قبره ارجعوا الى دنياكم
انساكم الله موتاكم والملائكة لا يدعون على المؤمنين بالشر الذي

هو طول الامل المذموم بل بالخير الذي هو قصر الامل اعني الغفلة التي لا يلهي عن
الاخرة ولا يمنعه القيام بالمعايش التي لا غنى عنها والله اعلم والصنف
الثالث وهم المغرورون والحمقاء الذين طال املهم جدا حتى نسوا الاخرة
والهاهم عن ذكر الموت واقبل بقلوبهم على محبة الدنيا والحرص على عمارتها
وجمع حطامها والاغترار بزخارفها وزينتها والنظر الى زهرتها التي نهى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم عن مد العين اليها فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى فترى احدهم لا يكاد يذكر الاخرة ولا يتفكر فيها ولا يخطر له امر
الموت وقرب الاجل وان خطر له نادرا لم يؤثر في قلبه شيئا وان خاف من تأثيره
فيه صرفه عنه وادخل على نفسه ما ينسيه ذلك حتى لا يشوش عليه اقباله على
الدنيا والتمتع بلذاتها وشهواتها والامل على هذا الوجه هو الامل المذموم على الاطلاق
وصاحبه من الخاسرين الذين الهتهم اموالهم واولادهم عن ذكر الله تعالى وسوف
يقولون عند ما ينزل به الموت ويا بن الحسرة رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين كما ذكر الله تعالى في كتابه حيث يقول تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الايات
وقد بلغنا ان ملك الموت عليه السلام يظهر للانسان عند ما بقي من اجله
شيء يسير فيخبره به فيقول له يا ملك الموت اخرني قليلا لاتوب الى ربي
واستغفره فيقول له الملك فرطت لما اخرت وعمرت فلم تتب ولم ترجع
الى ربك حتى الان وقد انقضت المدة وبلغت الاجل الذي كتبه

الله لك

الله لك فلا سبيل الى التاخير قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى فلو كانت الدنيا باسرها
لهذا الانسان وامكنه ان يشتري بها ساعة واحدة لفعل يزيدها في عمره
ويتدارك فيها ما يتوب لفعل ثم ان الغفلة عن الاخرة والاعراض عنها بالكلية والاقبال على الدنيا
والاشتغال بها قد يكون سببه طول الامل كما ذكرناه وقد يكون سببه شكا
في الاخرة وترددا في كونها حقا والعياذ بالله من ذلك فانه من الكفر بالله ورسوله
والعلامة المميزة في الغافل عن الاخرة بين ان يكون سبب غفلته من طول الامل او شك
هو ان الغافل الذي تكون غفلته طول الامل اذا مرض او حصل علما من يتوقع عنده
قرب الموت يكثر ذكر الاخرة ويتحسر على العمل لها ويتمنى انه بعافية ليعمل صالحا والذي
يكون غفلته عن الشك يظهر عليه التاسف على فراق دنياه والتحسر على اولاده
واموالهم ان تضيع من بعده واشباه ذلك فاعتبر ذلك رحمك الله في نفسك
وفي غيرك حتى تتعظ وتتفطن ان شممت منه روائح الشك في الدار الاخرة فليس
الشك في الاخرة والندم والخطر منزلة طول الامل وان كان طول الامل المنسي للاخرة
مذموما جدا واعلم ان الاكثار من ذكر الموت مستحب ومرغب فيه وله منافع
وفوائد جليلة منها قصر الامل والتزهيد في الدنيا والقناعة منها باليسير
والرغبة في الاخرة والتزود لها بالاعمال الصالحة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا من ذكر هادم اللذات يعني الموت وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل
ينادي جاء الموت بما فيه جاءت الراجفة تتبعها الرادفة الحديث ولما سئل صلوات الله
وسلامه عليه عن الاكياس من الناس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا
اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا ونعيم الاخرة قلت وليس ذكر الموت النافع هو
ان يقول الانسان الموت الموت فقط فان ذلك قليل المنفعة

ثم يظهر عليه الغم والحسرة على ما ذكرناه

وان اكثر منه بل لا بد مع ذلك من تفكر القلب واستحضاره عند ذكر
الموت باللسان كيف يكون حاله عند الموت واهواله وسكراته
ومعاينة امور الاخرة وما الذي نفعا من اجله وما يختم له وكيف كان
حال من مضى من اخوانه واصحابه عند الموت والى ماذا صاروا واشباه
ذلك من الافكار والاذكار النافعة للقلب والمؤثرة فيه قال بعض السلف انظر
كل شي تحب ان ياتيك الموت وانت عليه فالزمه وكل شي تكره ان ياتيك الموت وانت
عليه فاجتنبه فتامل رحمك الله تعالى هذه المقالة فانها عظيمة النفع لمن يعمل
بها والله الموفق لا رب غيره واما كراهة الموت فامر طبيعي لا يكاد
الانسان ينفك منه وذلك لان الموت مولم في نفسه ومفرق بين الانسان
وبين محبوباته ومالوفاته من دنياه ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ان المومن اذا حضره الموت بشر برحمة
الله فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب
الله فكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي وصف المومن المحبوب المذكور في قوله
عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى ما تقرب المتقربون فساق الحديث عن الله تعالى الى ان
قال وما ترددت في شي انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المومن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه فانظر كيف وصفه بكراهة الموت مع كمال ايمانه
وعلو منزلته عند الله تعالى لتعلم صحة ما ذكرناه وفي اخبار موسى عليه السلام
انه لطم ملك الموت حين جاءه ليقبضه ففقأ عينه ثم قد تعظم
كراهة الموت حتى لا تخلص في حال تعذر اشراق انوار المعرفة والنفاق وتكون

ذلك

ذلك لاهله في وقت دون وقت واما الامر العام في اهل الايمان فهو انهم يحبون
الموت لما فيه من لقاء الله تعالى والمصير الى الدار الاخرة الباقية والخروج من الدنيا
محل الفتن والمحن ويكرهون الموت بالنفس والطبع لما فيه من الالام وفراق المحبوبات
وكلما كان الايمان اقوى كانت الكراهة اقل ومقتضى الطبع اضعف وبالعكس
فتفطن لذلك علما واسال الله يتولى هداك واما طول العمر في طاعة الله تعالى
فهو محبوب ومطلوب لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم من طال عمره وحسن
عمله وكلما كان العمر اطول في طاعة الله تعالى كانت الحسنات اكثر والدرجات ارفع
واما طوله في غير طاعة الله تعالى فبلاء تتكثر به السيئات وتتضاعف الخطيئات
ومن زعم من الناس انه يحب طول البقاء في الدنيا ليستكثر من الاعمال الصالحة المقربة
الى الله تعالى فان كان مع ذلك حريصا عليها ومشمرا فيها ومجانبا لما يشغله عنها من
امور الدنيا فهو الصادق فيما ادعاه وان كان متكاسلا عنها ومسوفا فيها اعني
الاعمال الصالحة المقربة الى الله تعالى فهو من الكاذبين المتعللين بما لا يغني عنه
لان من احب شيئا لاجل شي وجد في غاية الحرص على ذلك الشي مخافة ان يفوته
او يحال بينه وبينه سيما والعمل الصالح لا يمكن الا في الدنيا ولا يتصور وجوده في غيرها
البتة لان الاخرة دار جزاء وليست بدار عمل فتفكر في ذلك جدا عسى الله ان ينفعك
به واستعن بالله واصبر واجتهد وشمر وبادر بالاعمال الصالحة من قبل ان لا تجد
اليها سبيلا واغتنم فسحة المهل من قبل ان يفجأك الاجل فانك عرض للافات
وهدف منصوب لسهام المنيات وانما راس مالك الذي يمكنك ان تشتري به من
الله تعالى سعادة الابد هذا العمر فاياك ان تنفق دقائقه وايامه وساعاته وانفاسه
فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تحسرك ويعظم اسفك بعد الموت اذا عرفت
قدر ما ضيعت وتحققت وقد ورد انها تعرض على الانسان في الدار الاخرة ساعات
ايامه ولياليه في هيئة الخزائن كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة بعدد ساعاتهما
فيرى الساعة التي عمل فيها بطاعة الله خزانة مملوءة نورا والتي عمل فيها بمعصية

الله تعالى مملوءة ظلمة والتي لم يعمل فيها بطاعة ولا معصية يجدها فارغة
لا شيء فيها فيعظم تحسره اذا نظر الى الفارغة ان لو يكون عمل فيها طاعة
الله فيجدها مملوءة نورا واما التي يجدها مملوءة ظلمة فلو قضي عليه ان يموت
عند النظر اليها من الاسف والحسرة لمات غير انه لا موت في الآخرة فالعامل
بطاعة الله تعالى يكون فيها فرحا مغتبطا على الدوام يزيد فرحه واغتباطه
على ممر الايام والعامل بمعصية الله تعالى ترحا مغموما لا يزال ترحه يزداد وغمه
الى غير نهاية فاختر لنفسك رحمك الله تعالى ما دمت في دار الاختيار ما ينفعها ويرفعها
فانك لو قد مت خرج الامر عن اختيارك وبادر ولا تسوف فان التسويف شر
والانسان معرض للآفات وشواغل كثيرة قال صلى الله عليه وآله وسلم اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل
فقرك وحياتك قبل موتك وقال عليه الصلاة والسلام بادروا بالاعمال الصالحة قبل ان
تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه الصلاة والسلام
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قلت فالمغبون فيهما من
اوتيهما فعاش صحيحا فارغا فيفقد صحته وفراغه في الغفلات والبطالات
او في مباحات الاشغال الدنيويات الملهيات عن ذكر الله تعالى وعن الاعمال الصالحات
وانما يتبين له انه مغبون بعد الموت حين يعاين ما فاته من الدرجات العلا
التي لو انفق في طلبها صحته وفراغه لنالها قال سيدنا علي كرم الله وجهه الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا
الله فيها وذلك اذا راوا قدر الفائت بسبب الغفلة في تلك الساعة من القرب
والنعيم فاما من يفقد صحته وفراغه في معصية الله تعالى ومساخطه
فهو خاسر ممقوت وليس بمغبون انما المغبون من يفقدهما في البطالات
والمباحات وقد يكون معنى الغبن في الصحة والفراغ ان لا يعطاهما

الانسان

الانسان فيبتلى بالامراض والضعف وكثرة الاشغال فلا يتمكن بسبب ذلك
من الاعمال الصالحة التي يتمكن منها الاصحاء الفارغون وافهم هنا قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما
ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء فعل واياك
ولو فان لو تفتح عمل الشيطان قلت لان لو لا يقولها في الاكثر الا العاجز الكسلان
بفوت الامور الحسنة عند التمكن منها من عجزه وكسله اذ يعتمد على حوله وقوته
وسعيه وحيلته ويحسب انه ينجو باحتياله وحرصه عما قضى الله عليه وقد قال
عليه الصلاة والسلام لا يغني حذر من قدر فتامل ذلك وامعن النظر فيه فانه معنى جليل
تحته علم كثير والى الله عاقبة الامور واما ما في المغفرة ودخول الجنة من غير
سعي لذلك بفعل المامورات والمبادرة في الخيرات مع ترك المحظورات ومجانبة
السيئات فهو حمق وغرور وموالاة للشيطان لعنه الله بغرور تزويره وتلبيسه
وترويجه للشر في معرض الخير قال الله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فمن ظن انه مذنب
ثم لا يتوب الى الله تعالى توبة صحيحة وان الله تعالى يغفر له وكذلك من يتساهل عن الطاعات
ويتشاغل عنها بامور الدنيا ويتوهم مع ذلك ان الله تعالى يكرمه ويرفعه في درجات
الجنة مع المحسنين فهو المتمني المغرور العاجز الاحمق وذلك لان الله تعالى يقول
وقوله الحق المبين ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم وصف الذين احسنوا بقوله الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم هي الصغائر
من الذنوب التي لا يكاد العبد يخلو منها وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا نجعلهم سواء

عندنا لا في الدنيا ولا في الاخرة كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فابطل
حسبانهم وتوهمهم وذم حكمهم بذلك اعني ظنهم التسوية بينهم وبين اهل
الاحسان عند ربهم وقد وصف الله تعالى ملائكته وانبياءه عليهم السلام وعباده
المومنين في كتابه المبين بالاعمال الصالحة والملازمة والمسارعة فيها مع
الخوف والخشية والاشفاق والوجل فقال تعالى في الملائكة بل عباد مكرمون الى قوله
وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى في الانبياء اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
وقال ايضا فيهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين وقال تعالى في المتقين ولقد اتينا موسى الكتاب وهرون الفرقان وضياء
وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون الى قوله تعالى
والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون ولما سالت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو ان الرجل يزني ويسرق ثم يخاف
قال لا بل هو ان الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه الحديث
وكم وصف الله بعض اعدائه وصفهم بالغرور والتمني فقال عن واحد منهم ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا بعد ما جنته التي اعجب بها ونسي نعم الله
تعالى عليه فيها وتكبر بها وافتخر على من هو خير منه من عباد الله فانظر ذلك في جملة
قصته التي حكاها الله تعالى عنه وعن العبد الصالح في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
الخ وقال تعالى في اخر من الاعداء المغرورين لاوتين مالا وولدا يعني في الاخرة
فكذبه الله تعالى وتوعده بالعذاب وانزل به وقال اخر منهم ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى فانظر الان رحمك الله تعالى باي شيء وصف الله تعالى احباءه واولياءه

وبغضاه

وبغضاه واعداءه فما في القران مجمل ومفصل وتبيين لمن تفهمه فان من
تتبعه بفهمه فهم منه كل ما ذكر وقد نبهتك على صفة ملائكة الله تعالى وانبيائه
وعباده الصالحين انهم كانوا ملازمين لصالح العمل ومحافظين للاحسان والذل
مع الخوف من الله تعالى والوجل وان الاعداء كانوا على الضد من ذلك على العصيان
وترك الاحسان مع الغرور والامن من مكر الله تعالى والتمني على الله تعالى الاماني فاختر
لنفسك صحبة خير الفريقين وتشبه بهم في الاعمال والاوصاف لتكون معهم ان شاء الله
تعالى واعلم ان الاماني المغرورة مع الكسل والبطالة من اضر الاشياء على الانسان
وقد فشت على السنة المخلطين من اهل هذا الزمان ولذلك طولنا الكلام فيها
رجاء ان ينتفع به من ذكر ووقف عليه منهم فينتبه من غفلته ويستيقظ من رقدته
عندما يعلم ان اهل النبوة واهل الصلاح كانوا في نهاية الخوف من الله تعالى حتى
كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول والله واخشاكم لله تعالى انا واتقاكم بما جنيت
هاتان تجول لسانه والابهام لعدنا ثم لم نطلها انشا ولا شك ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والاولياء اعرف بالله تعالى وبكرمه العظيم ورحمته الواسعة
من غيرهم فلم يبق الا ان اهل التخليط والتفريط اولى بالخوف من كل وجه وعلى كل
حال واعلم ان التمني المغرور مطوي الحجة بانه مريبة فاذا قال ان الله تعالى لا يضره
الذنوب ولا تنفعه الطاعة فهو غني عني وعن عملي فقل له صدقت ولكن الذنوب
تضرك والطاعة تنفعك وانت فقير الى العمل الصالح ثم قل له اقعد عن الكسب والتجارة
والحركة والسعي لمعاشك فان الله تعالى قد ضمن لك بالرزق وخزائن السموات
والارض في قبضته فسوف يقول لك صدقت ولكن لا بد من السعي والحركة
وقل له ما بالنا تشاحن في ذلك فقل له ان الدنيا التي امر الله تعالى بتركها
ونهاك عن الرغبة فيها وضمن لك قدر حاجتك الكفاية منها لا تحصل الا

بالسعي والطلب الاخرة التي رغبك الله فيها وامرك بطلبها واخبرك في كتابه وعلى
لسان نبيه عليه الصلاة والسلام بانك لا تنجو فيها من عذابه وتفوز بثوابه
حتى تسعى لها وتجتهد في طلبها ثم اراك مضيعا لها وغير مكترث بها فما انت الا شاك
مرتاب او احمق مغرور قد عكست الامر ووضعت الاشيا في غير مواضعها فباي حجه
وباي وجه تلقى الله تعالى وتلقى رسوله الذي ارسله الله اليك يدعوك من
الدنيا الى الاخرة فعند ذلك تنقطع حجتك ولا تدري ما تقول واعلم رحمك
الله يقينا انه كلما كان الايمان اقوى والعمل الصالح كان الخوف اكثر وكلما كان
الايمان اضعف والعمل اسوء كان الخوف اقل والامن والاغترار اغلب فاعتبر
ذلك في نفسك وغيرك تجده بينا وعلى الجملة فان المؤمن الصادق هو الذي
يعمل بالصالحات ويخلص فيها ويرجو القبول والثواب عليها من فضل الله تعالى
ويجانب السيئات ويبعد عنها ويخاف ان يبتلى بها ويخشى العقاب على ما عمله
منها ويرجو المغفرة من الله تعالى بعد التوبة والانابة الى الله تعالى فمن كان بخلاف
من المؤمنين على غير هذه الاوصاف فهو من المخلطين وامره في غاية الخطر
فافهم هذه الجملة وطالب نفسك بها تنجو وتفوز واعلم ان عنوان السعادة
ان يوفق الله تعالى العبد للعمل الصالح في حياته وييسره له وان عنوان الشقاوة
ان لا ييسر للعمل الصالح ويبتلى بالعمل السوء قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له من خلق للجنة يسر لعمل اهل الجنة ومن خلق للنار يسر لعمل اهل
النار ولما قبض الله القبضتين قال لقبضة السعداء هؤلاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون وقال لقبضة الاشقيا وهؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
ثم اعلم ان المؤمن البصير بالدين الراسخ في العلم واليقين هو الذي يحسن العمل لله
ويجتهد في ذلك بتكميله ثم يعتمد على الله وعلى فضله لا يعتمد على عمله واحسانه
وعلى هذا الوصف مضى الانبيا والعلما وصالحو السلف والخلف عليهم السلام والرحمة

والرضوان

والرضوان والى ذلك اشار عليه الصلاة والسلام بقوله لن يدخل الجنة
احد بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم كان صلى
الله عليه وسلم يجتهد في الاعمال الصالحة الى الغاية والنهاية حتى تورمت
قدماه من طول القيام بالليل واما الذي يجتهد في الاعمال الصالحة ويعتمد عليها
فهو معجب بنفسه جري على ربه وربما يبتلى ليتبين له عجزه وعدم صلاحه
لشي من الصالحات لولا فضل الله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا والله سميع عليم وقد بلغنا ان رجلا
عابدا عبد الله تعالى خمسمائة سنة فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا عبدي ادخل الجنة
برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيامر الله تعالى به فيحاسب على نعمة البصر فتستغرق
جميع عبادته وتبقى عنده نعم لله كثيرة فيامر به الى النار فيقول يا رب ادخلني
الجنة برحمتك فيامر به اليها ويثني عليه ويمدحه جل وتعالى فقد ظهر ان لا بد
من امرين احدهما اصلاح العمل والثاني الاعتماد على الله تعالى دونه وما احسن ما قاله
الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في ذلك بقوله بك لا انصل ولا بد منك
يعني انك لا اتصل بالعمل دون فضل الله تعالى ولا بد من العمل امتثالا لامر الله تعالى وقال الشيخ
ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى من ظن انه بالعمل يصل فهو متعنى ومن ظن انه بدون العمل
يصل فهو متمني يعني يصل الى الله تعالى والمتمني هو الذي لا يعمل ويزعم انه متكل على فضل الله تعالى وذلك
غرور وحماقة فانه لا يصح منه الاتكال على فضل الله الا مع العمل الصالح كما تقدم قال
الحسن البصري رحمه الله ان اماني المغفرة قد لعبت باقوام حتى اخرجتهم من الدنيا
مفاليس من الاعمال الصالحة وقال ايضا ان المؤمن جمع احسانا وخوفا وان
المنافق جمع اساءة وامنا قلت وذلك عجيب جدا لان الخوف بصاحب الاساءة
اليق لتعرضه بسيئاته لسطوات الله تعالى وانما امن مع الاساءة لانعكاس قلبه
وعماء بصيرته ولكن من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

اللهم اهدنا وكن لنا يا ربنا وليا ومرشدا الى ما تحبه منا وترضى به عنا فقد فوضنا
اليك امرنا وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين واما الاحتجاج بالقدر
الذي يجريه الشيطان اللعين على السنة كثير من عامة المسلمين وهو ان احدهم
اذا قيل له وقد ترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات لم فعلت ذلك وخالفت
امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول ذلك مقدر علي ومكتوب
ومقضي بقدر الله كذا فيغشيه ويرفع الحرج عنه بها ويحتج على الله تعالى الذي له
الحجة البالغة على جميع خلقه في كل حال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واقول
ان قول العاصي هذا هذا اعظم من معصيته واكثر ضررا عليه في دنياه واخرته
لان معنى هذه المقالة قد [illegible] من صاحبها ان قالها عن اعتقاد باطن على تزلزل
قواعد دينه من اصلها فمتى يتوب هذا العاصي ومتى يندم على فعله القبيح
ومتى يستغفر منه وهو لا يرى له فعلا ويرى انه مجبور عليه فهو ليس له اختيار
ولا قدرة وهذا بعينه مذهب الجبرية وهم فرقة من المبتدعين في الدين يقولون
بعدم الاختيار على ضد ما تقول المعتزلة وهم فرقة اخرى من اهل البدعة
ومعتقد اهل السنة والجماعة وسط بين هاتين الفرقتين وهو
كما قال بعض العلماء خارج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومعتقد اهل السنة جعلنا الله منهم بفضله انه لا يكون كائن صغير ولا
كبير الا بقضاء الله تعالى ومشيئته وارادته وقدرته وان العباد
وافعالهم خيرها وشرها خلق الله تعالى ثم بعد ذلك يطالبون انفسهم
بامتثال اوامر الله تعالى كل المطالبة ولا يرخصون لها في ترك شيء منها
ويحملونها على ترك المنهيات وعلى اجتنابها راسا وان وقعوا في شيء
منها بادروا الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وان فرطوا في شيء من الاوامر

بادروا

بادروا بقضائه وتابوا الى الله تعالى من تركه ولا يرخصون لانفسهم على الله تعالى
ابدا ولا يعذرونها بسبق القدر ولا يرخصون في ذلك لاحد فان الله تعالى
وصف بعض اعدائه في كتابه بالاحتجاج بالمشيئة ثم انكر ذلك عليهم ورد
عليه ولم يقبله منهم ورده عليهم وكذبهم فقال سيقول الذين اشركوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة وفي الاية الاخرى وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين فاياك والاقتداء بالمشركين
في الاحتجاج على الله تعالى رب العالمين وحسبك من القدر الايمان به خيره وشره
ثم كلف نفسك الامتثال لاوامر الله تعالى والاجتناب لنهيه وتب على الدوام من
تقصيرك عن القيام بحقه واستعن بالله تعالى وتوكل عليه وقد قال [illegible] صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا فنهى عن الخوض فيه لما في ذلك من الخطر وكثرة الضرر وسال
رجل سيدنا عليا رضي الله عنه عن القدر فقال هو بحر عميق فلا تلجه وطريق
مظلم لا تسلكه سر الله تعالى قد خفي عليك فلا تفتشه وسال رجل من ولاة
الامور محمد بن واسع رحمه الله تعالى عن القدر فقال له جيرانك من اهل القبور لكم فيهم
التفكر فيهم شغل عن القدر وقد مضى علماء السلف والخلف من اهل الايمان بالقدر خيره
وشره واتفقوا اجماعهم على ذلك وعلى الامساك عن الاحتجاج بالقضاء والقدر
عند ترك الامر واجتناب النهي وكانوا يرون ذلك من اعظم المنكرات اعني
الاحتجاج بامر القدر عند ارتكاب المحارم وترك الواجبات فان كنت من اهل الحق
فاقتد بهم واسلك سبيلهم والا فقد سمعت ما قال الله تعالى للمتبعين غير
سبيل المؤمنين واسمعه الان قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما

الحق علم [illegible]

تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ثم اعلم رحمك الله تعالى انه لا يجوز ولا يصلح للمؤمن ان يعتقد في نفسه انه لا
حرج ولا جناح عليه اذا ترك واجبا او فعل محرما لان القدر امر غالب وسابق عليه
ثم انه اذا صدر منه فعل او ترك لا يرضى الله تعالى به فان احتج بالقدر على اقامة العذر
لنفسه وهو باق على الاختيار والتمييز فقد احتمل بهتانا واثما عظيما وقد حسبت
ان تكون هذه البلية قد بليت اناس من عامة المنسوبين الى العلم والصلاح
فضلا عن غيرهم من عامة المسلمين ويكاد ان يدرك وجود هذا الامر منهم انه
لا يظهر عليهم كثير توجع وتألم وتأسف عند ما يصدر من بعضهم ما يلام عليه ويذم به
شرعا فليتق الله مؤمن احس من نفسه بذلك وليشتغل بنفيه عنها وليعلم ان
الله تعالى لا يعذره بالقدر ولا يقبل منه الاحتجاج به ما دام صحا مختارا ابدا فاذا
سمعت من احد من المسلمين هذه الحجة الساقطة فازجره عنها وعرفه بان اثمه
في الاحتجاج بالقضاء والقدر على ترك الاوامر وفعل المحارم اعظم من اثمه على الترك
الواجب والفعل المحرم فليتق الله تعالى ولا يجمع على نفسه بليتين ويقودها الى سخط ربه من
جهتين واما ذكر القضاء والقدر والتذكير به عند الشدائد والبلايا والمصائب
فلا بأس به وهو احتجاج على النفس وليس هو احتجاجا لها لان العبد المبتلى والمصاب
اذا علم ان المبتلي له هو ربه الرحيم به وانه بذلك البلاء سبق علمه الكتاب
من الله تعالى تخفف وايقن ان في ضمن ذلك له صلاحا وخيرا كثيرا فيحمله العلم بذلك
على الرضا والتسليم لله تعالى الحكيم العليم فقد وضح وتبين لك ان الاحتجاج
بالقدر عند الامر والنهي محظور ومذموم فاحذره وعند البلاء والمصائب
نافع ولكن لمن يعقل عن الله تعالى قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وان تذكر عند المصائب والبلايا ما وعد الله تعالى عليهما من

الدرجات

الدرجات والحسنات والكفارات للسيئات فذلك حسن وهو نافع لعامة
المسلمين واقرب الى افهامهم لان النظر الى العلم الازلي وللقضاء والقدر السابق
يفتقر الى فطنة وبصيرة يخلو عنها الكثير من الناس بخلاف الوعد الاخروي فان كل احد
يفهمه وكذلك الوعيد من اجل ذلك كان التذكير بالوعد والوعيد عام المنفعة
عند البلايا وعند الطاعات وعند المعاصي وغير ذلك ولهذا اكثر كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مشحونين بذكر الوعد والوعيد والوعظ والتذكير
بهما فافهم هذه الجملة وتأملها ترشد وعلى الله توكل ان الله يحب المتوكلين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واعلموا معاشر الاخوان من الله علينا وعليكم بالعافية واليقين وسلك
بنا وبكم سبيل المتقين انه لا بد لكل مسلم ومسلمة من معرفة العلم الذي لا رخصة لاحد من المسلمين
في تركه ابدا اعني العلم الذي لا يصح الايمان والاسلام لدون معرفته وجملته العلم بالله وبرسوله
صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الآخر والعلم بما اوجب الله تعالى فعله من الفرائض وبما اوجب تركه من المحارم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام اطلبوا
العلم ولو بالصين والصين اقليم بعيد من ابعد المواضع وقليل من الناس من يصل اليه لبعده
فاذا وجب على المسلم ان يطلب العلم وان كان في هذا المحل البعيد فكيف لا يجب عليه اذا كان بين
العلماء ولا يلحقه في طلبه كثير مؤنة ولا كبير مشقة فاما علوم الاسلام فترجع في جملتها
الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سأله جبريل عليه السلام في الحديث المشهور فقال
له اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا ثم قال له اخبرني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والحديث بطوله واما يجب على كل مسلم

من علوم الايمان فيوجد في عقائد الائمة المختصرة التي وضعوها لعامة المسلمين
مثل عقيدة الامام الغزالي رحمه الله وفيها زيادة كثيرة على القدر الواجب علمه على كل
مؤمن ولكنها مؤكدات ومقويات ومكملات للايمان وسنورد في اخر هذا
التصنيف ان شاء الله تعالى عقيدة وجيزة تشتمل على ما لا بد من علمه من علوم
الايمان واما علوم الاسلام فتوجد في تصانيف الائمة من الفقهاء رضي الله
عنهم والواجب من ذلك هو القدر الذي لا يسع المسلم ان يجهله كالعلم بوجوب
الصلوات الخمس وبكيفية فعلها وشرائطها ومن جملتها الطهارة لها وما في معنى ذلك
وكالعلم بوجوب الزكوة والقدر الواجب منها والوقت الذي تجب فيه والعلم بوجوب الصيام
وشرائط الصوم ومبطلاته والعلم بوجوب الحج على المستطيع وشروط الاستطاعة
وبالجملة فيجب على كل مسلم ان يعلم بوجوب جميع الواجبات العينية وتحريم جميع المحرمات
التي هو متهدف للوقوع فيها كالزنا واللواط وشرب المسكر وظلم الناس والسرقة
والخيانة والكذب والغيبة والنميمة واشباه ذلك واما العلم باحكام
الزكوة على من لا مال له لا تجب عليه الزكوة فيه فلا يجب وكذلك ما كان من الحج
وشرائطه في نفسه لا تجب على غير المستطيع ولا على المستطيع حتى يعزم على السفر
او على الشروع في الحج واما العلم بوجوب الزكوة والحج على كل مسلم فيجب على ذلك
على الجملة واما العلم بشروط البيع والشراء والمعاملات والنكاح فيجب على من
اراد الدخول في شيء منها ان يعلم حكم الله تعالى فيها وما تصح به وما تفسد
به في ابتدائها وفي الدوام عليها ولا بد له من ذلك والا وقع فيما يسخط
الله تعالى عليه شاء ام ابى بجهله بسخط الله تعالى فان الجاهل متعرض لسخط
الله تعالى بجهله وللوقوع في الهلاك على كل حال وكيف لا يكون كذلك
وربما يعتقد في بعض الواجبات انها من المحرمات او انها ليست بواجبة

وفي

وفي بعض المحرمات انها من الواجبات او من الطاعات او انها ليست بمحرمة وفي ذلك
غاية الخطر وربما بين الضرر على اهل الجهل ربما وقعوا بسبب جهلهم في امور تشبه الكفر او هي
بعينه كما يعرف ذلك من تامل احوالهم واعتبر افعالهم واقوالهم وليس يعذرهم الله
تعالى في شيء من ذلك فانه سبحانه قد فرض عليهم طلب العلم ويسر لهم الاسباب واوجب
على العلماء تعليمهم فتقصيرهم بعد ذلك كله اشتغالا بالدنيا واتباعا للاهوية لا يعذرهم من
الله تعالى بحجة او يوجب لهم عنده مقتا وطردا وهذا كله في العلم الواجب الذي لا يسع احد
من المسلمين ان يجهله والعجب ممن يرى الجاهل المغرور لا يفتر عن طلب الدنيا ليلا ونهارا
ولا يزال متلهفا لما عليها اشد اللهف في غاية بجمعها ومنعها والتنعم بها ويقيم لنفسه
في ذلك الاعذار الكثيرة ثم تجده جاهلا بامور دينه لم يطلب علما ولم يجالس عالما ليتعلم منه
فطالما قيل له في ذلك احتج لنفسه بما يتعاطاه من علائق الدنيا من عدم الفراغ وكثرة الاشغال
مع ان الله تعالى وله الحمد قد يسر له طلب العلم بوجود العلماء وبقلة المؤنة في تعلم القدر
الواجب من العلم واما امر الدنيا على الضد من ذلك فلا يحاول منها شيئا يسيرا
الا بعد مشقة وتعب كثير فليس لذلك الا من موت القلب وهوان امر الدين على الانسان
وقلة الاحتفال بامر الاخرة فانه يرى حاجته الى متاع الدنيا حاضرة ظاهرة ولا يرى
حاجته الى العلم بعيدة غائبة لانه لا يحتاج اليه ولا يعرف منفعته الا بعد الموت وهو قد
نسي الموت وما بعد الموت لغلبة الجهل عليه وفقد العلم عنه وصاحب هذا الوصف من الذين
قال الله تعالى فيهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ياخذ احدهم الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه يعني من
شدة معرفته بامور الدنيا قال ولو سالته عن شروط الطهارة والصلاة لم يعرف شيئا منها
انتهى بمعناه وعلى الجملة فالجهل اس الشرور والبلايا كلها في الدنيا والاخرة ولو اجتمع
على الجاهل اعداؤه ليضروه لم يقدروا ان يضروه بمثل ما قد يضره به نفسه كما قال القائل
ما يبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه   وكما قال اخر

فضل العلم

ففي الجهل قبل الموت موت لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور ثم ان الجهل
المذموم على الاطلاق هو ان يجهل الانسان من العلم ما فرض الله تعالى عليه علمه فاحذر
ايها الاخ من ذلك واخرج من ظلمات جهلك الى نور العلم وليس بواجب عليك ان
تتسع في العلوم بل الواجب عليك تعلم القدر الذي لا بد لك منه ولا عذر لك عنه وكما
يجب عليك ان تتعلم وتتفقه يجب عليك ايضا ان تعلم اهلك واولادك وكل من
كان لك ولاية عليه فان لم تقدر ان تعلمهم كان عليك ان تامرهم بالخروج الى
اهل العلم حتى يتعلموا منهم القدر المفترض الواجب من العلم والا اثمت واثموا اعني باثم
منهم من كان مكلفا والقدر الواجب من العلم على كل مسلم ليس بكثير ولا يلحق
الطالب له في طلبه مشقه انشاء الله تعالى لسهولته ولان الله تعالى يعينه على ذلك وييسره
له اذا صحت نيته وله في طلبه ثواب عظيم قال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه
فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنه وقال عليه الصلاه والسلام ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال عليه الصلاه والسلام حضور مجلس علم افضل
من صلاه الف ركعه وعيادة الف مريض وحضور الف جنازه الحديث وقال عليه الصلاه
والسلام ان الله تكفل لطالب العلم برزقه قلت وهذا تكفل خاص بعد التكفل العام الذي
تكفل الله به لكل دابه في قوله تعالى وما من دابه في الارض الا على الله رزقها
فيكون مقتضاه زيادة التيسير ورفع المؤنه والكلفه في طلب الرزق وحصوله والله اعلم
وفي الحديث الطويل الذي ذكر فيه عليه الصلاه والسلام فضل العلم قال في اخره يلهمه السعداء
يعني العلم ويحرمه الاشقيا وليس من شي جمع جميع انواع الخير غير السعاده
وليس من شي جمع جميع انواع الشر غير الشقاوه فقد علمت مما تقدم انه لا عذر
لجاهل عند الله تعالى في ترك العلم وكذلك لا عذر لعالم في ترك العمل بعلمه ومثل

الجاهل

الجاهل المقصر في طلب العلم الواجب عليه كمثل عبد ارسل اليه سيده كتابا يامره
فيه باشيا وينهاه فيه عن اشيا فلم ينظر في ذلك الكتاب ولم يعرف ما فيه
اصلا مع القدره على ذلك والتمكن منه ومثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل من نظر في
كتاب سيده وعلم ما فيه فلم يمتثل الشي من اوامره ولم يجتنب الشي من نواهيه
التي نص عليها في كتابه فانظر رحمك الله تعالى هل ترى تقصيرا اشنع من تقصير
هذين العبدين في حق سيدهما وهل تقوم لهما عنده حجه او عذر وهل احد
احق بالعقاب والنكال منهما لجرأتهما وقلة تعظيمهما لسيدهما فاحذر ان
تكون احد هذين الرجلين المشومين الجاهل الذي لا يتعلم والعالم الذي لا يعمل
فتهلك مع الهالكين وتخسر الدنيا والدين ذلك هو الخسران المبين واما
الاتساع في العلوم الدينية النافعة والاستكثار منها والزيادة على قدر
الحاجه فذلك من اعظم الوسائل الى الله تعالى وافضل الفضائل عند الله
تعالى ولكن مع الاخلاص لوجه الله تعالى في طلب العلم ومع مطالبة النفس
بالعمل بما تعلم وتعليمه لعباد الله تعالى مريدا بذلك كله وجه الله تعالى
والدار الاخره وتلك المرتبة التي تلي مرتبة النبوة وجميع مراتب
المومنين انزل منها فان العلماء العاملين هم الواسطه بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين المسلمين وقد قال الله تعالى في فضل اهل العلم شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فانظر كيف قرن الله ذكرهم مع الملائكه في الشهاده على توحيده وقيامه
بالقسط وهو العدل وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اي لا يستوون لا في الدنيا ولا في الاخره ولكن يفضل من يعلم على من لا
يعلم بدرجات كثيره كما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا

العلم درجات اي على الذين امنوا وقال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة
الانبيا لان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله الحكمة فهو
يقضي بها ويعلمها اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق
منه اناء الليل واناء النهار ومعنى الحسد هاهنا الغبطة وهو محمود
في امور الاخرة وقال عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من اصحابي وفي رواية اخرى كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
فاذا كان فضل العالم على العابد بهذه المثابة مع ان العابد لا يخلوا عن علم في
عبادته ولولا ذلك لم يسم عابدا فكيف يكون فضل العالم على الجاهل
وفضايل العلم واهله لا تحصى وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
واثار السلف الصالح مشهورة بمعرفته في ذلك والكتب محشوة بها اعني
بفضايل العلم والعلما قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص منه
والعلم حاكم والمال محكوم عليه واعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه مسلوب
الفضيلة فلا ينبغي له ان يغتر بما ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه
وسلم في فضل العلم ويوهم نفسه انه داخل في ذلك بمجرد العلم من غير
عمل وقد قال عليه الصلاة والسلام تعلموا ما شئتم فوالله ما يقبل منكم حتى تعملوا
به وقال عليه الصلاة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا وانما صار العالم بهذه المنزلة الرفيعة عند الله لما فيه
من المنفعة العامة لجميع عباد الله تعالى واذا لم ينتفع العالم بعلمه في نفسه
فكيف ينتفع به غيره فاعرف من هاهنا بطلان الفضيلة في حق من يعلم

ولا يعمل

ولا يعمل وقد قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
الله بعلمه وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع وقلب
لا يخشع وليس عند العالم الذي لا يعمل بعلمه الا صورة العلم ورسمه دون معناه
وحقيقته ثم قال بعض السلف رحمه الله تعالى عليهم العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل اعني يرتحل منه روحه ونوره وبركته واما صورته فلا
ترتحل بل تبقى موكدة للحجة على العالم السوء ثم ان كان العالم يعلم علمه الناس
وينفعهم به كان بمنزلة الشمعة تضيء على الناس وهي تحترق وكالابرة تكسوا
الناس وهي عارية قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وفي الحديث انه يومر بالعالم الى النار فتندلق اقتابه
فيدور بها في النار كما يدور الحمار بالرحا فيطيف به اهل النار فيقولون له
ما لك فيقول اني كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه الحديث قلت
وهذا العالم الذي يعلم الناس ولا يعمل خاسر وامره في غاية الخطر ولكنه احسن
حالا من الذي لا يعمل ولا يعلم الناس فانه خاسر من كل وجه وهالك على كل حال
اذ لم يبق فيه خير ولا نفع البتة ويخشى ان يكون من الذين قال فيهم عليه الصلوة
والسلام يومر باقوام من حملة القران الى النار قبل عبدة الاوثان فيقولون يبدا
بنا قبل عبدة الاصنام فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان كان العالم مع كونه
لا يعمل ولا يعلم يدعو الى الشر ويفتح للعامة ابواب التاويلات والرخص ويلقنهم
المخادعات والحيل التي يخرجون بها من الحقوق التي عليهم ويتوصلون بها الى اخذ
حقوق الناس فهو شيطان مارد وفاجر معاند لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
فقد استخلفه الشيطان وجعله نايبا عنه في الفتنة والضلالة والاغوا وهو
عند الله من الذين شبههم بالحمير والكلاب في الخسة والمهانة فلا

فالحمير والكلاب خير منهم لان الحمير والكلاب يصيرون الى التراب وهو يصير الى
النار وقال الله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا الاية وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول اخوف ما اخاف
عليكم منافق عليم اللسان وقد يتمكن مثل هذا الفاجر المنافق من علم
الكتاب والسنة فيلبسون بالاهل المسلمين وفتنته وفي مثله قال عليه الصلاة والسلام
انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال قيل وما ذلك قال العلماء السوء وقد
وصف عليه الصلاة والسلام اناسا يقرءون القران كما انزل وانه لا يجاوز تراقيهم
وانهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وفي الحديث ان مثل
المنافق الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر فلا تستبعد
هذا ان يعلم ظاهر العلم منافق فاجر وعلامته ان لا ينتفع بالعلم ولا ينفع
به بل يضر به نفسه ويضر به غيره وبالجملة فان العالم الفاضل المعلم
لعباد الله تعالى هو الفاضل الخير المعدود من ورثة الانبياء والعالم الذي
لا يعمل ولكنه يعلم الناس الخير والعلم امره خطر وهو خير بكثير من العالم الذي
الذي لا يعمل ولا يعلم خيرا ابدا عوما ذلك الى التدبير اسبابه وفتح
ابوابه فتفرق بين العلماء واقتد بخيارهم واتصف بصفته وكن على سبيله
تكن من المهتدين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم اعلم رحمك الله ان
العالم العامل بعلمه المعدود عند الله ورسوله من علماء الدين وعلماء الاخرة
له علامات وامارات تفرق بينه وبين العالم المخلط المعدود عند الله
تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم من علماء اللسان المنبعثين للهوى

والموثرين

والموثرين للدنيا على الاخرة فمن علامات العالم المعدود من علماء الاخرة ان يكون
خاشعا متواضعا خائفا وجلا مشفقا من خشية الله تعالى زاهدا في الدنيا
قانعا باليسير منها منفقا للفاضل عن حاجته مما في يده ناصحا لعباد الله
تعالى مشفقا عليهم رحيما بهم امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مسارعا
في الخيرات ملازما للعبادات دالا على الخير داعيا الى الهدى ذا صمت وتؤدة
ووقار وسكينة حسن الاخلاق واسع الصدر لين الجانب مخفوض الجناح
للمؤمنين لا متكبرا ولا متجبرا ولا طامعا في الناس ولا حريصا على الدنيا
ولا موثرا لها على الاخرة ولا جامعا للمال ولا مانعا له عن حقه ولا فظا
ولا غليظا ولا مماريا ولا مجادلا ولا مخاصما ولا قاسيا ولا سيء الاخلاق
ولا ضيق الصدر ولا مداهنا ولا مخادعا ولا غاشا ولا مقدما للاغنياء
على الفقراء ولا مترددا على السلاطين ولا ساكتا عن الانكار عليهم مع القدرة
ولا محبا للجاه والمال والولايات بل يكون كارها لذلك لا يدخل في
شيء منه ولا يلابسه الا من حاجة او ضرورة وبالجملة فيكون متصفا
بجميع ما يحث عليه العلم ويامر به من الاخلاق المحمودة والاعمال الصالحة
مجانبا لكل ما ينهاه العلم عنه من الاخلاق والاعمال المذمومة وهذه الاشياء
التي ذكرناها في وصف علماء الاخرة يجب ان يتحلى بها ويتصف بها كل مومن غير ان
العالم اولى بها واحق وعليه اوجب واكد لانه عالم به يقتدى وامام
به يهتدى فان ضل وغوى واثر الحظوة الدنيا على الاخرة كان عليه اثمه واثم
من تبعه على ذلك وان استقام واتقى كان له اجره واجر من تابعه على ذلك

وينبغي للعالم بامور الدين الظاهرة ان يضيف الى ذلك العلم بالاخلاق الباطنة
من صفات القلوب والعلم باسرار الاعمال وآفاتها والعلم بالوعد والوعيد
الواقعين في الكتاب والسنة من ذكر الثواب للمحسنين وعقاب المسيئين
فبذلك يتم امر العالم ويكمل النفع له والانتفاع به فان هذه العلوم
التي ذكرناها لا يتم بعضها بدون بعض وهي علوم السلف الصالح يعرف ذلك
من طالع سيرهم اما علم الباطن فلا قوام له بدون الظاهر واما علم الظاهر فلا
تمام له بدون الباطن واما علم الوعد والوعيد فلما فيهما من الترغيب في اقامة
الاوامر والفضائل ومن الترهيب عن الوقوع في المحارم والرذائل وقبيح بالعالم
ان يتكلم في حكم بعض الواجبات او فضائل الخيرات او في شيء من المحرمات فاذا طلب
منه عند ذلك ان يذكر بعض ما ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك
الامر لم يقدر ان يورد شيئا في ذلك وصدور المؤمنين انما تنشرح بكلام الله
تعالى وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام وبه تطمئن نفوسهم وتنتهض هممهم
فتأمل هذه الجملة واحسن النظر فيها وخذ من هذه العلوم الثلاثة فهو العالم
وهي علم الاحكام الظاهرة من العبادات والمعاملات وعلم الامور الباطنة
من الاخلاق واوصاف القلوب وعلم الوعد والوعيد واعني به ما ورد عن الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في فضل الطاعات وهو الوعد وعقاب السيئات وهو
الوعيد وينبغي لاهل العلم ان يبالغوا في نشره وادامته وبذله وتعليمه
لجميع المسلمين اعني العلم النافع علمه لكل احد من اهل الاسلام وينبغي للعالم ان
يكون حديثه مع العامة في حال مخالطته ومجالسته لهم في بيان الواجبات
والمحرمات ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الاحسان والاساءة
ويكون كلامه معهم بعبارة قريبة واضحة يعرفونها ويفهمونها ويزيد بيانا

للامور

للامور التي يعلم انهم ملابسون لها ولا يسكت حتى يسال عن شيء من العلم وهو يعلم انهم
محتاجون اليه ومضطرون له فان علمه بذلك سؤال منهم بلسان الحال والعامة
قد غلب عليهم التساهل بامر الدين علما وعملا فلا ينبغي للعلماء ان يساعدوهم على ذلك
بالسكوت عن تعليمهم وارشادهم فيعم الهلاك ويعظم البلاء وقل ما تجد عاميا واكثر
الناس عامة الا وجدته جاهلا بالواجبات والمحرمات وبامور الآخرة التي لا يجوز ولا
يسوغ الجهل بشيء منها وان لم يوجد جاهلا بالكل وجد جاهلا بالبعض وان علم شيئا
من ذلك وجدت علمه به علما مشوبا عاميا من السن الناس لو اردت ان تنقله جهلا فعلت ذلك
بايسر مؤونة لعدم الاصل الصحيح فيما يعلمه وينبغي للعالم اذا جاءه من يطلب العلم ان ينظر
فيه فان كان فارغا ومتاهلا لفهم العلم فليامره بقراءة الكتب وان كان عاميا يقصد
ان يتعلم ما لا بد له منه من العلم فليلقنه ذلك تلقينا وليعلمه ويفهمه ويختصر له الامر
ولا يطول عليه بقراءة الكتب التي عساه لا يفهمها ولا يتفرغ لها ولا يحتاج لاكثر ما فيها فان
حاجة العامة من العلم ليست شيئا كثيرا وينبغي للعلماء خصوصا منهم ولاة الاحكام
ان يعظوا عامة المسلمين عند الاختصام اليهم ويخوفوهم بما ورد عن الله تعالى وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم من التشديدات والتهديدات في الدعاوى الكاذبة وشهادة
الزور والايمان الفاجرة والمعاملات الفاسدة مثل الربا وغيره ويذكرون
لهم بعض ما ورد في الشرع من تحريم هذه الامور وشدة العقاب فيها وذلك
لغلبة الجهل وشدة الحرص وقلة المبالاة بامر الدين وكم من عامي من المسلمين لو سمع
تحريم الكذب في الدعاوى والشهادات والايمان الفاجرة لرجع عن شيء
قد عزم عليه وذلك لغلبة الجهل وقلة علمه وذهن الجملة فعلى العلماء ان يجالسوا

الناس بالعلم ويحدثونهم به ويبينوه لهم ويكون كلام العالم معهم في بيان
الامور الذي جا والابين اجله مثل اذا جاوا العقد النكاح يكون كلامه معهم
فيما يتعلق بحقوق النساء من الصداق والنفقة والمعاشرة بالمعروف وما يجري
هذا المجرى ومثل اذا جاو العقد بيع او كتاب مسطور بينهم في ذلك يكون
كلامه معهم في الشهادات وفي صحيح البيوع وفاسدها ونحوها ذلك وهذا
والله خير واولى في هذه المجالس من الخوض في فضول الكلام وما لا تعلق
له بالامور الذي من اجله جاوا ولا بالدين راسا ولا ينبغي للعالم ان يخوض
مع الخائضين الا ان يصرف شيا من اوقاته وعلى اقامة الدين وهذا الذي ذكرناه من
انه ينبغي للعالم و نبالك عليه ان يجعل مجالسته ومخالطته مع عامة المسلمين
معمورة ومستغرقة بتعليمهم وتنبيههم وتذكيرهم قد صار في هذا الزمان بالخصوص
من اهم المهمات على اهل العلم لاستيلا الغفلة والجهل والاعراض عن تعلم العلم
على عامة الناس فان ساعدهم اهل العلم على ذلك بالسكوت عن التعليم
والتذكير عظم الفساد وعم الضرر وذلك مما هلاك العامة امر الدين
وسكوت العلما عن تعليمهم وتعريفهم وتحريضهم فلا حول ولا قوة الا بالله
نحرا من الكالوضايف والاداب في حق العالم ان يعلم الناس بفعله قبل قوله وان
لا يامرهم بشي من الخير الا ويكون من اخرصهم على فعله والعمل به ولا ينهاهم عن شي
من الشر الا ويكون من ابعدهم عنه واشدهم تركا له وان يكون مريدا بعلمه وعمله
وتعليمه وجه الله تعالى والدار الاخرة فقط دون شي اخر من جاه او مال او ولاية
او شي من اغراض الدنيا قال صلى الله عليه واله وسلم من طلب علما مما يبتغى

به وجه الله تعالى ليباهي به العلما او يماري به السفها او ليصرف به وجوه الناس
اليه لقي الله تعالى وهو عليه غضبان اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا
علما الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله تعالى من احوال اهل النار واعلموا معاشر الاخوان
نفعنا الله واياكم في الدين والدنيا سددنا واعاذنا من شرور انفسنا ان الصلاة
عماد الدين واجل مباني الاسلام الخمس بعد الشهادتين ومحلها من الدين محل الراس
من الجسد فكما انه لا حياة لمن لا راس له فكذلك لا دين لمن لا صلاة له وكذلك
ورد في الاخبار وجعلنا الله واياكم من المحافظين على الصلاة المقيمين لها الخاشعين
فيها الدايمين عليها فبذلك امر الله تعالى عباده المومنين في كتابه ووصفهم فقال
عز من قايل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والصلاة
المكتوبات هي الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح فتلك هي الصلوات
التي لا يسع احد من المسلمين ترك شي منها في حال من الاحوال ما دام يعقل
ولو بلغ به العجز والمرض الى اقصى غاياته والصلاة الوسطى هي العصر كما ورد
به الحديث الصحيح خصها الله تعالى بالذكر لزيادة الفضل والشرف
وذلك معروف ومشهور في الاسلام حتى بلغنا في سبب نزول الرخصة في صلاة
الخوف ان المسلمين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فصلى بهم عليه
الصلاة والسلام صلاة الظهر على الوجه المعهود وكان المشركون قريبا منهم
يرونهم فلما فرغوا من صلاتهم قال بعض المشركين لو اغرنا عليهم وهم في صلاتهم
لاصبتموهم فقال بقية المشركين ان لهم بعد هذه الصلاة صلاة هي احب
اليهم من ابايهم وابنايهم يعنون العصر فنزل جبريل عليه السلام
على الرسول صلى الله عليه واله وسلم بصلاة الخوف فانظر كيف صارت فضل

هذه الصلاة اعني العصر مع علمها حتى للمشركين وقال تعالى منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين فالانابة الرجوع
الى الله تعالى والتقوى هي الخشية من الله تعالى والاقامة للصلاة هي الاتيان
بها على الوجه الذي امر الله تعالى به وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقال تعالى الا المصلين الذين هم
على صلاتهم دائمون فاستثناهم من نوع الانسان المخلوق على الهلع والجزع
عند مس الشر والمنع عند مس الخير له كانه يقول سبحانه ان المصلين على الحقيقة
ليسوا ممن يهلع ويجزع ويمنع قلت لان هذه الاوصاف من المنكر وقد
قال الله تعالى واقم الصلوة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
فالمصلي المقيم الصلاة كما امر الله تعالى ورسوله تنهاه صلاته عن فعل ما
يكرهه الله تعالى منه مثل هذه الصفات المذكورة وغيرها من المكاره
وقال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتموني اصلي فالمصلي على الاتباع والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على الوجه الذي نقلته الائمة
من علماء السلف والخلف رضي الله عنهم هو المصلي المعدود عند الله تعالى من
المقيمين للصلاة المحافظين عليها ثم ان للصلاة صورة ظاهرة وحقيقة
باطنة لا كمال للصلاة ولا تمام لها الا باقامتهما جميعا فاما صورتها الظاهرة
فهي القيام والقراءة والركوع والسجود ونحو ذلك من وظائف
الصلاة الظاهرة واما حقيقتها الباطنة مثل الخشوع وحضور القلب
وكمال الاخلاص والتدبر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح ونحو
ذلك من وظائف الصلاة الباطنة فظاهر الصلاة حظ البدن

والجوارح

والجوارح وباطن الصلاة حظ القلب والسر وذلك محل نظر الحق من العبد من قلبه وسره قال
الامام الغزالي رحمه الله تعالى مثل الذي يقيم صورة الصلاة الظاهرة ويغفل عن حقيقتها
الباطنة كمثل الذي يهدي للملك العظيم وصيفة ميتة لا روح لها ومثل الذي يقصر في اقامة الظاهرة
كمثل الذي يهدي للملك وصيفة مقطوعة الاطراف مفقوءة العينين فهو والذي قبله
متعرضان من الملك بهديتهما للعقاب والنكال لاستهانتهما بحرمته واستخفافهما
بحق الملك ثم قال تهدي صلاتك الى ربك فاياك ان تهديها بهذه الصفة فتستوجب
العقوبة انتهى معناه ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها اكمال الطهارة والاحتياط
فيها في البدن والثوب والمكان قال عليه الصلاة والسلام الطهارة مفتاح الصلاة وفي الحديث
الاخر الطهور شطر الايمان واسباغ الوضوء وتثليثه من غير وسوسة ولا اسراف
فان الوسوسة في الطهارة والصلاة من عمل الشيطان يلبس بها على من قل علمه وضعف
عقله كما قال بعض السلف الوسوسة من جهل بالسنة او خبال في العقل ومذهب السلف
في الطهارة هو المذهب المحمود في جميع الاشياء فانهم القدوة وبهم الاسوة وتجديد
الوضوء لكل صلاة من السنة والدوام على الوضوء مطلقا محبوب وفيه منافع كثيرة
بلغنا ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اذا اصابتك مصيبة وانت على غير طهارة فلا
تلومن الا نفسك وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان من توضا واحسن الوضوء خرجت خطاياه
من اعضائه ودخل في الصلاة نقيا من الذنوب ومن المحافظة على الصلاة والاقامة
لها المبادرة بها في اول اوقاتها وفي ذلك فضل عظيم وهو دليل على محبة الله تعالى وعلى
المسارعة في مرضاته ومحابه قال عليه الصلاة والسلام اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله
وان العبد ليصلي الصلوة ولم يخرجها من وقتها ولما فاته من اول الوقت خير من الدنيا
وما فيها وقبيح بالمؤمن ان يدخل عليه وقت صلاته وهو على شغل من اشغال الدنيا

فلا يتذكر ويقوم الى فريضته التي كتبها الله تعالى عليه فيؤديها مادام كالآمن
عظم الغفلة وقلة المعرفة بالله تعالى وضعف الرغبة في الآخرة واما تأخير
الصلاة حتى يخرج وقتها او يقع بعضها خارجه فكبيرة وفيه اثم عظيم
والاذان والاقامة من شعائر الصلاة تتأكد المحافظة عليهما وفيهما طرد للشيطان
لقوله عليه الصلاة والسلام اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان الحديث ومن
المحافظة على الصلاة والاقامة لها حسن الخشوع فيها وحضور القلب
وتدبر القراءة وفهم معانيها واستشعار الخشوع والتواضع لله تعالى
عند الركوع والسجود وامتلاء القلب بتعظيم الله تعالى وتقديسه عند التكبير
والتسبيح وفي سائر اجزاء الصلاة ومجانبة الافكار والخواطر الدنياوية
والاعراض عن حديث النفس في ذلك بل لا يكون الهم في صلاته مقصورا على
اقامتها وتاديتها على ما امر الله تعالى فان الصلاة مع الغفلة وعدم
الخشوع والحضور لا حاصل لها ولا نفع فيها قال الحسن البصري رحمه الله تعالى
كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وفي الحديث ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل منها وان المصلي قد يصلي الصلاة فلا يكتب له منها
سدسها ولا عشرها وانما يكتب له منها القدر الذي كان فيه حاضرا
مع الله تعالى وخاشعا لله فيه وقد يقل وقد يكثر بحسب الغفلة والانتباه
فالحاضر الخاشع مع الله في جميع صلاته تكتب له صلاته كلها واللاهي الغافل
في صلاته كلها لا يكتب له شيء منها فاجتهد رحمك الله تعالى في الخشوع والحضور
في الصلاة وتدبر ما تقراه من كلام ربك في صلاتك ولا تعجل اذا قرأت
فانه لا تدبر مع العجلة واذا ركعت وسجدت فاطمئن ولا تنقر الصلاة نقر الديك

فلا تصح

فلا تصح صلاتك وذلك لان الطمانينة في الركوع والاعتدال منه وفي
السجدتين والجلوس بينهما واجبة لا بد منها في الفرض والنفل تبطل الصلاة
بتركها والذي لا يتم ركوعه وسجوده وخشوعه في صلاته هو الذي يسرق
الصلاة كما ورد في الحديث وورد ان من حافظ على صلاته واتمها تخرج صلاته
بيضاء مشرقة تقول حفظك الله كما حفظتني والذي لا يتم الصلاة تخرج
صلاته سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني ثم تلف كما يلف الثوب
الخلق فيضرب بها وجهه وفي الحديث انما الصلاة تمسكن وتضرع وتخشع
ولما راى عليه الصلاة والسلام الرجل الذي يعبث بلحيته في صلاته قال عليه الصلاة
والسلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فتبين ان خشوع الجوارح من
خشوع القلب وانه لا كمال للصلاة بدون ذلك وقال السلف رضوان الله
عليهم من عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلاة فليس بخاشع وقد بلغ
الخشوع في الصلاة برجال من السلف الصالح مبلغا عجيبا فمن ذلك ان احدهم
كان يقع عليه الطير وهو قائم في الصلاة او ساجد يحسبه حائطا او جمادا
من شدة هدوه وطول قيامه وسجوده وسقطت في جامع البصرة اسطوانة
انزعج لسقوطها اهل السوق وكان بعضهم يصلي في المسجد فلم يشعر بها
من شدة استغراقه في صلاته وكان بعضهم يقول لاهله واولاده اذا
دخلت في الصلاة فافعلوا ما بدا لكم يعني من رفع الاصوات وكثرة اللغط
فاني لا احس بكم فكانوا ربما يضربون الدف عنده فلا يشعر به واحترق
بيت علي بن الحسين رضي الله عنهما بالنار وهو ساجد فجعلوا يصيحون عليه

النار النار يا ابن رسول الله فلم يرفع راسه فلما فرغ من صلاته قيل له في ذلك
فقال الهتني عنها النار الاخرى وقيل لبعضهم هل تجد في صلاتك ما نجده
من وساوس الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك وقيل
لآخر هل تحدثك نفسك في الصلاة بشي فقال وهل شي احب الي من الصلاة حتى
احدث نفسي به فيها وجا السارق فسرق فرس الربيع ابن خثيم وهو في الصلاة
فجعل الناس يدعون عليه فقال الربيع لقد رايته حين اطلقها فقالوا له لو
طلبته فاخذته منه فقال كانت صلاتي احب الي من الفرس وهو منه في حل وصلى
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حايط نخل فجعلت الطير تطير من شجرة
الى شجرة وجعل ينظر اليها فالهاه ذلك عن شي من صلاته فلما عرف ذلك من
نفسه شق عليه فجعل ذلك الحايط كله في سبيل الله تعالى لما الهاه عن صلاته
قلت وهذا كله لمعرفة السلف الصالح رضي الله عنهم بجلالة قدر الصلاة وعظم
موقعها من الدين وقد بلغنا ان الله تعالى قسم اعمال الصلاة على اربعين الف صنف من الملائكة
في كل صنف سبعون الف عشرة منهم قيام لا يركعون وعشرة ركوع لا يسجدون
وعشرة سجود لا يرفعون وعشرة قعود لا يقومون وجمع جميع ذلك لعباده المومنين
في ركعتين يصليها فانظر عظم منته وفضله على عباده المومنين وقد قال عليه
الصلاة والسلام مثل الصلوات الخمس مثل نهر على باب احدكم يقتحم فيه كل يوم وليلة
خمس مرات فما ترون يبقى عليه من درنه قالوا لا شي قال فكذلك مثل الصلوات
الخمس يمحو الله بها الخطايا وقال عليه الصلاة والسلام الصلاة الى الصلاة كفارة
لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر وكان سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يقول

قوموا

قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها يريد بالنار الذنوب وباطفائها
القيام الى الصلاة فانها مكفرة للسيئات ومذهبة لها قال الله تعالى واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين وقد ورد ان هذه الاية نزلت في رجل اصاب من امراة ما دون
الزنا وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله ان يقيم عليه الحد فلم يرد
عليه حتى اقيمت الصلاة فلما فرغ عليه الصلاة والسلام من صلاته استحضره فقرا عليه
هذه الاية فقال الرجل هذا لي خاصة ام للناس عامة قلت وفيه
دليل على ان الصغاير من السيات تكفر بالصلوات وغيرها من الحسنات
والتوبة منها اعني الصغاير مع ذلك اتم واحوط قلت لا حد عليه فيما اصابه
من امراة دون الزنا من القبلة واللمس ونحو ذلك ولكنه حسب ان عليه في ذلك
حدا والله ورسوله اعلم ومن المحافظة على الصلوات والاقامة لها المداومة
والمواظبة على فعلها في الجماعة وذلك لان الصلاة في الجماعة تفضل على صلاته
وحده بسبع وعشرين درجة كما ورد به الحديث الصحيح فمن تساهل في هذا الربح
الديني الاخروي الذي لا تعب في تحصيله ولا مشقة في نيله فقد عظمت عن مصالح الدين
غفلته وقلت في امر الاخرة رغبته لا سيما وهو يعلم من نفسه كثرة ما يتحمله من
التعب ويقاسيه من المشقة في طلب ربح الدنيا اليسير الحقير واذا حصل
له منه شي فاته ماله تبجح بكثير تعبه وعدم ما ناله من ربح الدنيا الفانية
عما جنيها فلا يخشى من غرور نفسه هذه الاوصاف ان يكون عند الله تعالى
مع المنافقين وفيما وعد الله تعالى به من المتكاسلين ولم يبلغنا في جملة

ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى منفردا ولا صلاة وحده
وقال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رايتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا
منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يوتى به على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يهادى بين الرجلين من الكبر حتى يقام في الصف
ولما اشتكى ابن ام مكتوم الاعمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا قائد
له وذكر له ما بالمدينة يومئذ من الابار والهوام وبعد منزله عن المسجد حتى
ليعذره عن المجي لصلاة الجماعة فعذره بعد ذكره لهذه الاشيا كلها
فلما قام وذهب دعاه عليه الصلاة والسلام فلما رجع اليه قال له هل تسمع حي على الصلاة
حي على الفلاح فقال نعم فقال له عليه الصلاة والسلام فهلم هلا معنا ذلك
تعال الى الصلاة فلا عذر لك وقال عليه الصلاة والسلام من سمع الندا فارغا
صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وقد هم عليه الصلاة والسلام باحراق بيوت
اقوام بالنار كانوا يتخلفون عن صلاة الجماعة كذلك ورد في الحديث وهو
الغاية في التشديد والتهديد لمن ترك الصلوة في الجماعة كذلك من غير عذر صحيح
والعذر الصحيح هو الذي لا يمكن الحضور معه بوجه وان امكن فمشقة ظاهرة
يعسر على اكثر الناس تحملها ومع ذلك فالحضور افضل والثواب فيه اكثر الا في
صورة نادرة مثل من يكون عذره الاسهال المفرط المتواتر ويخشى لو حضر
من تلويث المسجد وما في معنى ذلك والعذر انما معناه اسقاط الحرج لمن
كان عذره صحيحا فاته وهو يود ان لو استطاع الحضور باي ممكن ويقع

وعليه

في قلبه لعدم حضوره حزن وتعب على ما فاته من طاعة ربه وتعظيم حرماته
كما قال عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته ان اقواما خلفناهم بالمدينة
ما سرنا مسيرا ولا قطعنا واديا الا كانوا معنا حبسهم العذر الحديث
وكانهم هم الذين قال الله تعالى فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت الى قوله
واعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم معناهم من اهل الصدق والاخلاص وقوة
الرغبة فيما عند الله تعالى وبذل النفس وفيما دونها في مرضاته فاياك ان تتخلف
عن صلاة الجماعة لغير عذر ناجز يمكنك ان تتعذر به لدى الله تبارك
وتعالى علام الغيوب وان بدا لك القعود في بيتك لامر ترى فيه خيرا
وصلاحا لك في دينك ودنياك فاخرج الى المسجد اوقات الصلوة
لتصليها في الجماعة وخذ اليك من يصليها معك في بيتك ولو واحدا
حتى تسلم من الحرج وتفوز بالثواب فان فضل الجماعة يحصل بامام وماموم
وكلما كثروا كان افضل وتزكوا الصلاة وتزيد ثوابها خلف الايمة من اهل
الخير والصلاح وترجح على الصلاة خلف من ليس بهذا الوصف فينبغي ان
يتحرى ويجتهد ان يصلي خلف الايمة الموصوفين بالتقوى وهذا من حيث
الافضل والاولى والا فقد قال عليه الصلاة والسلام صلوا خلف كل
بر وفاجر والمشي الى المسجد لاجل الصلاة فيه ثواب عظيم وردت
به الاحاديث وهذا فضل الصلاة في المسجد حتى ورد ان كل خطوة يخطوها
العبد الى المسجد لاجل المسجد تحسب له وتكتب له في حسناته وانتظار
الصلاة بعد الصلاة من الرباط ومثاله ان تصلي المغرب ثم تجلس في المسجد

لأجل العشاء حتى نصليها والمنتظر للصلاة يعد عند الله مصليا ويكتب له
ثواب المصلين سواء كان ذلك انتظاره لصلاة بعد صلاة او سبق الى
المسجد قبل ان تقام الصلاة فقعد ينتظرها والذي يمكث في محله الذي يصلي
فيه لا تزال الملائكة تستغفر له وتدعو له حتى يحدث او يتكلم كذلك
قد ورد به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال عليه الصلاة والسلام انكم لن
تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام بشر
المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة وورد
ان ممشى الانسان الى المسجد من منزله ويجعل الله له بكل خطوة يمحو بها سيئة
وخطوة يكتب له بها حسنة وخطوة يرفع له بها درجة وكما يكتب
ممشاه الى المسجد كذلك يكتب له رجوعه من المسجد الى منزله
لقوله عليه الصلاة والسلام من مشى الى المسجد وانصرف كتب منه في الاجر
سواء وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في
محله الذي صلى فيه ما لم يحدث او يتكلم تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ومن
المتأكد الذي ينبغي الاعتناء به والحرص عليه الملازمة للصف الاول والمداومة
على الوقوف فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته يصلون

على الصفوف

على الصفوف المقدمة ولقوله عليه الصلاة والسلام لو يعلم الناس ما في الاذان
والصف الاول ثم لا يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ومعنى الاستهام
الاقتراع ويحتاج من يقصد الصلاة في الصف الاول الى المبادرة قبل ازدحام
الناس وسبقهم الى الصف الاول فانه مهما تأخر ثم اتى وقد سبقوه ربما يتخطا
رقابهم فيؤذيهم وذلك محظور ومن خشي ذلك فصلاته في غير الصف
الاول اولى بد ثم يلوم نفسه على تأخيره حتى سبقه الناس الى اوائل
الصفوف وفي الحديث لا تزال اقوام يتأخرون حتى يؤخرهم الله ومن السنن
المهمة المغفول عنها تسوية الصفوف والتراص فيها وقد كان عليه الصلاة
والسلام يتولى فعل ذلك بنفسه ويكثر التحريض عليه والامر به ويقول
لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم ويقول ان الشياطين
تدخل في خلل الصفوف يعني بها الفرج التي تكون فيها فينبغي الصاق المنا
بالمناكب مع التسوية بحيث لا يكون احد متقدم على احد ولا متأخر فذلك هو
السنة وينبغي الاعتناء بذلك والامر به من الائمة ومن يليهم او غيرهم
من المسلمين فانهم اعوان على البر والتقوى وقد امروا قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فعليك رحمك الله بالمبادرة
الى الصف الاول وعليك بتسوية الصفوف وسويتها ما استطعت فان هذه سنة
مهملة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احياها كان معه في
الجنة كما ورد واعلم ان من اهم المهمات ملازمة الصلاة في الجماعات كما تقدم

وهذا عن حضور الجماعة وصلاة العشاء والصبح اشد تاكيدا واكثر
فضلا لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف
الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله وقال عليه
الصلاة والسلام فرق بيننا وبين المنافقين انهم لا يستطيعون حضور
العشاء والصبح في الجماعة الحديث وورد انه من صلى العشاء في جماعة
كان في ذمة الله حتى يصبح ومن صلى الصبح في جماعة كان في ذمة الله
حتى يمسي قال عليه الصلاة والسلام فلا يطلبنكم الله تعالى بشيء من ذمته ينهى
عن التعرض لمن هو في ذمة الله تعالى بشيء من السوء وقد بلغنا ان الحجاج مع
جوره وظلمه وتعديه لحدود الله تعالى كان يسال كل من يؤتى
به نهارا هل صليت الصبح في جماعة فان قال نعم خلى سبيله مخافة
ان يطلبه الله تعالى بشيء من ذمته واذا قد عرفت ما قد ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من التشديد والارجاف في ترك الجماعة من غير عذر
صحيح فاعلم وتحقق ان التخلف عن صلاة الجمعة لذلك الوعيد
احق والتشديد عليه في تركها اعظم وذلك لانها فرض عين بالاجماع وقد
قال عليه الصلاة والسلام من ترك ثلاث جمع من غير عذر طبع الله تعالى
على قلبه وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقوم الليل ويصوم
النهار ولكنه لا يحضر الجمعة ولا الجماعة قال هو في النار وليس يسع
مؤمنا ان يترك الجمعة من غير عذر وهو يسمع قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا

نودي

نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون ثم انك ترى اقواما يدعون الاسلام والايمان ويسمعون كلام
الله تعالى وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام يتخلفون عن الجمعة بغير عذر او
عذر فاسد لا يصح كونه عذرا عند الله وعند رسوله تسقط له الفرايض
اللازمة وقد اسلفنا ان العذر المرخص في ترك الجماعة هو الذي لا يمكن الحضور
معه وان امكن ففي مشقة شديدة لا يسهل احتمالها ويكاد ينفك في
العادة وهذا في الجمعة اولى واولى فلا يتخلف عنها لغير عذر صحيح الا
منافق مرتاب قد اخطا الحق والصواب وخرجت من قلبه انوار التعظيم
لله العظيم وحق ربوبيته التي لا عز للعبد ولا شرف له ولا سعادة له ولا
فلاح له في الدنيا ولا في الاخرة الا في القيام لها والملازمة لها والمداومة
عليها بلا اخلال ولا سلامة له من عذاب الله وسخطه الا في القيام بها والمحافظة
عليها فانظر كيف يزهد العبد السوء في سعادة نفسه وفلاحها ثم لا
يبالي بغوايتها وهلاكها حتى يترك حقوق الله وما اوجبه الله عليه من
فرايضه نسال الله تعالى العافية والسلامة ونعوذ به من درك الشقاء وسوء
القضاء ثم اعلم ان الحضور الى الجمعة مع العذر الصحيح الذي لا يمكن الحضور معه افضل لك
من صاحبه يحمل لكمال التعظيم لله تعالى ولحقوقه وعلى تمام الرغبة فيما عند
الله تعالى من ثوابه وشدة الرهبة من سخطه وعقابه واعلم اسعدك
الله ان يوم الجمعة سيد الايام وله شرف عند الله تعالى عظيم وفيه خلق
الله ادم عليه السلام وفيه تقوم الساعة وفيه ياذن الله تعالى لاهل الجنة
في زيارته والملائكة تسمي يوم الجمعة يوم المزيد لكثرة ما يفتح الله فيه

من ابواب الرحمة ويفيض من الفضل ويبسط من الخير وفي هذا اليوم ساعة
شريفة يستجاب فيها الدعاء مطلقا وهي مبهمة في جميع اليوم كما قال الامام
الغزالي رحمه الله تعالى وغيره فعليك بهذا اليوم بملازمة الاعمال الصالحة والوظائف
الدينية ولا تجعل لك شغلا غيرها الا ان يكون شغلا ضروريا لا بد منه
فان هذا اليوم للآخرة خصوصا وكفى شغلا ببقية الايام بامور الدنيا عمدا ولغوا
وكان ينبغي للمؤمن ان يجعل جميع ايامه ولياليه مستغرقة بالعمل للآخرة فان لم يتيسر
ذلك وعوقته اشغال دنياه فلا اقل له من التفرغ لهذا اليوم لامور آخرته ومن
السنة قراءة سورة الكهف والاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلتها
فعليك بذلك وبالبكور الى الجمعة واقل ذلك ان تروح قبل الزوال يوم الجمعة
وليس من السنة تاخير صلاة الجمعة حتى يمضي نصف الوقت او نحوه بل السنة
ان تصلى اول الوقت للظهر كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك ولكن رحمك
الله تعالى حسن الاصغاء والاستماع الى الخطبة والوعظ واتعظ بما تسمعه واستشعر
في نفسك انك مقصود ومخاطب بذلك ومن البدع والمنكرات تاخر بعض اهل
الاسواق والحرف من الذين تجب عليهم الجمعة عن المجيء اليها ويجب على ولاة الامور ان
يحملوهم على ذلك ويعاقبون من تخلف منهم عن الجمعة بعد التعريف والانذار
ولا رخصة لولاة الامور في ترك ذلك وما يجري مجراه وما ولاهم الله
تعالى امر عباده الا ليقيموا فيهم شعائر دينه ويحملوهم على اقامة فرائضه
واجتناب محارمه وما يترتب من المصالح الدنيوية على وجود الولاة فهو
تبع لذلك ولاحق به والله تعالى اعلم ومن تمام المحافظة على الصلوات المحافظة

على رواتبها

على رواتبها وسننها التي ندب الشارع عليه الصلاة والسلام الى فعلها قبل الصلاة
وبعدها وذلك لان النوافل جوابر للفرائض كما ورد فاذا وقع في الفريضة
نقص او اختلال بسبب قلة الخشوع او حضور قلب وغير ذلك كانت النوافل
متممات لها لذلك النقصان ومصلحات لذلك الاختلال ومن لم تكن له نافلة
بقيت فريضته ناقصة وفاته الثواب العظيم الموعود به على فعل تلك النوافل وقد
ورد ان اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فاذا وجدت ناقصة يقال انظروا هل له
من نافلة تكمل بها صلاته وهذه الرواتب معروفة مشهورة تغني شهرتها عن
ذكرها ومن المتأكد فعله والمواظبة عليه صلاة الوتر قال صلى الله
عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القرآن وكل مسلم يعد من اهل
القرآن لانه مؤمن به ومطالب بالعمل بما فيه وقال عليه الصلاة والسلام الوتر
حق فمن لم يوتر فليس منا واكثر صلاة الوتر احدى عشر ركعة واقلها ركعة واحدة ولا
ينبغي الاقتصار عليها ولا بأس بالاقتصار على ثلاث ومن اوتر بثلاث كان المستحب
له ان يقرأ في الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية الكافرون وفي الثالثة
قل هو الله احد والمعوذتين ومن اوتر باكثر من الثلاث قرأ فيما قبل الثلاث الذي تيسر له
من القرآن وكلما طال ذلك كان افضل وقرأ في الثلاث ما تقدم ذكره والايتار
من آخر الليل افضل لمن كان له عادة في القيام يجب لا يفوته الا نادرا ومن
ليس كذلك فايتاره قبل ان ينام خير له واحوط ومهما اوتر قبل نومه
ثم استيقظ من الليل وقصد ان يصلي فليصل ما بدا له ووتره الاول كافيه
ومن السنة المحافظة على صلاة الضحى واقلها ركعتان واكثرها ثمان
ركعات او اثنا عشر وفضلها كثير ووقتها الافضل ان تصلى عند مضي

قريب ربع النهار قال عليه الصلاة والسلام يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وامر بمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يصليهما من صلاة
الضحى وقال عليه الصلاة والسلام من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر والشفعة هي الركعتان والسلامى هو المفصل وفي كل انسان ثلثمائة
وستون مفصلا بعدد ايام السنة وتسمى صلاة الضحى صلاة الاوابين كالصلاة بين
العشائين والاواب هو الراجع الى الله تعالى في اوقات الغفلة وهذان الوقتان
اعني وقت صلاة الضحى وما بين العشائين من اوقات الغفلة اما الاول فلانكباب
الناس فيه على المعايش والمكاسب الدنياوية واما الثاني فلاشتغال الناس فيه
بالرجوع الى المنازل وتناول الاطعمة فمن رجع الى الله تعالى واستيقظ لطاعته في
هذه الاوقات كان عنده بمكان ومن المنتخب صلاة التسبيح وهي اربع ركعات
وقد وردت الاخبار بفضلها وان من صلاها غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر
قال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه حين علمه اياها صلها في كل يوم او
في كل جمعة او في كل شهر او في كل سنة او في العمر مرة الحديث قال بعض العلماء رحمة
الله عليهم وهذه الصلاة مجربة لقضاء الحوائج المهمة وقال بعضهم اذا صليت
ليلا كان الذي ينبغي ان تصلي بتحريمتين وتشهدين وتسليمتين ركعتين بعد ركعتين
وان صليت نهارا فبتحريم واحد وتشهد واحد اربع ركعات جملة واحدة
ولها كيفيتان الاولى ان تحرم ثم تقرا دعا الافتتاح ثم تقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم تقرا الفاتحة وسورة بعدها ثم تقولها
عشرا ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا

ثم ترفع من

ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم تقوم الى الثانية
فتقولها قبل القراءة خمس عشرة وعلى هذا السبيل الى اخر الصلاة والكيفية الثانية
مثل الاولى غير ان لا تسبح شيئا بين التحرم والقراءة بل بعدها تسبح خمس عشرة مرة
ثم تركع فتقولها عشرا وعلى ذلك السابق في الاركان عشرا عشرا وتبقى عشرة
فتقولها بعد الرفع من السجود الثاني اما قبل القيام واما بعده وقبل القراءة فافهم
ففي كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة والجملة ثلثمائة في اربع ركعات قال العلماء
ويأتي باذكار الركوع والسجود والاعتدال والجلوس قبل التسبيحات ومن
نسي التسبيحات او بعضها في ركن اتى بها في الذي بعده قلت ولا ينبغي للمتنسك
ان يدع هذه الصلاة في كل اسبوع او في كل شهر وذلك اقله والله اعلم ومن
المنتخب المتاكد احيا ما بين العشائين بصلاة وهو افضل او تلاوة قران او
ذكر الله تعالى من تسبيح او تهليل او نحو ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
بعد المغرب ست ركعات لا يفصل بينهن بكلام عدلن له عبادة اثنا عشر سنة
وورد ايضا ان من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في
الجنة وبالجملة فهذا الوقت من اشرف الاوقات وافضلها فاستاهل عمارته
بوظائف العبادات ومجانبة الغفلات والبطالات وورد ذكر كراهية
النوم قبل صلاة العشا فاحذر منه فهو من عادات اليهود وفي الحديث
من نام قبل صلاة العشا فلا انام الله عينه وحافظ على اربع ركعات
بعد صلاة العشا فان فيها فضل كبير لقوله عليه الصلاة والسلام اربع ركعات
بعد العشا كمثلهن من ليلة القدر والركعة في ليلة القدر تعدل ثلاثين الف ركعة
من غيرها من الليالي وهذا مفهوم من الحساب من قوله تعالى ليلة القدر

خير من الف شهر فتأمله ويكره الحديث والكلام بعد صلاة العشاء كراهية
شديدة الا في خير وصواب كمدارسة علم ومذاكرته او لطرفه وما
اشبه ذلك من اعمال البر واما قيام الليل ففضله عظيم وثوابه جزيل
والوارد فيه وفي فضله من الكتاب والسنة شيء كثير يطول ذكره ويعسر
حصره قال الله تعالى لرسوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ثم قال تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك وقال تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك الاية وقال تعالى في وصف المؤمنين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الصلاة بعد المكتوبات صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام
الليل فانه دأب الصالحين من قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات
ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقال عليه الصلاة والسلام ايها الناس
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام وقال عليه الصلاة والسلام صلوا من الليل ولو حلب شاة
وقال عليه الصلاة والسلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه
عن الناس وقال عليه الصلاة والسلام من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من
المقنطرين وفي الحديث الاجر القنطار اثنا عشر الف اوقية والاوقية
خير مما بين السماء والارض قال العلماء تبارك الملك الى آخر القرآن آية

وفي الحديث

وفي الحديث الصحيح ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا
من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فلو لم يرد في
فضل الليل وفضل قيامه سوى هذا الحديث لكفى وقال عليه الصلاة والسلام
ينزل ربنا الى السماء الدنيا اي امره حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل
من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فتأمل
رحمك الله تعالى هذا الحديث والذي قبله واكثر النظر فيهما لعله
ينشرح قلبك بقيام الليل ويكثر نشاطك وتصدق رغبتك فيه وينتفي
عنك الكسل والغفلة والاكثار من النوم الذي فيه ذهاب بركة العمر
وضياع الوقت وقد ورد في بعض الآثار ان من يكثر النوم بالليل يأتي فقيرا
يوم القيامة وورد ان ركعتين في جوف الليل كنز من كنوز البر وقال عليه الصلاة
والسلام اقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل فان استطعت ان تكون مصليا
لله تعالى في ذلك الوقت فكن وقال عليه الصلاة والسلام يحشر الناس في صعيد واحد
فينادي مناد اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب الحديث واعلم ان قيام الليل من اثقل شيء
على النفس لا سيما بعد النوم وانما يصير خفيفا بالاعتياد والمداومة والصبر
على المشقة والمجاهدة في اول الامر ثم بعد ذلك ينفتح باب الانس
بالله وحلاوة المناجاة له ولذة الخلوة به عز وجل وعند ذلك
لا يشبع الانسان من القيام فضلا عن ان يستثقله او يكسل عنه
كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله تعالى حتى قال قائلهم ان كان اهل
الجنة في مثل ما نحن فيه في الليل انهم لفي عيش طيب وقال آخر منذ اربعين

سنة ما غمض شيء لا لطلوع الفجر وقال آخر أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل
اللهو في لهوهم وقال آخر لولا قيام الليل وملاقاة الإخوان في الله
ما أحببنا البقاء في الدنيا وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة وقد صلى
خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضي الله عنهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فعليك رحمك الله بقيام الليل والمحافظة عليه ولا إلا تكن
منه وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما واتصف
بصفة أو صفاتهم التي وصفهم الله بها في هذه الآيات إلى آخرها وإن
عجزت عن الأكثر من قيام الليل فلا تعجز عن القليل منه قال الله فاقرءوا ما تيسر
منه أي في القيام من الليل وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل
ولو ركعة وما أحسن وأجمل بالذي يقرأ القرآن الكريم بالغيب أن يقرأ كل
ليلة في قيامه شيئا منه ويقرؤه على القدر حتى من أول القرآن إلى آخره
حتى يكون له في قيامه بالليل ختمة إما في كل شهر أو كل أربعين أو أقل
أو أكثر على حسب الاستطاعة والنشاط والهمة واعلم أن القليل الدائم خير
من الكثير المنقطع وقال عليه الصلاة والسلام أحب الأعمال إلى الله أدومها
وإن قل وليتخذ القارئ هذا المذكور ورده الدائم ويواظب عليه ولا ينقصه
إذا فاته حتى تعتاد النفس مواظبته وتتمرن على المداومة ولا يفوته
إلا لعذر وقد ورد أن من نام عن حزبه من القرآن أو عن شيء منه فقرأه
فيما بين الفجر والظهر كتب له كأنما قرأه بالليل وكان عليه الصلاة
والسلام إذا منعه من قيامه بالليل عذر من مرض أو غيره يصليه
بالنهار ثم اعلم أن من أنكر المنكرات وأكبر الكبائر وأفحش المحرمات ترك

بعض

٣٩

بعض المسلمين للصلوات المكتوبات وقد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأحاديث الصحيحة الكثيرة بتكفير تارك الصلاة
قال عليه الصلاة والسلام العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر
وقال عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي الحديث
الآخر من ترك الصلاة فقد برئت منه الذمة ذمة الله وذمة رسوله وقال عليه
الصلاة والسلام من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن
لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة
مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف فقد وقع التصريح من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكفر تارك الصلاة وكذلك ورد عن الصحابة والسلف
الصالح حتى قال بعضهم ما سمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون في
شيء من الأعمال إن تركه كفر إلا الصلاة فإياك ثم إياك وترك الصلاة أو ترك
شيء منها فإن فعلت ذلك فقد هلكت مع الهالكين وخسرت الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكما يجب عليك أن تحافظ على الصلاة يحرم عليك
أن تضيعها كذلك يجب عليك أن تشدد على أهلك وأولادك وكل من كان لك
عليه ولاية في إقامة الصلاة ولا تدع لهم عذرا في تركها ومن لم يسمع منهم ويطيع
فهدده وعاقبه واغضب عليه أشد الغضب مما تغضب عليه لو أتلف مالك فإن لم تفعل
ذلك كنت من المتهاونين بحقوق الله تعالى وتبديه ومن عاقبته وغضبت عليه ولم يمتثل
ولا ينزجر فأبعده عنك واطرده منك فإنه شيطان لا خير فيه ولا بر وتحرم موالاته
ومعاشرته وتجب معاداته ومقاطعته وهو من المحادين لله ورسوله قال الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية فنفى الإيمان عن الموادين للمحادين لله ولرسوله
وإن كانوا من أقرب الأقربين وغاية ما يسمح به العاصي الغافل المستغرق في
مهماته إن فاتته الصلاة أن يقضيها مع التوبة عن العود إلى مثل ذلك فأما الإضاعة
فلا كيف وعليه في إخراج الصلاة عن وقتها إثم عظيم وإن بادر بقضائها وليس
بعذر الاشتغال بالدنيا ولا بغيرها عن الصلاة حتى تفوت ولا عذر إلا النوم أو
النسيان فقط انتهى وعلى ولاة الأمور أن يحملوا العامة على فعل الصلوات
المكتوبة وعليهم أن يعاقبوا من تركها كسلا بالقتل وذلك بعد الاستتابة
إن لم يتب وعلى الولاة إثم عظيم وحرج إذا سكتوا عن ذلك مع العلم وقصروا
في القيام به ولا رخصة لهم في ترك ذلك وما يجري مجراه من أمور الدين والحمد لله
رب العالمين واعلموا معاشر الإخوان جعلنا الله وإياكم ممن تزكى وذكر اسم
ربه فصلى ولم يؤثر الحيوة الدنيا على الآخرة التي هي دار البقاء أن الزكوة أحد
مباني الإسلام الخمس وقد جمع الله تعالى بينها وبين الصلاة في كتابه العزيز فقال عز
من قائل وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند
الله إن الله بما تعملون بصير وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون إلى قوله أولئك
هم المؤمنون حقا وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم إلى غير ذلك من الآيات
وقال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤد زكوة ماله فافهم وقال

عليه

عليه الصلاة والسلام من لم يؤد الزكوة فليس بمؤمن واعلم أن من صلى وصام وحج ولم يزك
ماله لم يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يخرج الزكوة وذلك لأن
هذه الأشياء مرتبط بعضها ببعض لا يقبل الله من عامل العمل ببعضها حتى يعمل بكلها
ورد ذلك عن الرسول عليه الصلاة والسلام واعلم أن الزكوة لا تجب إلا في مال مخصوص
وهو النصاب من الذهب والفضة وأموال التجارة والحبوب والثمار والأنعام وكذلك
لا تجب إلا في زمن مخصوص وهو الحول في النقود والتجارة والأنعام وعند الحصاد في الزرع
والثمار والواجب قدر مخصوص وهو ربع العشر من الذهب والتجارة والعشر من الحبوب
والثمار التي تسقى بغير مؤنة ونصف العشر في التي تسقى بالمؤنة وأما النعم وهي الإبل
والبقر والغنم فيطول النظر فيها وتفصيل ذلك في كتب الفقه فيجب على صاحب المال
أن يتعلم من علوم الزكوة ما يجب عليه علمه من معرفة النصاب والقدر الذي
يخرجه والمستحقين الذين يجب عليه صرف الزكوة إليهم وما في معنى ذلك وللمزكي
في إخراج الزكوة ثواب عظيم وأجر كبير وله فيها منافع وفوائد دينية ودنيوية
وفي المال بلايا وآفات يسلم منها المحافظ على إخراج الزكوة إن شاء الله تعالى
قال عليه الصلاة والسلام إذا أديت زكوة مالك طيبة بها نفسك فقد أذهبت
عنك شره وكذلك لا يعرض للمال المزكى شيء من المتالف والمهالك لقوله
عليه الصلاة والسلام ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكوة وقوله عليه الصلاة
والسلام حصنوا أموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة فالمال المزكى
محصن محفوظ في حرز الله لأنه طيب مبارك والمال الذي لم يزك ضائع لأنه خبيث
وغير مبارك وقال عليه الصلاة والسلام ما خالطت الزكوة مالا إلا أهلكته

وايّ خير واي نفع في المال الممحوق الذي قد محقت بركته وبقي شره وفتنته والمحق منه
محق ظاهر وهو ذهاب صورة المال ورجوع الانسان بعد الاستغنا فقيرا اهلو عاجزا
منبوذا بقضا الله تعالى وقد وقع ذلك لخلق كثير من المتساهلين بامر الزكوة ومن
المحق محق باطن وهو ان يكون المال في الصورة موجودا وكثيرا ولكن لا ينتفع به
صاحبه لا في دينه بالانفاق وبذل المعروف ولا في نفسه ومؤونته بالستر والصيانة
ومع ذلك فيتضرر به تضررا كثيرا اما كونه عن حفظه ووضعه في غير وجهه اما
بانفاقه في المعاصي والعياذ بالله تعالى واما في الشهوات البهيمية التي لا نفع فيها
ولا حاصل لها واما منع الزكوة فهو من الكبائر وقد ورد من الله تعالى ورسوله
تشديدات هايلة وتهديدات عظيمة ويخشى على مانع الزكوة من سوء الخاتمة
والخروج من الدنيا على غير ملة الاسلام وقد يعاقب قبل الموت كما وقع ذلك لقارون
من بني اسرائيل حين منع الزكوة قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض وقد ورد
المال الذي لا يزكى يتمثل لصاحبه في موقف القيمة حية عظيمة فيطوق بها عنقه
قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الحديث بطوله وفيه
ان صاحب الماشية التي لا يخرج زكوتها تاتيه يوم القيمة اوفر ما كانت فقط
تطاه باخفافها واظلافها وتعضه بافواهها وتنطحه بقرونها ومن
اداب المزكي التي تتاكد عليه ان يكون طيب النفس باخراج الزكوة فرحا مسرورا
مستبشرا ممتنا للمستحقين بالقبول منه زكوته غير مان عليهم بها فان
المن بالصدقة محبط لثوابها كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولا

ينبغي

ينبغي للمزكي ان يكون كارها لاخراج الزكوة وليحذر من ذلك فانه من صفات المنافقين
قال الله تعالى ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
والمراد بالانفاق هاهنا اخراج الزكوة وعرف سبحانه ان المنافق قد يصلي لكن
مع الكسل وقد يزكي لكن مع الكراهية ومن تشبه بقوم فهو منهم ومن ادابه ان
يخرج الزكوة من اجود ماله وذلك افضل والواجب اخراجها من الوسط واما
اخراج الردي فغير جايز الا ان يكون المال كله كذلك قال الله تعالى ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ومن الواجب على كل مخرج للزكوة ان لا يعمل فيها على مقتضى
هوى نفسه بل على موافقة الكتاب والسنة ومن التعرف على مقتضى الهوى
ان يخص بزكوته او بشي منها من المستحقين من يحصل له منه منفعة دنياوية
من خدمة ونحوها فاذا اعطاه لانه يخدمه او يختلف اليه او يعظمه كان
بذلك هيا وامرها لا تقبل منه زكاته وان كان الذي اعطاه مع ذلك مستحقا
فاما اذا اعطاه لكونه من اهل الزكوة فقط ولم يبال مع ذلك الكان ينفعه
او يعظمه ام لا فلا يضر ذلك وان كان له فيه منفعة وبه حاجة اعني المستحق
فينبغي ان ينبها على ذلك لتساهل بعض الاغنيا فيه وقلة تنبههم له ومن المشكل
ان يعطي الغني الفقير شيا من الزكوة ويريه في الظاهر ان ذلك صلة او هدية
او نحو ذلك وكذلك من يعطي زكوته اقاربه المحتاجين الذين تجب
لهم عليه النفقة مثل الوالدين والاولاد واما بقية الاقارب الفقرا الذين لا
تجب عليه نفقتهم فيجوز لهم زكوته وهي عليهم افضل منها على غيرهم لمكان القرابة
واستشراف نفوسهم اليها منه واما زكوة الفطر فتجب على كل مسلم
على كل من كبير وصغير وحر وعبد من المسلمين القادرين عليها ومن وجبت عليه فطرته اخرج زكوته
نفقته وجبت عليه

الفطر والفطرة اربعة امداد بمده عليه الصلاة والسلام من التمر او البر او الذرة
او الشعير او من اي قوت يقتاته الناس وحال الاختيار والاخراج من
النوع الذي يقتاته المخرج او من احسن منه احسن وافضل وزكوة الفطر
تضييق يغفل عنه كثير من عامة المسلمين فيقصرون عن الاخراج ويرون انهم غير
قادرين عليه وهم من القادرين قال العلماء رحمهم الله تعالى من ملك شيء من المتاع في
زكوة الفطر ما زاد على قوت ليلة العيد ويومها وعلى ما لا بد منه من مسكن والكسوة
ونحوها فهو ذلك نهاية التضييق وبه جاءت الشريعة فليحذر المسلم من ترك
الاخراج مع الاستطاعة ثم اعلم انه متى طلب السلطان العادل ان يحمل
الزكوة اليه وجب ذلك وبرئت ذمة المزكي بدفعها اليه وكانت العهدة
على السلطان في التفريق وكذلك اذا طلبها السلطان الذي ليس بعادل
وذلك لخوف الفتنة وافتراق الكلمة ثم ان فرق الزكوة على الذين كتبها
الله تعالى لهم وهم الموجودون من الاصناف الثمانية اثابه الله ثوابا عظيما
واثاب اهل الزكوة لذلك وان فرقها على غير من فرقها امر الله تعالى بتفريق
الزكوة عليهم في كتابه وهم المذكورون في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين الخ فقد اثم اثما عظيما وظلم ظلما فاحشا وصار ظالما للاغنياء
بوضعه زكوتهم في غير موضعها وظالما للفقراء بمنعه اياهم حقوقهم التي كتبها
الله تعالى لهم في اموال الاغنياء من عباده وانما فرض الله تعالى الزكوة لتكون
طهرة للغني وقوتا للفقير وبلاغا له ومن عمل فيها على خلاف ذلك فقد احتمل
بهتانا واثما عظيما واذا اخذ السلطان الظالم الزكوة ووضعها في غير

موضعها

٦٢

موضعها وسخت نفس المزكي بتفريق زكوته ثانيه على المستحقين كان ذلك
احوط له وافضل وليس ذلك بواجب عليه واذا امكن المزكي ان يمنع زكوته
او شيئا منها عن اخذ السلطان الظالم الجائر فذلك له لكن بشرط ان لا يترتب
على المنع فتنة ولا معصية لله تعالى من كذب صريح او يمين فاجرة ونحو ذلك
ويكون نيته في المنع تخليص السلطان من الاثم الذي يكون عليه في وضع الزكوة
في غير موضعها واعانة للفقراء على اقامة دينهم باعطايهم ما فرض الله تعالى
لهم عليه في ماله وبالله التوفيق واما صدقة التطوع والانفاق في
وجوه البر والخير اغتناما لفضل الصدقة وثوابه فقد ورد في فضل ذلك من الايات
والاخبار ما يطول ذكره قال الله تعالى وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا
تظلمون وقال تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى امنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاشعر
فتفكر في هذا الاجر الذي سماه الله تعالى عظيما كبيرا او كريما اي اجر هو وكذلك المضاعفة
التي لم يحدها الله تعالى بعدد في قوله فيضاعفه له وفي الاية الاخرى اضعافا كثيرة
فاطلق الكثرة ولم يجعل لها الحد فاي ترغيب من الله تعالى الجواد الكريم يزيد على
هذا الترغيب فاقول لا يجفا عن الله تعالى ولا يفهم في اياته حتى غلب عليه البخل
بماله واستولى عليه الشح بما عنده من فضل الله حتى ربما يتشمر به ذلك الى منع
الحقوق الواجبة فضلا عن التطوع بالصدقات فلو كان هذا فقيرا لا يملك قليلا ولا

كثيرا كان ذلك اجمل به واحسن له قال عليه الصلاة والسلام في فضل الصدقة
والانفاق في سبيل الله تعالى ابن ادم انفق انفق عليك وقال عليه الصلاة والسلام
ما طلعت الشمس الا وبجنبيها ملكان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا قلت ودعا الملائكة مستجاب ومن امسك فلم
ينفق ماله فالتلاف الظاهر فهو تالف بالحقيقة لعدم انتفاعه به في اخرته ودنياه
وذلك اعظم من التلاف الذي هو ذهاب المال وقال عليه الصلاة والسلام من تصدق بعدل
تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله تعالى ياخذها بيمينه فيربيها له كما يربي
احدكم فلوه بالتخفيف والتشديد حتى تكون مثل الجبل وكذلك ورد في الكسرة
واللقمة من الخبز والطيب هو الحلال ولا يقبل الله غيره وقال عليه الصلاة والسلام
يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على
كفاف وابدا بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى قلت اراد عليه الصلاة والسلام
ببذل الفضل الفاضل من المال وبالكفاف قدر الحاجة من المال وبمن تعول الذي تجب
عليك نفقتهم ولا يجوز لك ان تضيعهم ولا تنفق عليهم وتتصدق على الغير وهم
محتاجون واليد العليا يد المعطي وذكر خيريتها على يد الاخذ ترغيبا منه عليه
الصلاة والسلام في الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم والحاجة اليهم
حسب الاستطاعة واما الاخذ للضرورة فللاخذ ثواب كالمعطي قال عليه الصلاة
والسلام ما الذي ياخذ عن حاجة باقل ثوابا من الذي يعطي من سعة وقال عليه
الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
عليه الصلاة والسلام الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقال عليه الصلاة والسلام

حشر

١٣

حشر الناس يوم القيامة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط
وانصب ما كانوا قط فمن كسا لله كساه الله ومن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله
سقاه الله الحديث واراد بقوله لله ان يفعل ذلك مخلصا لوجه الله من غير ريا
ولا تصنع للناس ولا طلب محمدة منهم وقال عليه الصلاة والسلام من اطعم اخاه حتى
يشبعه وسقاه حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين
خمسمائة عام وقد ورد في فضل اطعام الطعام وسقي الماء اخبار كثيرة فعليك بهما واجتهد
في ذلك ولا تنس واعلم ان القليل عند الله كثير وكل معروف صدقة ولا تستحقرن شيا
تفعله استحقارا يمنعك من فعله وقال عليه السلام لا تحقرن من المعروف شيا ولو
تلقى اخاك بوجه طلق وتصدق كل يوم بشيء وان قل واجعله من اول النهار
فان البلا لا يتخطى الصدقة كما ورد ومعناه ان الصدقة تكون حاجزا بينك
وبين ما يقصدك من البلايا واذا وقف السائل عليك فلا ترده خايبا ولو
بشيء يسير فان لم تفعل او لم تستطع فاياك ان تنهره او تشتمه واصرفه عنك
برفق ووجه طلق فان الانسان قد ينهر السائل بما لو اعطاه معها نصف
ماله مثلا كانت تلك النهرة ارجح منه وزرا بما لا يساوي ثواب ما اعطاه
اثم ذلك الانتهار ولا ترد السايل سالك خصوصا واحذر من ذلك
واذا تصدقت فابدا باقاربك وارحامك الفقرا وجيرانك المحتاجين فانهم
اولى به من غيرهم والثواب في الصدقة عليهم اكثر واعظم قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصدقة على الاقارب صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام المعتدي بالصدقة كمانعها
ومن التعدي ان تعطي صدقاتك الاجانب والاباعد وانت تعلم ان اقاربك
وجيرانك احوج اليها وعليك بصدقة السر فقد ورد ان ثوابها
يضاعف على ثواب الصدقة الظاهرة سبعين ضعفا وقال عليه الصلاة والسلام

صدقة السر تطفئ غضب الرب وان شئت اعظم من غضبه تعالى وما اطفاته صدقة السر
الا لعظمها عنده سبحانه قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم ونكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير وانما فضلت
صدقة السر لانها اقرب الى الاخلاص الذي هو روح الاعمال ولانها ابعد عن الريا
المفسد للاعمال فاياك والريا في صدقتك او في شي من اعمالك واياك والمن
بالصدقة على الفقير فتعدو رد فعه وعيد شديد له او تطلب ممن تصدقت عليه مكافاة
على الصدقة بنفع منه لك او خدمه او تعظيم فان طلبت شيا من ذلك على صدقتك كان
حظك ونصيبك منها وقد كان السلف الصالح رحمهم الله يكافون الفقير على دعائه
لهم عند التصدق عليه بمثل دعائه مخافة نقصان الثواب وذلك غاية الاحتياط
وكذلك لا تطلب من الفقير شكرا ولا امتداحا ولا ان يذكر للناس انك اعطيته فينقص
بذلك اجرك او يذهب راسا ولا يترك التصدق مخافة الفقر ونقصان المال فقد قال
عليه الصلاة والسلام ما نقص مال من صدقة والتصدق هو الذي يجلب الغنا والسعة ويدفع الفقر
والعيلة وترك التصدق على الضد من ذلك يجلب الفقر ويذهب الغنا قال الله تعالى
وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين واعلم ان التصدق بالقليل من المقل
افضل عند الله تعالى من التصدق بالكثير من المكثر قال عليه الصلاة والسلام سبق درهم الف
درهم فقيل وكيف ذلك قال عليه السلام رجل لا يملك الا درهمين تصدق باحدهما
ورجل تصدق من عرض ماله بالف درهم فسبق الدرهم الالف وكما قال فصار الدرهم
الواحد من المقل افضل من الالف من المكثر وهو صاحب المال الكثير ومن المذموم
المحظور تحقير الفقرا لفقرهم والاستحقار لهم لاجله وهو شعار الاغنيا وحليه

والاغنيا

64

الاغنيا والتكبر عليهم والاستهانة بهم والاستخفاف بحقهم وتقديم الاغنيا لاجل
الدنيا عليهم فكل ذلك من الجرايم المحظوره فاحذر منه وعظم الناس على قدر تعظيمهم لله
ولرسوله واقامتهم لدينه ومعرفتهم بحقه ان كانوا مع ذلك فقرا او اغنيا ثم اعتقد
للفقرا عند الاستوا مع الاغنيا في الدنيا انه زيادة لفقرهم وانكسار قلوبهم وقلة احتفال
اكثر الناس بهم بخلاف الاغنيا فان نفوس الغافلين وهم اكثر الناس مولعة بتعظيم الاغنيا
لعظمة الدنيا التي بايديهم في نفوس اهل الغفلة وعليك بالصدقة والانفاق مما تحبه تنال
البر قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعليك بالايثار على نفسك
ومعنى الايثار ان يكون عندك شي من الدنيا وتكون محتاجا اليه فتوثر به على نفسك
محتاجا من اخوانك المومنين فتكون بذلك من المفلحين والمفلحون هم الفايزون
قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون واستبشر بالسايل اذا وقف عليك فانه هدية الله تعالى اليك وله حق
وان جا على فرس ورد واقل ذلك الرد الجميل وباشر اعطا السايل بنفسك وتولى بعض
الاوقات فانه صلى الله عليه وسلم كان يناول السايل بيده الكريمه لان الله تعالى ياخذ الصدقات
بيده المقدسة من يد المتصدق فتقع بيده قبل ان تقع بيد السايل الحاجة والخبر وقد قال
سبحانه الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم
وينبغي لمن كان فقيرا ان يصبر على فقره ويقنع بما قسم الله تعالى له ويرضى عن الله تعالى فيما
قدره له من الفقر ويجتهد ان يكون ولو عاجزا وما متسخطا قال عليه الصلاة
والسلام يا معاشر الفقرا اعطوا الله من قلوبكم الرضا تظفروا بثواب فقركم والا
فلا وقال عليه الصلاة والسلام الفقرا الصبر جلسا الله يوم القيامة وقال عليه
الصلاة والسلام كاد الفقر ان يكون كفرا قيل وهذا اذا كان الفقير متسخطا لقضاء ربه
غير قانع بقسمته فربما يقع مع ذلك في ذنب الاعتراض على الله وتفضيله بعض عباده على بعض

في الرزق وقل هذا يجيء على الفقير الذي لا بصيرة له ولا معرفة بالله تعالى
عنده وكذلك ينبغي للفقير أن يكون شاكراً لله تعالى ولمن أسدى إليه
معروفاً من عباد الله قال عليه الصلاة والسلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس ويكون
أيضاً [illegible] مثنياً على أهل المعروف وداعياً لهم بالخير قال عليه الصلاة والسلام من قال
لمن أسدى إليه معروفاً جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء ولا ينبغي للفقير أن يذم ويغتاب
من لم يعطه شيئاً فإن ذلك مذموم جداً فالمعطي والمانع في الحقيقة إنما هو الله
تعالى والخلق مسخرون تحت مشيئته يصرفهم كيف يشاء فليحذر الفقير من كثرة التشوف
إلى الناس والتعلق بهم والطمع فيهم فإن الطمع فقر حاضر والمتشوف والمتعلق بغير الله
تعالى خائب وخاسر وليكن متعففاً مستغنياً بالله تعالى قال عليه الصلاة والسلام
من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فوعد عليه السلام بالعفاف والغنى إذا أتى
بالتعفف والاستغناء ووعد الله ورسوله حق لا شك فيه وليحذر الفقير من قوله أعطاني
فلان كذا وهو كاذب [illegible] لم يعطه ذلك للتلبيس على السامع لعله يعطيه ومن قوله لم يعطني فلان
إذا سأل وقد أعطاه مخافة أن لا يعطيه الآخر وليحذر من كتمان ما أعطاه الله من فضله
ومن كثرة الشكوى إلى الناس ومن إظهار حاجته لكل أحد وقد يفعل ذلك بعض الفقراء
ويتوهم أن من سمع ذلك منه أعطاه وربما فعل ذلك كاذباً فيأثم على الكذب
وعلى أخذ ما يعطاه على التلبيس وهذه الأشياء وما في معناها قد ابتلي بها كثير من الفقراء
الذين قل علمهم وكثر في الناس طمعهم وأما المسألة للناس فهي مذمومة جداً إلا عند
الحاجة الشديدة وهي أعني المسألة من الفواحش لم تحل من الفواحش غيرها كما ورد وقد
قال عليه الصلاة والسلام لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس على وجهه مزعة
لحم وقال عليه الصلاة والسلام لا تحل المسألة لغني ولا لذي مرة سوي والمرة هي القوة
ومعنى الحديث أن من كان غنياً عن المسألة بما في يده ينفق منه أو كان قوياً يقدر على الكسب والحرفة

تحريا

٦٥

تحريا فإنه يأثم ويحرم عليه المسألة وأما الذي يعطيه فلا يأثم بل يؤجر ولا يأثم أحد
على العطاء حتى يعطي من يعلم أنه يستعين بما يعطيه على معصية الله تعالى فاعلم ذلك واحفظه
رحمك الله تعالى وحذر إخوانك المسلمين من مسألة الناس عند الغنى عنها وفقد الحاجة
الشديدة إليها قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد وقال عليه
الصلاة والسلام مسألة الغني نار إن قليل فقليل وإن كثير فكثير قلت وليس المراد
بالغني ههنا من له مال كثير بل المراد هو الغني عن المسألة بكسب أو شيء يكفيه في وقته وإن قل
فإن اضطررت إلى المسألة فاسأل ولا تلحف ولا تلح وليكن قلبك متعلقاً بالله
تعالى وسائلاً منه وإذا أعطيت ما يكفيك في الحال الحاضر فأمسك عن المسألة واشكر
من أحسن إليك واعذر من لم يعطك شيئاً فإنه لا رزق لك عنده ولو كان لم يقدر على حبسه
عنك ولا تسأل الإنسان وهو بين الناس على قصد أن يعطيك حياء منهم فإن فعلت
ذلك وأعطاك من الحياء ولو سألته وهو وحده لم يعطك شيئاً قال الإمام الغزالي
رحمه الله تعالى ما يؤخذ بالحياء على هذا الوجه لا يحل للآخذ في الباطن وإن حل في الظاهر
انتهى بمعناه فأما إذا أعطيت شيئاً من الدنيا من غير مسألة ولا استشراف نفس فخذه ولا
ترده خصوصاً إذا كنت محتاجاً إليه ولك أن ترده إذا علمت أن في الرد صلاحاً لدينك
أو قلبك فأما إذا رددته لأجل الجاه وتنشر الصيت وأن يقال إن فلاناً لا
يقبل الدنيا فقد وقعت في الحرج فاحذر من ذلك ولا تقبل الحرام ولا ما فيه شبهة
ظاهرة وارج البدن عن مسألة فاعلم هذه الجملة ترشد وبالله التوفيق
واعلموا معاشر الإخوان يسرنا الله وإياكم لليسرى وجنبنا العسرى وغفر لنا
في الآخرة والأولى أن شهر رمضان شهر عظيم القدر والمنزلة عند الله تعالى وعند رسول الله
رب العالمين وهو من الشهور فرض الله تعالى صيامه على المسلمين وكتبه عليهم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه أعني

شهر رمضان انزل الله تعالى كتابه وجعل من لياليه ليلة القدر التي هي خير من
الف شهر والالف شهر اكثر من ثلاثة وثمانين سنة فتامل حساب ذلك
وتفكر فيه تعلم ان هذه الليلة التي صارت عند الله جل جلاله خير وافضل من
هذه المدة الطويلة قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان ثم قال سبحانه انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر السورة
فعرفنا سبحانه انه انزل القرآن في شهر رمضان ثم انه انزله في ليلة القدر منه
بالخصوص وهذا الانزال من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا نزل القرآن
جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة ونزل به جبريل عليه السلام بامر
الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام مفرقا في نحو ثلاث وعشرين سنة وهي
مدة الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اوحى الله تعالى اليه وهو
ابن اربعين سنة وقبض عليه الصلاة والسلام عن ثلاث وستين سنة كذلك قال
العلماء المحققون من السلف والخلف رضوان الله عليهم وفي فضل شهر رمضان قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقال عليه الصلاة والسلام في رمضان هو
شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وقال عليه الصلاة والسلام فيه اوله رحمة واوسطه
مغفرة واخره عتق من النار وان الله تعالى ينظر في اول ليلة منه الى المسلمين ومن
نظر الله اليه لم يعذبه ويغفر لهم في اخر ليلة منه وقال جبريل لرسول الله عليهما الصلاة
والسلام من ادرك رمضان ولم يغفر له فابعده الله تعالى قل امين فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امين الحديث قلت وذلك لتيسير اسباب المغفرة في رمضان
اكثر منها في غيره من الشهور فلا يحرم المغفرة فيه الا من تفاحش اعراضه عن الله
تعالى وعظمت جرأته على الله تعالى فاستوجب الطرد والبعد عن باب الله تعالى

نسأل الله العافية

نسأل الله العافية من سخطه وعذابه وجميع بلائه وقد ورد ان ابواب السماء وابواب الجنة
تفتح كلها في رمضان وتغلق ابواب النيران وتقيد مردة الشياطين ويذهب بهم الى
البحار كيلا يفسدوا على المسلمين صيامهم وقيامهم وينادي مناد في كل ليلة من رمضان
يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر وورد ايضا ان من تقرب الى الله تعالى في رمضان بفريضة
عدلت له سبعين فريضة في غيره ومن تقرب فيه بنافلة عدلت له فريضة يؤديها في
غيره فنوافل رمضان بمنزلة الفرائض في غيره من الشهور من حيث الثواب وفرائضه
مضاعفة على الفرائض في غيره الى سبعين ضعفا وقال عليه الصلاة والسلام من صام
رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قلت والايمان هو التصديق
بوعد الله تعالى والاحتساب الاخلاص لله تعالى والله اعلم وللصائم اداب لا يكمل صيامه
الا بها من اهمها ان يحفظ لسانه عن الكذب والغيبة وعن الخوض فيما لا يعنيه
ويحفظ عينيه واذنيه عن الاستماع والنظر الى ما لا يحل له والى ما يعد فضولا في
حقه وكذلك يحفظ بطنه عن تناول الحرام والشبهة خصوصا عند الافطار ويجتهد
جدا ان يفطر الا على حلال قال بعض السلف اذا صمت فانظر على اي شيء تفطر وعند من
تفطر اشارة الى الحث على التحري والاحتياط فيما يفطر عليه وكذلك يحفظ الصائم
جميع جوارحه عن ملابسة الاثام فضلا عن الفضول فبذلك يتم صومه ويزكو
وكم من صائم يتعب نفسه بالجوع والعطش ويرسل جوارحه في المعاصي فيفسد بذلك
صومه ويضيع تعبه كما قال عليه الصلاة والسلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش وترك المعاصي واجب على الدوام على الصائم والمفطر غير ان الصائم
اولى بالتحفظ وهو عليه اوجب واكد فافهم قال عليه الصلاة والسلام الصوم
جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ
قاتله او شاتمه فليقل اني صائم الحديث ومن اداب الصائم ان لا يكثر النوم

بالنهار ولا يكثر الاكل بالليل ويقتصر في ذلك حتى يحس الجوع والعطش فتتأدب
نفسه وتضعف شهوته ويستنير قلبه وذلك سر الصوم ومقصوده وليجانب
الطعام الزائد جدا والاكثار من تناول الشهوات واللذات كما ذكرناه واقل ذلك
ان تكون عادته من الترفه واحدة في رمضان وغيره وهذا اقل ما ينبغي والاولى ان
ومجانبة شهوات النفس لما لذلك من الاثر في تنوير القلب ويتطلب بالخصوص في رمضان واما
الذين يجعلون لهم في رمضان عادات من الترفهات والشهوات التي لا يعتادونها في
غير رمضان فغرور غرهم به الشيطان حسدا لهم حتى لا يجدوا بركة صومهم ولا
يظهر عليهم اثره من الانوار والمكاشفات والخشوع لله تعالى والانكسار بين
يديه والتلذذ بمناجاته وتلاوة كتابه وذكره وكانت عادة السلف رحمهم
الله عليهم التقلل من العادات والشهوات والاستكثار من الاعمال الصالحات
في رمضان بالخصوص وان كان ذلك معروفا من سيرهم في جميع الاوقات ومن
ادابه ان لا يكثر الاشتغال بامور الدنيا في شهر رمضان بل يتفرغ فيه ما قدر
لعبادة ربه تعالى وذكره ما امكنه ولا يدخل في شيء من اشغال الدنيا الا ان كان
ضروريا في حقه او حق من يلزمه القيام به من العيال ونحوهم وذكر ان شهر
رمضان في الشهور بمنزلة يوم الجمعة في الايام فينبغي للمؤمن ان يجعل يوم جمعته
وشهره هذا فارغين خصوصا ومن السنة تعجيل الفطور وان يكون على التمر
فان لم يجده فعلى الماء وكان عليه الصلاة والسلام لا يفطر قبل ان يصلي المغرب ويقول لا
تزال امتي بخير ما عجلوا الفطور واخروا السحور وتاخير السحور من السنة
ايضا وينبغي للصائم ان يتقلل من الاكل ولا يستكثر منه وذلك حتى يظهر عليه
اثر الصوم ويحصل سره ومقصوده الذي هو تاديب النفس وتضعيف شهواتها

فان للجوع وخلو المعدة اثر عظيم في تنوير القلب ونشاط الجوارح في العبادة والشبع
اصل القسوة والغفلة والكسل عن طاعة الله وقال عليه السلام ما ملأ ابن ادم وعاء
شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
لشرابه وثلث لنفسه وقال بعضهم اذا شبعت البطن جاعت جميع الجوارح واذا جاعت
البطن شبعت جميع الجوارح قلت وجوع جميع الجوارح عبارة عن طلبها وحرصها
على شهواتها فتشتهي اللسان الكلام والعين النظر والاذن الاستماع وكذلك سائر
الجوارح ويكون انبعاثها لطلب الفضول من شهواتها عند امتلاء البطن وعند خلوه
يكون سكونها وهدوها المعبر به عن شبع الجوارح وذكر معنى هذا والله اعلم
ومن المستحب المتأكد تفطير الصائمين ولو على تمرة او شربة من الماء قال عليه السلام
من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء يعني من اجر الصائم وهذا
الثواب يحصل لمن فطره ولو على الماء فاما من اطعم الصائم من بعد فطره في بيته او في موضع
اخر فليس له هذا الثواب بل يحصل له ثواب الاطعام وهو عظيم وثواب من اشبع الصائم
بما اطعمه حتى يشبعه وهو اكثر وصلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مأثورة
وعادة السلف رحمة الله عليهم توزيع القران من اوله الى اخره عليها يفرقون فيها كل ليلة
ما تيسر ويجعلون الختم في بعض الليالي من اخر الشهر فمن امكنه ان يقتدي بهم في ذلك فليفعل
ولا يتساهل في ذلك كما يفعل بعض الناس فيطففون ويظن انه يخفف فيفوته الربح العظيم
ويحرم بركة قيام هذا الشهر الكريم هذا من مختصر ما ذكر الى هاهنا ولا يقصر
فان الخير غنيمة قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ومن لم يتفق له
الاقتداء بهم فليحذر من التخفيف المفرط الذي يعتاده كثير من الجهلة في صلاتهم

للتراويح حتى انهم يقعون بسببه بشي في الاخلال بشي من الواجبات مثل ترك الطمانينة
في الركوع والسجود وترك قراءة الفاتحة على الوجه الذي لا يدرسه بسبب العجلة
فيصلي احدهم عند الله تعالى لا هو صلى فنال الثواب ولا هو ترك فاعترف
بالتقصير وسلم من الاعجاب وهذا وما اشبهها من اعظم مكايد الشيطان لاهل
الايمان يبطل على العامل منهم عمله مع فعله للعمل فاحذروا من ذلك وتنبهوا
له معاشر الاخوان واذا صليتم التراويح وغيرها من الصلوات فاتموا القيام
والقراءة والركوع والسجود والخشوع والحضور وسائر الاركان والاداب
ولا تجعلوا للشيطان عليكم سلطانا فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون فكونوا منهم انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون فلا تكونوا منهم واستكثروا من اعمال البر وافعال الخير
ما استطعتم في شهر رمضان لفضل اوقاته وحصول المضاعفة فيه
وكثرة الثواب وتيسير العمل بالخيرات فاما المضاعفة فلما ورد ان النافلة في رمضان
بعدل ثوابها ثواب الفريضة والفريضة فيه سبعين فريضة من غيره فمن يسمح بفوات هذا الربح
ويكسل عن اغتنام هذه التجارة التي لا تبور واما تيسير العمل بالخير في رمضان فلان
النفس الامارة بالسوء مسجونة بالجوع والعطش والشياطين المثبطين عن الخير
المعوقين عنه مصفدين لا يستطيعون الفساد ولا يتمكنون منه فلم يبق بعد ذلك
عن الخيرات مانع ولا معوق فما حاجز الا من غلبت عليه الشقاوة واستولى عليه الخذلان
والعياذ بالله تعالى فيكون رمضان وغيره عنده سوى في الغفلة عن الله تعالى
بل ربما يكون في رمضان اعظم اعراضا عن ربه واكثر غفلة وكما ينبغي للمؤمن ان
يستكثر من الاعمال الصالحة في هذا الشهر ويسارع فيها كذلك ينبغي له ان
يبالغ في التحرز عن المخالفات ويكون في نهاية البعد عنها فان المعاصي في

الاوقات

الاوقات الفاضلة يكون اثمها عظيم ووزرها كبير نظير كثرة الثواب على الاعمال
الصالحة الواقعة في الاوقات الفاضلة وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام
كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وكان يجتهد في العشر الاواخر منه
ما لا يجتهد في غيرها من رمضان فلذلك يفضل العشر الاواخر على غيرها
من الشهر وقد امر عليه الصلاة والسلام بالتماس ليلة القدر فيها قال العلماء رحمهم
الله تعالى وهي في الاوتار منها ارجى وبالجملة فينبغي للمؤمن ان يكون في كل ليلة من ليالي
رمضان مستعدا لليلة القدر مستيقظا لها ودائما على العمل الصالح فان المقصود الذي
عليه المعول ان تاتي عليه ليلة القدر وهو مستغرق بالعمل الصالح ذاكر الله تعالى غير غافل ولا
ساه ولاه وسواء بعد ذلك راى ليلة القدر او لم يرها فان العامل فيها بطاعة
الله تعالى يكون عمله فيها خير من عمله في الف شهر علم بها او لم يعلم وانما قلنا انه ينبغي ان
يتنبه لليلة القدر ويستعد لها في كل ليلة من هذا الشهر لكثرة ما وقع بين العلماء من
الخلاف في تعيينها وانها اي ليلة هي حتى قال بعضهم انها مبهمة في جميع الشهر وقال
غيره انها متنقلة في لياليه وليست ليلة بعينها قلت واجدني اميل الى هذا القول
والى انها قد تكون في غير العشر الاواخر وان كان وقوعها فيه غالبا وهو الاكثر وعليه
جمهور العلماء على ان ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وينبغي الاكثار من الصدقة
والمواساة وتعهد الفقراء والمساكين وتفقد الارامل والايتام في هذا الشهر الشريف
فقد ورد انه كان عليه الصلاة والسلام اجود بالخير من الريح المرسلة وانه اجود ما يكون
في رمضان وينبغي الاكثار فيه من تلاوة القران ومدارسته ومن الاعتكاف في المساجد
سيما في العشر الاواخر فكان عليه الصلاة والسلام يعتكفها ثم اعلم ان شهر رمضان شهر
مبارك على المسلمين وفي يوم السابع عشر منه كانت وقعة بدر وهو يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان وفي رمضان كان فتح مكة المشرفة ودخول الناس في دين الله
افواجا وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر لمن ادركها وعمل بها

بطاعة الله تعالى مثلا اثني عشر سنة كان لمن عاش في طاعة الله
تعالى الف سنة فهل شيء اعظم من ذلك واجل فقدر ادركم في رمضان من الخيرات
والبركات فطوبا لمن عرف قدره واغتنم اوقاته وساعاته واستغرق لياليه
وايامه بفعل ما يقربه من ربه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم واعلم ان افضل الصيام صيام شهر رمضان وكذلك تكون الامر
في جميع الفرايض اعني انها تكون افضل من النوافل التي من جنسها من غير جنسها بشي كثير لقوله
عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضته
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث ثم صوم الاشهر
الحرم وهي اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قال الله تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات
والارض منها اربعة حرم وقد ورد ان صوم يوم من الاشهر الحرم يعدل
صيام ثلاثين يوما من غيرها وصيام يوم من رمضان يعدل صيام ثلاثين
يوما من الاشهر الحرم وورد ان من صام ثلاثة ايام متتابعة من شهر محرم
الخميس والجمعة والسبت باعده الله تعالى من النار ومن السنة صيام ستة من شوال
على اثر رمضان وتوديعا له وجبر الخلل ان عرض فيه للصيام فالنوافل جوابر
للفرايض قال عليه الصلاة والسلام من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال
فكانما صام الدهر كله ومن الفضايل صوم يوم عرفة وهو يوم الحج التاسع
من ذي الحجة وقد ورد ان صومه يكفر سنتين قال العلماء وهو افضل يوم صيام
في السنة بعد رمضان ولا يستحب للحاج ان يصومه لاجل القوة على الدعا في
الموقف والقيام بالمناسك وصوم يوم عاشورا وهو العاشر من المحرم وقد
ورد ان صومه يكفر السنة ومن المتاكد المستحب من الصيام صيام ثلاثة ايام من كل شهر

وقد ورد

وقد وردت الاحاديث الكثيرة بانها تعدل صيام الدهر وان تحراها الصايم ايام
البيض كان افضل واحسن لانه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك صيام
الايام البيض في حضر ولا سفر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
من الشهر وان صام الثلاثة من غير البيض فلا باس الا انها اولى وكذلك اذا
صام هذه الثلاثة مفرقة ولا ينبغي للمتنسك ان يترك صيام هذه الثلاثة من كل
شهر فانه صوم خفيف المونة عظيم الفضيلة وحسبك من فضله انه يعدل
صيام الدهر وقد اوصى به عليه الصلاة والسلام جماعة من الصحابة رضي الله
عنهم وقال عليه الصلاة والسلام صام نوح الدهر وصام داود نصف الدهر
كان يصوم يوما ويفطر يوما وصام ابراهيم الدهر وافطر الدهر كان يصوم
ثلاثة ايام من كل شهر صلوات الله عليهم اجمعين قلت وافضل الصيام صيام داود
عليه السلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما وهو افضل من صيام الدهر كما ورد
في الاحاديث الصحيحة قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى وهو اعني صوم داود
عليه السلام ابلغ في رياضة النفس واقوى في مجاهدتها من صيام الدهر وفي صيام
الاثنين والخميس من الاسبوع فضل كثير كان عليه الصلاة والسلام يصومهما ويقول
هما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله تعالى فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وصيام
الجمعة محبوب لفضله وشرفه ولكن مع الخميس او السبت لانه ورد في افراده
بالصوم نهي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعليك بالاكثار من الصوم مطلقا
فانه ابلغ الاشيا في رياضة النفس وكسر الشهوة واستنارة القلب وتزكيته
وتاديب الجوارح وتقويمها وتنشيطها للعبادة وفيه الثواب العظيم والجزاء الكريم
الذي لا نهاية له ولا غاية وليس من الاعمال شي الا وثوابه يحد بمقدار سوى الصوم فان ثوابه
لم يتقدر ولم يحد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف له الحسنة

بعشر امثالها قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه
وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك قال ملا رحمه الله تعالى
جدا قوله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والتفكر في الوعد بالاجر المطلق
من السيد الكريم الجواد الرحيم وتامل البقا في خلوف فم الصائم الذي هو عند الله تعالى
اطيب من ريح المسك واستحضر معنى العندية الالهية الحاصلة من الطلب لهذه
المنزلة قلت ومن اجل فضل هذا الخلوف ومكانته عند الله كره الاستياك للصائم
بعد الزوال حتى يحفظ لان السواك يزيله او يخففه وقال عليه الصلاة والسلام
في فضل الصوم للجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون فاذا دخلوا
منه اغلق وقال عليه السلام الصوم نصف الصبر ولكل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصوم وقال عليه الصلاة والسلام الصوم جنة وحصن حصين من النار واعلم ان
للصوم صورة وروحا فاما صورته فهي الامساك عن الاكل والشرب والجماع من طلوع الفجر
الى غروب الشمس مع النية فمن اكل او شرب او جامع في نهاره عامدا عالما مختارا
بطل صومه وان كان ناسيا او جاهلا او مكرها لم يبطل صومه هذا صورة
الصوم واما روحه فهو الامساك عن الاثام والمحرمات والقيام بالفرائض
والواجبات والذي يصوم عن الاكل والشرب والجماع ولا يصوم عن المخالفات
هو الصائم الذي ليس له من صيامه الا العنا والتعب فاذا صمت فاحسن وكذلك
في جميع اعمالك اجتهد في احسانها واكمالها واخلاصها حتى يتقبلها الله
ويعظم لك الاجر عليها عند الرجوع اليه وله سبحانه الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون لا اله الا هو الله المعين

واعلموا معاشر الاخوان

حفظنا الله

جعلنا الله واياكم من الذين سبقت لهم منه الحسنى ومن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا ان الحج الى بيت الله الحرام احد مباني الاسلام وهو فرض لازم محتوم
على كل مسلم مستطيع في العمر مرة وكذلك قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وقال تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير
له عند ربه وقال عليه الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وقال
عليه الصلاة والسلام من ملك زادا وراحلة ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا وفي هذا نهاية التشديد على من ترك الحج مع الاستطاعة فلا ينبغي
للمؤمن ان يؤخر ويتكاسل ويسوف ويتعلل بالاعذار من سنة الى سنة وهو مع ذلك مستطيع
وما يدريه لعل الموت ينزل به او تذهب استطاعته وقد استقر الحج في ذمته لتمكنه
منه فيلقى الله تعالى عاصيا اثما والاستطاعة ان يملك الانسان ما يحتاج اليه
في سفره الى الحج ذهابا ورجوعا من زاد ومركوب وما في معنا ذلك مما لا بد منه
ونفقة من تلزمه نفقته من الاولاد والازواج ونحوهم الى وقت رجوعه
وتختلف الاستطاعة باختلاف الناس وباختلاف الاماكن في القرب والبعد ومن
تكلف الحج شوقا الى بيت الله الحرام وحرصا على اقامة هذه الفريضة من دين الله
وليس بمستطيع من كل الوجوه فايمانه اكمل وثوابه اعظم واجزل ولكن بشرط
ان لا يضيع بسبب ذلك شيئا من حقوق الله تعالى لا في سفره ولا وطنه
والا كان اثما وفي حرج مثال ان يسافر ويترك من فرض الله تعالى عليهم نفقتهم

فابعض لا شك انهم او يكون في سفره متطلعا الى سؤال الناس بشغل القلب
بالتشوف اليهم او يضيع بسبب سفره شيا من الصلوات المكتوبات او يقع
في شي من المحرمات فمثل من يسافر الى الحج على هذا الوجه وقد وسع الله له
في الترك حيث لم يكن مستطيعا فمثله مثل من يعمر قصرا ويخرب مصرا نبهنا على
ذلك لان كثيرا من العامة يسافرون على هذا الوجه ويظنون انهم
يتقربون الى الله بحجهم وهم في غاية البعد عنه لانهم لم يدخلوا الامر
من بابه واذا كان هذا في الحج المفروض فاعلم انه يكون في الحج الذي
ليس بمفروض اعظم حرجا واكثر تشديدا وكلامنا هذا في حق العاجز
الضعيف واما القوي المستطيع فقد ذكرنا انه يتاكد عليه المبادرة
بحج الاسلام ثم يستحب له بعد ذلك ان لا يترك التطوع بالحج قال
بعض السلف رحمة الله عليهم اقل ذلك ان لا تمر عليه خمسة اعوام الا
ويحج فيها حجة وقد بلغنا عن الله تعالى انه قال ان عبدا صححت له جسده
ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام ولا يفد علي لمحروم
قلت وانما ينبغي للمسلم القادر الاستكثار من الحج لما فيه من تعظيم حرمات
الله تعالى وشعايره التي تعظيمها من تقوى القلوب ولما فيه من الفضل
العظيم الذي وردت به الاخبار قال صلى الله عليه وسلم الحج افضل من الجهاد
وقال عليه الصلاة والسلام ان الحج يهدم ما قبله اي من الذنوب وقال عليه الصلاة
والسلام من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه
والرفث والفسوق شيان جامعان للافعال والاحوال والاقوال
القبيحة وقال عليه الصلاة والسلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج

المبرور

فضل النفقة في الحج

المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال عليه الصلاة والسلام بر الحج اطعام الطعام
ولين الكلام وقال عليه الصلاة والسلام الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان سالوا
اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف الله لهم ومن اكد المهمات على
المسافر الى الحج الاجتهاد في ان يكون زاده طيبا ونفقته طيبة حلالا
وليحرص كل الحرص على ذلك فان الذي يحج بالمال الحرام لا يقبل الله تعالى
حجه واذا لبى عند احرامه يقول الله سبحانه له لا لبيك ولا سعديك
زادك حرام وراحلتك حرام وحجك غير مبرور ويقول الله تعالى للذي يحج بالمال
الحلال اذا لبى لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور
كذلك ورد في الخبر ولكن المسافر الى الحج بما ينفقه من المال في سفره فانها
نفقة مخلوفة متبوعة بالخير والبركة واليسر والسعة وقد ورد ان النفقة
في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم ومهما كان الحاج
موسرا فليبالغ في توسيع النفقة على الفقراء والمساكين وبذل المعروف للضعفاء
والمنقطعين خصوصا لهولاء ولغيرهم من المسلمين عموما مخلصا في ذلك لله رب العالمين
وليكن في سفره متواضعا متخشعا متمسكنا فعلى مثل هذه الاوصاف ينبغي
له ان يفد على الله تعالى الملك الجبار المتكبر ولا يكن في سفره وحجه من المتكبرين
ولا من المترفهين فيكون حجه عند الله تعالى من المطرودين قال عليه الصلاة والسلام
انما الحاج الشعث الاغبر وحج عليه الصلاة والسلام على رحل رث وتحته قطيفة
رثة لا تساوي اربعة دراهم فكلما كان الحاج اكثر تواضعا وتمسكنا
وارهبة بذلك لذلك حجه الله تعالى كان حجه اطيب وازكا واجل
واكمل قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى جعل الله تعالى السفر
الى الحج مثالا للسفر الى الاخرة فينبغي لك ان تستحضر سفرك على

من اعمال السفر علامة على اعمال الاخرة بوازنه وبالله فليتذكر عند وداع الاهل
والاصحاب عند السفر وداعهم له في سكرات الموت ومن اخذ الزاد للطريق
اخذ الزاد لطريق الاخرة ومن بعد الطريق وخوف السباع والانقطاع فيها
لذكر بعد طريق الاخرة وفتنة منكر ونكير وعذاب القبر ومن الالتفاف
في ثياب الاحرام الالتفاف بالاكفان ومن السعي بين الصفا والمروة التردد بين
كفتي الميزان انها ترجح ومن الموقف موقف القيامة هذه كلامه ملخصا بمعناه
فانظره في محله فلله الامام ما ذكره رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيرا وينبغي
للحاج اذا جاء حرم الله تعالى وبلغ البلد الحرام الامين مكة المشرفة زادها الله
شرفا ان يكون ممتلئ القلب بتعظيم الله تعالى واجلاله ويكون على اتم ما يمكن
منه وينطبع به من التذلل والتواضع والخضوع والخشوع والانكسار لله تعالى
وليكن هذه الاوصاف شعاره ودثاره في جميع المواطن والمواقف الشريفة
وينبغي له ان يستكثر جهده من الطواف بالبيت ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقد ورد ان من طاف اسبوعا كان له كعدل رقبة اعتقها لوجه
الله تعالى وورد ان الطائف بالبيت لا يرفع قدمه في طوافه ولا يضعها
الا محى عنه سيئة او كتبت له حسنة او رفعت له درجة وورد ايضا انها
تنزل في كل يوم على البيت عشرون ومائة رحمة ستون منها للطائفين
واربعون للمصلين عند البيت وعشرون للناظرين اليه وليكثر في
طوافه من تلاوة القرآن ومن الاذكار والادعية خصوصا منها الوارد
في الطواف وليكثر من استلام الحجر الاسود المبارك فانه يمين الله

جل وعلا

جل وعلا في الارض يصافح بها عباده ومن الصلاة في الحجر فانه من البيت تركته قريش لما
بنته في الجاهلية حين قصرت بهم النفقة وليكثر من شرب ماء زمزم فانه
خير ماء على وجه الارض كما قال عليه الصلاة والسلام وكما ورد ايضا ماء زمزم
لما شرب له وانها طعام طعم وشفاء سقم وقد شرب منها جماعات من الاكابر
لمطالب شريفة فنالوها بفضل الله تعالى وبركات رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
واذا وقف بعرفات فليكثر من الاستغفار والدعاء والتضرع والبكاء
والابتهال الى الله تعالى بصدق ورغبة واقبال وانابة لنفسه ولوالديه واخوانه
ولكافة المسلمين بصلاح جميع الامور الاخروية والدنياوية فانه تبارك الرحمن جواد
بيده الخير كله وله خزائن السموات والارض وهذا الموقف اعظم المواقف
الاسلامية واجمعها يحضره من ملائكة الله تعالى وعباده الصالحين خلق
لا يحصون وقد ورد ان الله تعالى يباهي باهل الموقف اهل السماء ويشهد ملائكته
على انه غفر لهم اعني اهل الموقف وانه تعالى قبل من محسنهم ووهب مسيئهم لمحسنهم
وفي بعض الاثار اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن انه لم يغفر له وجاء في
الخبر ان ابليس لعنه الله تعالى لا يرى اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم
عرفة وما ذلك الا لكثرة ما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب
من الواقفين بعرفات ومن اداب الحج المهمة ان يكون قصده مجرد البيت لله
تعالى وتعظيم حرمته فان لم يتفق له ذلك فليجتهد غاية الجهد ان يستصحب شيئا من
امور الدنيا التي تشغله عن اقامة المناسك وتعظيم شعائر الله تعالى كما ينبغي
كما وقع ذلك لكثير من الغافلين عن الله المشغولين بمحبة الدنيا من الاشتغال

بامور التجارة والمبايعات عن تعظيم الحرمات واقامة المناسك وربما افضا
الامر ببعضهم الى ان يجعل قصد التجارة هو الاصل والحج تابع له وهذا
عظيم وفيه ذم كبير واما الاتجار في الحج اذا لم يشغل عن اقامته والاتيان
به على وجهه فلا جناح فيه ولا حرج وقد اذن الله تعالى فيه
وانزل في شانه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا
افضتم من عرفات ولكن تجرد القصد للحج فقط هو الافضل واستصحاب
شي من امور التجارة الذي لا يشغل عن الحج ولا يفرق القلب لا باس به وما يفرق
القلب ويكثر الاشتغال عن اقامة المناسك هو المذموم فاحذر منه
ايها الاخ الراغب في ان يكون حجك مبرورا وسعيك مشكورا ومن المذموم
ما يقع لبعض العامة من ان احدهم يبادر الى الحج ويبتغي ان يفرغ ذمته من حجة
الاسلام حتى يصير لذلك صالحا لان يتاجر الناس في حج لهم رغبة
في الاجارة وحرصا على حطام الدنيا ولعل الله تعالى لا يقبل حجة الاسلام من الذي
يكون ضميره منطويا على مثل ذلك فليتق الله تعالى وليتجرد عن هذا القصد الذي
لا خير فيه وانما ذكرناه لظهوره على بعض العامة الذين لا بصائر لهم فليعرف
به وليتباعد عنه واما الاستيجار للحج فلا باس به ولا حرج فيه ولا يخلوا
الاجير الذي يكون له قصد في زيارة البيت وتعظيم الحرمات الالهية واسقاط
الفرض عن اخيه المسلم شفقة عليه من ثواب كثير من فضل الله تعالى واما الاجير الذي ليس
له قصد الا الاجارة فقط فامره غير خال من الخطر قال الامام الغزالي
رحمه الله تعالى ينبغي لمن حج عن غيره ان يكون قصده البيت هو الاصل والاجارة

تابعه

تابعه ولا يعكس فيجعل الاجارة اصلا والحج تابعا لها وهو معناه ويسعى الحاج
ان ياتي بالحج على اكمل وجوهه فرضا ونفلا مع القيام بجميع السنن والاداب
على وفق المنقول من حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبمعرفة كثير من المناسك التي
وضعها العلماء رحمهم الله ومن احسنها مناسك الامام النووي رحمه الله فلا يستغني
الحاج عن شي منها اي من المناسك التي الفها العلماء ليكون على بصيرة من
امره وينبغي لمن يريد الحج جميع المشاهد والمواضع المعظمة وهي مشهورة معروفة
وليحرص كل الحرص على زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليحذر كل الحذر من تركها مع القدرة
مع القدرة وخصوصا بعد حجة الاسلام وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من
حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني ميتا فكانما زارني حيا فلا ينبغي للمؤمن ان يقصر في
زيارة نبيه عليه الصلاة والسلام الا بعذر ناجز فان حقه صلى الله عليه وآله وسلم على امته عظيم ولو
ان احدهم يمشي على راسه او على بصره من ابعد موضع من الارض لزيارته عليه الصلاة والسلام
لم يقم بالحق الذي عليه لنبيه جزاه الله تعالى عنا وعن سائر المسلمين افضل ما جزى نبيا
عن امته فقد ادى الرسالة واوضح الدلالة ونصح الامة وكشف الغمة وتركنا
على بيضاء نقية ومحجة واضحة من الوضوح ليلها كنهارها صلى الله عليه وآله وسلم وبارك
وعظم الى افضل ما صلى وبارك وكرم على احد من خلقه وادوم عدد ما علم وزنة
ما علم وملا ما علم كلما ذكره الذاكرون وغفل وسهى عن ذكره الغافلون
واعلموا معاشر الاخوان جعلنا الله تعالى واياكم من التالين لكتابه
العزيز حق تلاوته المؤمنين به الحافظين له المحافظين به المقيمين له
القائمين به ان تلاوة القرآن العظيم من افضل العبادات واعظم

الزيادات واجل الطاعات وثوابها اجر عظيم وثواب كريم قال الله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القران وقال عليه الصلاة
والسلام من قرا حرفا واحدا من كتاب الله تعالى كتبت له حسنة والحسنة بعشر
امثالها لا اقول ان الم حرفا واحدا بل الالف حرف واللام حرف والميم
حرف وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى من شغله ذكري وتلاوة
كتابي عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وقال عليه الصلاة والسلام
اقرءوا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه وقال سيدنا علي
كرم الله وجهه من قرا القران وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة
حسنة ومن قراه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة
ومن قراه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون
حسنة ومن قراه وهو على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات
واعلموا ان للتلاوة اداب ظاهرة وباطنة ولا يكون العبد من التالين حقيقة
الذين يتلونه حق تلاوته ويكون عند الله تعالى بمكان حتى يتادب بتلك الاداب
وكل من قصر فيها ولم يتحقق بها لم تكمل تلاوته ولكنه لا تخلو تلاوته من
ثواب وله فضل عظيم فمن اهم الاداب واكدها ان يكون التالي
في تلاوته مخلصا بها لله تعالى ومريدا بها وجهه الكريم والتقرب اليه
والفوز بثوابه وان لا يكون مرائيا ولا متصنعا ولا متزينا
للمخلوقين ولا طالبا بتلاوته شيئا من الحظوظ العاجلة والاغراض الفانية

والدليل

الرذيلة وان يكون ممتلي سويدا القلب بعظمة الله تعالى المتكلم عز وجل خاضعا
لجلاله خاشع القلب والجوارح حتى كانه من تعظيمه وخشوعه واقفا
بين يدي الله تعالى يتلو عليه كتابه الذي امره فيه ونهاه وحق لمن عرف
القران وعرف المتكلم به ان يكون كذلك وعلى اتم من ذلك كيف
وقد قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس فاذا كان هكذا يكون
حال الجبل في جموده وصلابته لو انزل عليه القران فكيف حال الانسان
الضعيف المخلوق من ماء وطين لولا غفلة القلوب وقسوتها وقلة معرفتها
بعظمة الله وعزه وجلاله وقال تعالى في وصف الخاشعين من عباده
عند تلاوتهم كتابه ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقال تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فالتعظيم والخشية والخشوع والخضوع
عند تلاوته من اوصاف المؤمنين العباد قيل العارفين بجلال الله وجلال
الله رب العالمين والغفلة والقسوة والسهو واللهو عند تلاوة القران
من اوصاف المعرضين المخلطين الذين ضعف ايمانهم وقل يقينهم
وخلت قلوبهم من حقائق معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله نسال الله
تعالى لنا ولكم العافية من ذلك ومن جميع انواع البلاء ومن اهم الاداب
واوجبها ان يكون في حال تلاوته متدبرا لما يقرا متفهما له خاشع
القلب عنده قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى في معرض الانكار والتوبيخ

لاقوام افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال سيدنا علي
كرم الله وجهه لا خير في قراءة لا تدبر فيها وحدث رضي الله عنه
فان القران نزل ليتدبر وبالتدبر يفهم المراد منه ويتوصل الى العلم
به والعمل بما فيه وهذا هو المقصود بانزاله وبعثة الرسول
عليه الصلاة والسلام به فعليك في حال التلاوة بالتدبر فان قليلا
تقروه مع التدبر والتفهم خير من كثير بدون ذلك قال بعض
السلف رحمة الله عليهم لان اقرا اذا زلزلت الارض والقارعة
اتدبرهما واتفهمهما احب الي من ان اقرا القران كله وسئل بعضهم
عن قارئين قرا احدهما البقرة فقط وقرا الاخر البقرة وال عمران
وابتدا معا وختما معا ايهما افضل فقال الذي قرا البقرة فقط افضل
قلت وانما صار هذا الذي قرا البقرة فقط اكثر فضلا مع ان الاخر قرا
مثله نحو مرتين لكون قارئ البقرة كان اكثر تدبرا وترتيلا وعلى كل
استغراقه بتفهمها ذلك الوقت الذي قرا فيه الاخر البقرة وال عمران
فقد تبين لك ان التدبر والتفهم هو المقصود والذي عليه المعول
في حال التلاوة للقران الكريم فعليك به رحمك الله تعالى قال الحسن
البصري رحمه الله ان من كان قبلكم راوا هذا القران رسائل
اليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار
انتهى وكلما كان العبد اوسع علما ومعرفة بالله تعالى كان اكثر تدبرا
للقران واعظم فهما فيه ولذلك اتسع المجال في تدبر القران وفهمه

للعارفين

للعارفين بالله تعالى من العلماء الراسخين والائمة المهتدين قال ابو ذر رضي الله عنه
قام بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وكان سيدنا تميم رضي الله عنه يقرا الاية
في قيامه من الليل يتدبرها حتى ربما يسقط من قيامه من شدة خشيته
وخشوعه وربما يمرض بسبب ذلك حتى يعاد وقام تميم الداري بهذه الاية
يرددها الى الصباح ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية وقام سعيد بن جبير رحمه الله ليلة بقوله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون يرددها وما يحكى عن السلف في هذا المعنى كثير
منتشر وكان الخوف يغلب عليهم عند تلاوة القران من شدة معرفتهم بالله
بالله تعالى وفهمهم في كتابه وتدبرهم له وكان يغشى على كثير منهم عند
قراءته وسماعه وربما مات بعضهم وذلك معروف في اخبارهم وسيرهم
رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم فاذا قرات فتدبر وتفهم وتفكر وتوقف
عند كل اية يكون فيها امر من اوامر الله تعالى او نهي من نهيه او وعد
او وعيد ثم انظر فان وجدت نفسك ممتثلا لذلك المامور مجتنبا لذلك
النهي مصدقا موقنا بذلك الوعد والوعيد فاحمد الله تعالى واعلم ان ذلك
حصل لك بتوفيقه ومعونته وزد في الجد والتشمير واحترز من
التساهل والتقصير وان وجدت نفسك غير ممتثل لذلك المامور
وغير مجتنب لذلك النهي وغير قوي اليقين بالوعد والوعيد
فاستغفر ربك وتب اليه من تقصيرك واعزم على امتثال امره واجتناب
نهيه والزم قلبك اليقين الكامل بوعده ووعيده وكذلك اذا
تلوت ايات التوحيد لله تعالى والتقديس له عز وجل والايات التي فيها
ذكر صفاته العلى واسمائه الحسنى فقف عندها وتفكر وتدبر ما فيها
من معاني جلاله ورفيع مجده وكماله وتكون عند ذلك ممتلئ

الغافل بتوحيده وتقريبه وتعظيمه واجلاله واذا تلوت الايات التي فيها
ذكر اوصاف المومنين والصالحين من عباد الله تعالى ومنها شرح اخلاقهم
المحمودة فتتدبرها وتنظر ما فيها وتطالب نفسك بالاتصاف والتخلق
بها واذا تلوت الايات التي فيها ذكر الاعداء من الكفرين والمنافقين
وذكر اوصافهم واخلاقهم القبيحة فتدبرها وتنظر ما فيها هل
انت متلبس بشي منها فتنزع عنه وتتوب الى الله تعالى لئلا ينزل
بك من الله تعالى مثل ما نزل بهم من السخط والعقاب وعلى مثل
هذا النحو تتدبر في ايات القران تعالى عند كل اية منها على حسب مناسبته
والمواقعة فان ايات القران كثيرة وهي على انواع واقسام متعددة فيها
العلوم الواسعة العزيزة التي لا غاية لها ولا نهاية قال الله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شي وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لـ
كل شي وفي الحديث ان لكل اية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويستعين
على حسن التدبر والتفهم لمعاني القران بحسن الترتيل والتاني في حال تلاوته
ومجانبة العجلة والهذرمة فقد ورد النهي عن ذلك اعني الهذرمة
وهو عبارة عن الاستعجال وترك الترتيل المامور به قال الله تعالى
لرسوله عليه الصلاة والسلام ورتل القران ترتيلا ولان صفة ام سلمة
وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصفوا قراءته مفسرة حرفا حرفا وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال لقاري القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقراها قال بعض العلماء

رحمهم الله

٧٦

رحمهم الله تعالى عدد درج الجنة بعدد اي القران فتكون منزلة من يقرا القران كله
في اعلا درجات الجنة انتهى بمعناه قلت ووجه ان يكون للقاري المحسن في قراءته العامل بما
يقرا من القران دون القاري المخلط الغافل الجاهل على ذلك الاحاديث الصحيحة الواردة
في عقاب القاري الذي لا يعمل بالقران ولا يتدبره وان كان يقروه فهما اثران في الظاهر
وعدد ايات القران اكثر من ستة الاف اية فتكون درجات الجنة بحسب ذلك
على وفق ما ذكره العالم الذي نقلنا قوله قريبا والله اعلم ومن المندوب اليه
تحسين الصوت بالقران وهو معين على حضور القلب وخشوعه وحزنه وباعث
على حسن الاستماع والاصغا الى القراة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حسنوا القران باصواتكم وقال عليه الصلاة والسلام من لم يتغن بالقران فليس منا
وقال عليه الصلاة والسلام في معرض الثنا على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وقد سمعه
يقرا القران بصوت حسن لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود ولكن ينبغي ان يكون
ذلك التحسين على وجه يليق بتعظيم القران واحترامه ويجتنب لا يشبه
بالغنا وانشاد الاشعار بالالحان كما يفعل بعض الاغبياء وينبغي ان تكون
في حال التلاوة على اكمل الاحوال من الطهارة واستقبال القبلة وسكون الجوارح
وقلة الالتفات مع جمع الهم وترك تعريف النظر وان تكون نظيف الثياب
والبدن والمكان طيب الرائحة وهذا هو الافضل والاكمل ولو ان القاري قرا
وهو محدث وغير مستقبل القبلة او وهو قائم او سائر او مضطجع جاز ذلك
وله في تلاوته فضل وثواب عظيم ولكن دون ثواب من يكون على ما ذكرناه
من حسن الادب وكمال الهيئة ثم اعلموا رحمكم الله تعالى ان قاري القران وحافظه

عند الله بمكان وقال عليه الصلاة والسلام الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع
السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق
له اجران وقال عليه الصلاة والسلام اهل القرآن هم اهل الله وخاصته
الى غير ذلك من الفضايل التي وردت بها الاخبار الكثيرة الشهيرة
ولكن ينبغي لقارئ القرآن ان يعرف للقرآن حقه وما يجب له من الاحترام
والتعظيم وما يتعين عليه من الاخذ به والعمل بما فيه وما ارشد اليه من
حميد الاوصاف وكرم الاخلاق وصالح الاعمال وهذا وان كان مطلوبا من
عامة المسلمين فهو على قارئ القرآن اوجب واكد وهو به اجدر واولى لفضله
وفضل ما معه من كتاب الله تعالى وبيناته حجة وقال سيدنا عمر رضي الله عنه
يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح لكم الطريق واستبقوا الخيرات
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينبغي لصاحب القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نايمون
وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا
الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون
اسهر **قلت** معنى كلام ابن مسعود رضي الله عنه هذا ينبغي ان يتميز صاحب القرآن
عن غيره من عامة الناس بزيادة التشمير في طاعة الله تعالى وكثرة المسارعة
في الخيرات مع شدة الاحتراز من الغفلة مع مجانبة اللهو وكثرة الخشية
والخوف من الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله عنه انما نزل القرآن ليعمل به
فاتخذتم دراسته عملا فاما القارئ المخلط الغافل الذي لا يعمل بالقرآن ولا
يأتمر باوامره ولا ينزجر بزواجره ولا يقف عند حدوده فقد وردت بذمه
الاخبار وخيف في حقه تشديدات وتخويفات كثيرة قال عليه الصلاة
والسلام اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال عليه الصلاة

والسلام من جعل القرآن امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراء ظهره ساقه
الى النار الحديث وقال عليه الصلاة والسلام النار الى فسقة القراء اسرع
منها الى عبدة الاوثان وورد ان القرآن غريب في جوف الظالم وفي خبر او اثر
كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه لمخالفته له وعمله على خلاف ما يدعوه
اليه وبلغنا انه يؤمر باناس من حملة القرآن الى النار قبل عبدة الاصنام فيقولون
يبدأ بنا قبل عبدة الاصنام فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وفي بعض الاثار ان
قارئ القرآن اذا ارتكب المعاصي يناديه القرآن من جوفه اين زواجري اين قوارعي
اين مواعظي الاثر الخ وقال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى ان احدهم ليقرأ القرآن
وهو يلعن نفسه قيل له وكيف ذلك قال يقرأ الا لعنة الله على الكاذبين وهو
يكذب الا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم وفي الحديث ان المنافق الذي يقرأ
القرآن مثله مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر وورد ايضا ان اقواما يمرقون
من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية نسأل الله اللطف والعافية
والتوفيق للتمسك بكتابه وبالعلم والفهم فيه والعمل بما ارشد اليه
مع حسن الخاتمة وحسن العاقبة في الامور كلها لنا ولاحبابنا وللمسلمين
ومن القربات العظيمة والفضايل الجسيمة تعلم القرآن الكريم وتعليمه وذلك
من فروض الكفايات المتأكدات وقد قال عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن
الكريم وعلمه وسئل سفيان الثوري رحمه الله تعالى فقيل له الرجل يتعلم القرآن
احب اليك او يغزو في سبيل الله تعالى فقال بل يتعلم القرآن فينبغي للقارئ
لكتاب الله تعالى ان يستكثر من تلاوته اناء الليل واناء النهار مع التدبر
والترتيل وغاية الادب والاحترام وليحذر كل الحذر من هجران
التلاوة وترك التعهد للقرآن فيتعرض بذلك لنسيانه الذي هو

من اعظم الذنوب ففي الخبر عنه عليه الصلاة والسلام عرضت علي ذنوب امتي
فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القران او اية اوتيها رجل ثم نساها
الحديث وفي حديث اخر الذي ينسى القران بعد حفظه يلقى الله تعالى وهو
اجذم وقد امر عليه الصلاة والسلام صاحب القران بتعهده وان القران
اسرع تفلتا من صدور الرجال من الابل من عقلها وقد كانت للسلف
الصالح رحمهم الله عناية تامة بقراءة القران ولهم في ذلك عادات
مختلفة فمنهم من كان يختم في كل شهر ختمة ومنهم من كل عشر ليالي ومنهم في كل
ثمان ومنهم في كل سبع ومنهم في كل ثلاث ومنهم من كان يختم في كل يوم
وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ختمتين وبعضهم اربعا
وانتهى بعضهم الى الختم في اليوم والليلة الى ثمان ختمات قال الامام
النووي رحمه الله وهذا اكثر ما بلغنا يعني الختم في اليوم والليلة ثمان
ختمات وكره بعضهم الختم في اقل من ثلاثة ايام اعني المداومة على ذلك
وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث
وينبغي لصاحب القران ان يجعل له وردا من القران يقوم به في صلاته من الليل
فيتتبع القران من اوله الى اخره حتى يختمه في صلاته اما في كل شهر او في
كل اربعين او اقل او اكثر حسب النشاط والهمة والتيسير ولا يترك
ذلك ولا يكسل عنه فقد ورد في الحديث ان القران والصوم يشفعان
في العبد عند الله تعالى فيقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه ويقول
الصوم وانا منعته الاكل بالنهار فشفعني فيه فيشفعان وقد قال تعالى
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم

يسجدون

يسجدون الى قوله واولئك من الصالحين فيتاكد على القارئ للقران ان يقوم
من الليل وان يقرا في صلاته بالليل ما تيسر من القران كما قال تعالى فاقرؤوا ما
تيسر منه وقال عليه الصلاة والسلام من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن
قام بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين قال العامري
رحمه الله في بهجته ينبغي لقارئ القران ان يقرا في كل شهر ختمتين ختمة بالليل
في القيام من الليل وختمة بالنهار قال وهذا اشرف سهل والمداومة عليه
متيسرة وصدق رحمه الله والموفق من وفقه الله تعالى وينبغي لمن اراد
ان يختم القران ان يختمه من اول الليل او من اول النهار حتى يتسع وقت
صلاة الملائكة عليه فانه ورد في بعض الاثار انه من ختم القران اية ساعة من
الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح واية ساعة من النهار صلت عليه الملائكة
حتى يمسي وفي صلاة الملائكة على العبد كل خير وكل سعادة ومعنى صلاتهم عليه
استغفارهم له ودعاؤهم له بالخير ويكثر من الدعاء عند الختم فانها ساعة
شريفة مباركة ومن المواطن التي يستجاب فيها الدعاء وتنزل فيه الرحمة قال
الامام النووي رحمه الله وينبغي ان يكون اكثر دعائه عند الختم في صلاح المسلمين وذكر
طرفا من الادعية التي ينبغي ان يدعى بها عند ختم القران وذلك في كتاب التبيان له
وهو كتاب جليل نفيس جمع فيه من اداب حملة القران وقرائه قدرا صالحا لا يستغني
حامل القران عن معرفته والوقوف عليه ومما ينبغي المداومة عليه والتمسك به
سيما في هذه الازمنة الحزب المبارك الذي يعتاد قراءته والمواظبة عليه في كثير
من البلدان واقامته في المساجد بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الفجر
وهو معروف بحزب الاسبوع يفتتح ليلة الجمعة ويختم يوم الخميس وقد روي
عن سيدنا عثمان رضي الله عنه انه كان يفتتح القران ليلة الجمعة

ويختمه ليلة الجمعة فهذا الحزب موافق لما ورد عنه من حيث الابتداء والختم واما
من حيث توزيع القران وقسمته اسباعا فهو ايضا على مثل هذه القسمة او
قريب منها منقول عن سيدنا عثمان وغيره من السلف رحمه الله عليهم قال الفقيه
ابو عبد الله بن عباد شارح الحكم رحمه الله عند ذكره لحزب الاسبوع في بعض رسائله
هو من البدع الحسنة وبتاكد المواظبة التمسك به في مثل هذه الازمنة التي
ضعف فيها شعائر الدين انتهى كلامه بمعناه والامر كما ذكر رحمه الله ولكن
ينبغي للمداوم على هذا الحزب المبارك ان لا يغفل عن ادبين قد اغفلهما الكثير
من المواظبين عليه احدهما ان لا يقتصر من تلاوة القران على قراءة هذا الحزب
فقط فانه في الاكثر يقروه جماعه وقد يكثرون وقد يقلون فيكون نصيبه
منه الذي يقراه يسيرا والثاني من الادبين ان لا يفعل جميعهم بفعل بعض
الغافلين وهو ان بعضهم ينعس في حال القراءة حتى لا يشعر بالمقرا الذي يدور
عليه حتى يوقظوه له وبعضهم ياخذ في الحديث والكلام فيما لا يعني مع صاحبه
القريب منه حتى ياتيه المقرا وهذا مما لا ينبغي بل هو مكروه ومستقبح سيما
اذا كان ذلك في شيء من المساجد والكلام بغير ذكر الله وتلاوة
كتابه يشتد الكراهة وقد ورد الكلام في المسجد ياكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب وينبغي لمن يخل بهذين الادبين لان اناسا كثيرا ممن يقرا هذا الحزب
يغفلون عنهما والذي يقرا عليه كتاب الله تعالى وهو يتحدث ويلغو حاله مشكل وامره
خطر لانه يصير كالمعرض عن كتاب الله تعالى واللاهي عنه فليحذر من كتاب الله
ويعظم حرمته من ذلك وينبغي لمن لا يحفظ كتاب الله تعالى ان يكثر
من سماعه ومن الاصغاء عند قراءته قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال عليه الصلاة والسلام من استمع

ايه

اية من كتاب الله تعالى كتبت له حسنة مضاعفة ومن قراها كانت له نورا يوم
القيامة وليس طلب الاستماع خاصا بمن لا يقرا القران بل هو عام لكل احد من
قارئ وغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود رضي الله عنه اقرا علي فقال
له كيف اقرا عليك وعليك انزل فقال عليه الصلاة والسلام اني احب ان اسمعه
من غيري فقرا عليه من اول سورة النساء الحديث واستمع عليه الصلاة والسلام
الى قراءة ابي موسى الاشعري والى قراءة سالم مولى ابي حذيفة ثم قال الحمد لله الذي جعل
في امتي مثله والى قراءة ابن مسعود ايضا هو وسيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهم ثم قال
من سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقرا على قراءة ابن ام عبد وهو ابن مسعود
رضي الله عنهم اجمعين ومما ينبغي المحافظة عليه وبتاكد قراءة السور والايات
التي وردت الاخبار بفضائلها وجزيل الثواب في تلاوتها وحثت على المواظبة عليها
في بعض الاوقات فمن ذلك سورة الكهف يوم الجمعة وليلة الجمعة ففي الحديث
من قراها غفر له الى الجمعة الاخرى وسطع له نور من قدمه الى عنان السماء وفي
رواية اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وورد ان من حفظ عشر ايات
من اول الكهف ثم خرج الدجال عصم من فتنته وقال عليه الصلاة والسلام في
سورة البقرة اقرؤوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة وورد ان البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان ثلاثا
ومن ذلك قراءة سورة يس المباركة قال عليه الصلاة والسلام يس قلب
القران لا يقرؤها رجل يريد بها وجه الله والدار الاخرة الا غفر له وورد ان من
قراها كان كمن قرا القران عشر مرات ومن ذلك قراءة تبارك الملك كل ليلة قال عليه الصلاة
والسلام هي المانعة والمنجية من عذاب القبر وورد انها في قلب كل مؤمن وانها شفعت
في رجل فغفر له وكان عليه الصلاة والسلام لا ينام كل ليلة حتى يقرا الم السجدة
وتبارك الملك ومن ذلك قراءة سورة الدخان قال عليه الصلاة والسلام

نفيه وجار بمعانيه مثل اذا قال الذاكر بلسانه لا اله الا الله يكون كذلك
قائلا لها في قلبه وقد يكون معنى الذكر الجاري على اللسان حاضرا فيه مثل ان
يقول بلسانه لا اله الا الله يكون معنى هذه الكلمة الشريفة الذي هو انفراد الحق
بالالوهية حاضرا في القلب والله اعلم قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى الذكر
على اربع مراتب الاولى ذكر اللسان فقط والثاني ذكر القلب مع اللسان تكلفا
والثالثة ذكر القلب طبعا فقط وحضوره مع اللسان من غير تكلف والرابعة
استيلاء المذكور على القلب واستغراقه به قال والمرتبة الاولى قليلة النفع
وضعيفة الاثر يعني بها ذكر اللسان دون القلب انتهى ملخصا معناه
ولا يترك الذاكر ذكر اللسان مع غفلة القلب قليل الفائدة والنفع ولكنه
خير من ترك الذكر راسا قيل لبعض العارفين انا نذكر الله تعالى ولا نجد
حضورا قال احمدوا الله الذي زين جارحة من جوارحكم بذكره يعني بها اللسان
فينبغي لمن اخذ في الذكر بلسانه ان يتكلف احضار قلبه مع اللسان
حتى يصير ذاكرا بهما جميعا تكلفا في اول امره ثم لا يزال يواظب على ذلك
حتى يذوق القلب لذة الذكر وتشرق عليه انواره فعند ذلك يحضر بلا
تكلف ولا مؤنة بل ربما صار الى حالة لا يمكنه معها الصبر عن الذكر ولا الغفلة
عنه ثم اعلموا رحمكم الله تعالى ان للذكر آدابا وان حضور القلب مع
اللسان حال الذكر هو اهمها وآكدها فعليكم به فان الذاكر لا يكاد
يصل الى شيء من فوائد الذكر وثمراته المقصودة الا بالحضور ومن
آداب الذكر ان يكون الذاكر لله تعالى على اكمل الآداب واحسن الهيئات
ظاهرا وباطنا وان يكون على طهارة ونظافة تامة وان يكون
في حال ذكره خاشعا لله تعالى معظما لجلاله مستقبلا للقبلة مطرقا
ساكن الاطراف كانه في الصلاة ثم ان المطلوب من العبد ان لا يزال ذاكرا
لله تعالى في جميع احواله على دوام اوقاته فان امكنه الدوام على هذه

الاداب

الاداب التي ذكرناها من الطهارة والاستقبال وغيرهما في دوام احواله
كما هو شان ارباب الخلوة والانقطاع الى الله تعالى فعل ودام وان لم يمكنه
الدوام على ذلك وهو الاكثر والاغلب فينبغي له ان يجعل له وقتا معينا يجلس
للذكر متادبا في هذه الاداب التي ذكرناها ومما في معناها مما لم نذكره ثم لا يزال
في بقية اوقاته ذاكرا لله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا من غير حد ولا
تقييد كما قال الله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وليحذر
من الغفلة عن الذكر في وقت من الاوقات فان الغفلة عن ذكر الله كثيرة الضرر
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه الا كانت
عليه من الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لم يذكر الله تعالى فيه الا كانت
عليه من الله ترة ومن مشى ممشى لا يذكر الله تعالى فيه الا كانت عليه من الله ترة
انتهى ومعنى الترة الحسرة وقيل التبعة وربما تسلط الشيطان على
الغافل واستولى عليه بسبب غفلته عن ذكر مولاه كما قال تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله ومن شان المومن ان يذكر ربه كثيرا كما انه من وصف
المنافق انه لا يذكر ربه الا قليلا قال تعالى في وصف المنافقين يراؤون الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا وفي ملازمة الذكر والمداومة عليه طرد
للشيطان وقطع لوسوسته كما ورد ان الشيطان جاثم على قلب
العبد فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل وسوس فينبغي [illegible]
المواظبة والملازمة لذكر الله تعالى على دوام الاوقات وفي عموم
الاحوال قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي قال له يا رسول الله قد كثرت
علي شرائع الاسلام فمرني بشيء اتشبث به فقال لا يزال لسانك

رطبا من ذكر الله وعد العلماء رحمهم الله من فوائد الذكر واختصته على غيره من
الاعمال الصالحة انها تمكن المداومة عليه وجميع الاوقات والاحوال لانه
غير موقت بوقت بل هو مامور به على الدوام ويتعاطاه المحدث والجنب
والمشغول والفارغ ولا هكذا غيره من الصلاة والصوم والتلاوة فان
لها شروطا تتوقف عليها واوقات لا تصح الا فيها وافضل الاعمال
الصلاة وهي ممنوعة في نحو ثلث النهار من بعد صلاة الصبح الى ارتفاع
الشمس ومن بعد صلاة العصر الى الغروب والصوم ممنوع الا في الليالي وقراءة
القران الكريم ممنوع على صاحب الجنابة وغير محبوبة من صاحب الاشغال
التي تفرق القلب بحيث لا يجتمع معها خلبه وذلك لحرمة القران وجلالته
واما الذكر فقد وسع الله تعالى الامر فيه رحمة لعباده ومنة عليهم ومع ذلك
فالمونة فيه قليلة والكلفة خفيفة بالنسبة الى غيره ففضل الذكر من هذه
الحيثيات على غيره من الاعمال وان كان لبعضها افضلية من حيثيات اخر
ومن خصوصيات الذكر خفة المونة فيه مع فضله وانها تمكن المداومة عليه
حتى انه ينبغي لمن يكون على حالة يكره له فيها ان يذكر الله تعالى بلسانه
مثل الخلاء والجماع ان لا يغفل عن ذكر الله تعالى بقلبه كذلك قال العلماء
رحمهم الله تعالى فلا تزال الحمد لله تعالى ذاكرا وان كنت صائما او محترفا
او ملابسا لشيء من اشغال الدنيا فلازم الذكر مع ذلك بقلبك ولسانك
وحيث تسمع نفسك فقد اصبت حسن الامتحان وان ذكرت الله تعالى في سرك
واحسنت قال عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي
وفي الاية الكريمة واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الاية وان جهرت
بالذكر مع اخلاص النية لله تعالى فيه ولم تشوش بسبب ذلك على مصل ولا قارئ

بحيث

بحيث تغلط عليه صلاته وقراءته فلا باس بالجهر ولا مانع منه بل هو مستحب ومحبوب
وان كان في ذلك مع جماعة اجتمعوا لذكر الله تعالى على وفق ما ذكرناه من الاخلاص
وعدم التشويش على المصلين والتالين ونحوهم فذلك مندوب اليه ومرغب
فيه وقد وردت بفضيلته الاخبار قال عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجه الله تعالى الا غفر لهم وبدل سيئاتهم
حسنات وقال عليه الصلاة والسلام ما قعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال عليه
الصلاة والسلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر
وفي رواية مجالس الذكر وورد في الحديث الطويل الذي اوله ان لله ملائكة سيارة
في الارض يطلبون مجالس الذكر ثم ساق الحديث الى ان قال في اخره فيقول الله
تعالى للملائكة اشهدكم اني قد غفرت لهم اي للذاكرين واعطيتهم ما
سالوني واعذتهم مما يستعيذون فتقول الملائكة فيهم فلان عبد خطاء انما
مر فجلس معهم فيقول الله تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم الحديث وهو
مشهور وقد اختار جماعة من اهل طريق التصوف الجهر بالذكر والاجتماع
لذلك ولهم في ذلك طرائق معروفة واختار جماعة الاسرار والجميع
على خير من ربهم وسداد من طرائقهم رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم ثم ان اهل
هذه الطريق اعني طريق التصوف لا يعدلون بالذكر لله تعالى من سبب
وعليه يعولون وفيه يشتغلون بعد اقامة الفرائض واجتناب المحارم
وبه يامرون المريد السالك لطريقهم وياخذون عليه العهد بالمداومة
عليه والملازمة له مع شروط واداب لهم في طريقهم الذكر لله تعالى اهمها
واكدها والذكر على انواع عديدة ولكل نوع منها فضل وثواب
عظيم وفيه فوائد ومنافع جمة وله ثمرات واثار شريفة ومن
انواع الذكر ما هو اشرفها وافضلها قول لا اله الا الله قال النبي صلى الله عليه وسلم

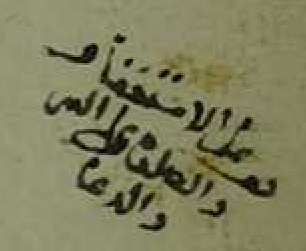
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال عليه الصلوة والسلام
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقال عليه الصلاة والسلام
فيما يرويه عن ربه تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن
من عذابي وقال عليه الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قالوا كيف نجدد
ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله وقال عليه الصلاة والسلام
سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله
حجاب وورد ان عمودا من نور واقفا بين يدي الله تعالى فاذا قال العبد لا اله الا
الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى له اسكن فيقول كيف اسكن ولم
تغفر لقائلها فيقول الله تعالى قد غفرت له فيسكن وورد ايضا ان العبد
اذا قال لا اله الا الله لم تمر لا اله الا الله على سيئة في صحيفته الا محتها
حتى تجد حسنة تسكن الى جنبها وورد ايضا انه لو كانت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت
بهن لا اله الا الله وما ورد في فضل هذه الكلمة كثير مشهور والقصد
الاشارة دون الاستقصا ويكفي في معرفة فضلها انها الكلمة التي
بها يدخل الانسان في الاسلام ومن ختم له عند الموت بها فاز بالسعادة
الابدية التي لا شقاوة بعدها اللهم يا كريم اسالك ان تحيينا
وتميتنا وتبعثنا على قول لا اله الا الله مخلصين ووالدينا واحبابنا
والمسلمين اجمعين قال صلى الله وسلم عليه وعلى اله في لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربع انفس من ولد اسمعيل عليه الصلاة
والسلام وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله وحده

لا شريك له

٦٣

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير في كل يوم مائة مرة كانت
له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت
له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جا
به الا رجل عمل اكثر منه وقال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لم يسبقها
عمل ولم تبق معه خطيئة ومن افضل انواع الذكر واجمعها قول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام
انها خير الكلام واحبه الى الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه
الشمس وقال عليه الصلاة والسلام لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال
يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها
قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال
عليه الصلاة والسلام في هذه الكلمات الاربع من قالهن غرست له بكل واحدة منهن
شجرة اي في الجنة وقال عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء رضي الله عنه قل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وقال عليه
الصلاة والسلام في لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انها كنز من كنوز
الجنة وانها دواء من تسعة وتسعين داء ادناها الهم وقال عليه الصلاة
والسلام من انعم الله تعالى عليه نعمة واحب بقاها فليكثر من لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ومن افضل انواع الذكر الفاضلة قول سبحان الله

وحمده وقال عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بأفضل مما جاء به الا احد
قال مثلما قال او زاد عليه وقال عليه الصلاة والسلام احب الكلام
الى الله سبحان الله وبحمده وسئل عليه الصلاة والسلام اي الكلام
افضل قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال عليه
الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة
ومن قالها مائة مرة كتبت له الف حسنة وحطت عنه الف خطيئة وقال
عليه الصلاة والسلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعن ام المؤمنين
جويرية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ثم رجع
بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال الذي فارقتك عليه قالت نعم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما
قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته ومن انواع الذكر الكثير الخير والبركة
العظيم الفضل والثواب الاستغفار والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه
والدوام والدعا اما الاستغفار فقد قال عز من قائل في فضله وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى وان
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى الاية وقال تعالى
فيما حكاه عن نبيه نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
الاية وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال عليه الصلاة والسلام من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عليه الصلاة والسلام طوبى



لمن وجد

٦٤

لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وقال عليه الصلاة والسلام من قال
استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او
امة يذنب في كل يوم وليلة اكثر من سبعمائة ذنب وقال عليه الصلاة والسلام
والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وقال
عليه الصلاة والسلام الا اخبركم بدائكم ودوائكم الا ان داءكم الذنوب
ودواءكم الاستغفار وقال عليه الصلاة والسلام قال ابليس وعزتك وجلالك
لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال تعالى وعزتي
وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وقال ابن عمر رضي الله عنهما كنا
نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم فعليك رحمك الله بالاكثار من هذا الذكر
المبارك كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بهذه المرتبة وبلغنا ان الامام
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى رؤي بعد موته في المنام فذكر ان الله تعالى نفعه كثيرا
بكلمات كان يسمعها من سفيان الثوري رحمه الله تعالى وهي هذه اللهم يا رب كل
شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء اسهرها فعليك
ايضا بالاكثار من هذه الكلمات المباركات ومن الماثور ان من استغفر الله كل
يوم للمؤمنين والمؤمنات سبعا وعشرين مرة صار من العباد الذين بهم يرحم الخلق
وبهم يمطرون ويرزقون وهذه صفة الابدال من رجال الله وعباده الصالحين
واما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضلها عظيم ونفعها في الدنيا والاخرة
للمكثر منها كثير قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فناهيك بما نص الله تعالى به في هذه الاية الشريفة
تشريفا لنبيه وتعظيما وحثا لعباده المؤمنين على الصلاة والسلام عليه تحريضا
وقال عليه الصلاة والسلام من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا قال
بعض العلماء المحققين لو صلى الله على العبد في طول عمره مرة واحدة لكفاه ذلك

شرفا وكرامة فكيف بعشر صلوات على كل صلاة يصليها المسلم على نبيه
انتهى فالحمد لله على عظيم فضله وجزيل عطاياه وقال عليه الصلاة والسلام
من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات
وكتب له بها عشر حسنات وحط عنه بها عشر خطيئات وقال عليه الصلاة
والسلام اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وقال عليه الصلاة
والسلام من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وقال عليه الصلاة والسلام من قال جزى الله محمدا
عنا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح وقال عليه الصلاة
والسلام صلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وورد ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغونه عليه الصلاة والسلام صلاة من يصلي عليه
من امته وورد انه لا يسلم عليه احد من امته الا رد الله عليه روحه
الشريفة حتى يرد عليه وقد ورد في السلام عليه من المضاعفة بالسلام
من الله تعالى عشر مرات على المسلم عليه كما ورد في الصلاة وقال عليه الصلاة
والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده ولم يصل علي الحديث وقال عليه الصلاة
والسلام من ذكرت عنده فاخطا الصلاة علي اخطا طريق الجنة وقد امر
عليه السلام بالاكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة خصوصا قال عليه
الصلاة والسلام اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فان صلاة امتي تعرض
علي في كل جمعة فاقربهم مني منزلا اكثرهم علي صلاة وقال عليه الصلاة والسلام
صلوا علي في الليلة الغراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها فينبغي
لكل مومن ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دوام الاوقات وفي

ليله

ليلة الجمعة ويومها خصوصا وليجعل السلام عليه مع الصلاة فقد امر الله
بهما جميعا وفي الحديث عن الله تعالى انه قال له عليه الصلاة والسلام من صلى
عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وينبغي لمن صلى وسلم على نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويسلم على اله بعده فانه عليه الصلاة والسلام يحب لهم ذلك
وقد وردت به الاحاديث وجا في بعض الاثار ان الصلاة التي لا يصلى
فيها على الال تسمى الصلاة البترا والله اعلم واما الدعا فقد امر الله تعالى
به وحض عليه ورغب فيه فقال عز من قايل ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى ولله الاسما الحسنى
فادعوه بها وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى هو الحي لا اله الا
هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الدعا هو العبادة وقال عليه الصلاة والسلام الدعا سلاح المومن وعماد
الدين ونور السموات والارض وقال عليه الصلاة والسلام لا يرد القضا الا
الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وقال عليه الصلاة والسلام الدعا مخ العبادة
وقال لا يهلك مع الدعا احد والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وقال عليه
الصلاة والسلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى
لا يستجيب دعا من قلب غافل ساه لاه وامر عليه الصلاة والسلام بتعظيم المسالة
والجزم بها وانه لا يقول العبد اللهم اغفر لي ان شيت بل يعزم المسالة ويعظم
الرغبة ويلح في المسالة ويوقن بالاجابة ويكون عند دعايه حاضر
القلب مع ربه خايفا من رده حيث غفلته عن مولاه بعصيانه في القيام بحقه
وطامعا في الاجابة ونيل الرغبة وقد ورد ان الله حيي كريم يستحيي من

العبد اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين وورد ايضا انه لا يدع
تعالى داع الا استجاب له فاما ان يعجل له ما ساله واما ان يدفع عنه
من البلا اعظم من ذلك واما ان يدخر له في الاخرة ما هو افضل واكمل
فينبغي للعبد ان لا يزال داعيا متضرعا في رخايه وشدته ويسره وعسره
ولا يستبطي الاجابة ولا يياس فقد يكون لله تعالى سر وخيرة في
تاخير بعض الامور ويكون للعبد في ذلك صلاح ونفع من حيث لا يشعر
فليدع وليفوض وكلما اراد شيا فليسال الله مع اللطف والعافية وصلاح
العاقبة وليسال الله تعالى كلما ينبغي مما فيه رضاه من امور الاخرة والدنيا ومن
كل جليل وحقير ولا يغفل عن كل الحلال فانه من اهم الشروط لاستجابة
الدعا كما في الحديث الصحيح ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
له لذلك وقال بعض السلف الدعا كالمفتاح واسنانه لقم الحلال انتهى
وينبغي للانسان ان لا يغفل عن الدعا في اوقات الصحة والرخا قال عليه الصلاة والسلام
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان
يستجيب الله له عند الشدايد والكرب فليكثر من الدعا في الرخا وبالجملة فالدعا
اعظم ما انعم الله تعالى على عباده حين امرهم به وحضهم عليه حتى انه عز وجل
يغضب على من لم يساله كما قال عليه الصلاة والسلام من لم يسال الله تعالى يغضب عليه
وهم ينبغي للانسان ان يدعو لنفسه بالخير وبالنجاه من الشر فينبغي
ان يدعوا بمثل ذلك لوالديه وللاجانب وللمسلمين وليحذر كل الحذر

من الدعا

هنا نقص

٦٧

من الدعا على نفسه وعلى اولاده او على ماله او على احد من عباد
الله تعالى وان ظلمه فليكل امره الى الله تعالى وليفوض بصره الله تعالى له
وفي الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر ولا خير في الدعا بالشر على ظالم
ولا على غيره وليجعل بدل الدعا عليه الدعا له كما هو صفة عباد الله الرحما
وفي الحديث عن عايشة رضي الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يستحب
من الدعوات الجوامع الكوامل ويدع ما سوى ذلك ومن الدعوات النبويات
الجامعات اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم احسن
عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة اللهم ارزقني
طيبا واستعملني صالحا اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي اللهم اني اسالك
الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم كما احسنت خلقي فحسن خلقي اللهم اجعل
سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة اللهم اني اسالك علما نافعا
ورزقا طيبا واسالك عملا متقبلا اللهم اجعل خير عمري اخره وخير
عملي خواتمه وخير ايامي يوم لقاك اللهم ارني الحق حقا وارزقني
اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه اللهم استر عوراتنا
وامن روعاتنا اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار وليفتتح الدعا بالحمد لله والثنا عليه ثم الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وليختم دعاه بمثل ذلك ثم ليقل بعده
امين وليكثر العبد جدا من سوال العافية في الدنيا والاخرة
فقد ورد في الحديث انه ما سال الله شيا احب اليه من ان يسال الله
العافية في الدنيا والاخرة فهي من اجمع الدعوات وافضلها والله

وفي التوغيف نظم انه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاذكار والادعيه
المطلقه والمقيدة بالاوقات المتعابره ما كثر وانتشر وقد نبه عليه
الصلاة والسلام لامته ورغبهم فيها ليكون سببا الى نيل الخيرات
والسلامة من الشرور والافات الواقعه بمشيئة الله تعالى في تلك الاحوال والاوقات
من حافظ عليها نجا وسلم وفاز وغنم ومن فرط فيها واهمل العمل بها فلا يلومن
الا نفسه وما ربك بظلام للعبيد وقد جمع الامام النووي رحمه الله تعالى
في كتاب الاذكار له جملة متكثرة من ذلك وضم اليها من الايضاح والبيان
وتفاصيل الاحكام ومهمات الفوائد ما يطمئن به القلب وينشرح له الصدر شكر الله
تعالى سعيه وجزاه عن المسلمين خيرا وذكر ايضا صاحب عدة الحصن الحصين
منها من ذلك طرفا صالحا رحمه الله تعالى وقد جمعنا لاصحابنا من اذكار الصباح
خاصة نبذة مختصرة مباركة ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

واعلموا معاشر الاخوان جعلنا الله واياكم من القوامين بالقسط الامرين
له ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم شعائر الدين واهم المهمات
على المومنين وقد امر الله تعالى بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله
عليه الصلاة والسلام وحث عليه ورغب فيه وشدد في تركه فقال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقال تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية وقال تعالى لعن

الذين كفروا

97

الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الى قوله تعالى
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقال عليه
الصلاة والسلام ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا
فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم
الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء وقال عليه الصلاة والسلام افضل الجهاد
كلمة حق عند سلطان جائر وسئل عليه الصلاة والسلام من خير الناس فقال اتقاهم
للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وبلغنا ان الله عذب
قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم كاعمال الانبياء غير انهم كانوا لا يغضبون
لله تعالى فقد تبين واتضح ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا رخصة
لاحد في تركهما عند القدرة والامكان وان من ضاع ذلك وتساهل فيه
فهو متهاون بحق الله تعالى وغير معظم لحرماته كما ينبغي وقد ضعف ايمانه وقل
من الله خوفه وحياؤه فان كان سكوته رغبة في الدنيا وطمعا في الجاه
والمال ويخشى انه اذا نهى وامر سقطت منزلته وضعف جاهه عند من امره
او نهاه من العصاة والظلمة فقد عظم اثمه وتعرض بسكوته لسخط ربه ومقته
فاما اذا سكت عن الامر والنهي لعلمه انه يحصل عليه اذا امر او نهى مكروه في
نفسه او ماله فقد ظن يجوز له السكوت اذا تحقق ذلك وكان
المكروه الحاصل عليه شديدا وله وقع ظاهر ولو امر ونهى مع ذلك

كان له اجر عظيم وثواب جزيل وكان ذلك منه دليلا على محبة الله تعالى
وايثاره على نفسه وغاية الحرص على نصرته لدينه فكم فاثنى وامر
بالمعروف ونهى عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك لمن عزم الامور
وما احسن حال العبد اذا ضرب او حبس او شتم بسبب قيامه بحق ربه
وامره بطاعته ونهيه عن معصيته وذلك داب الانبيا والمرسلين
والاوليا والصالحين والعلما العاملين كما هو منقول من اخبارهم
ومعروف من سيرهم واثارهم ولا خير في الجبن والضعف المانعين
من نصرة الدين ومجاهدة الظالمين والفاسقين لردهم الى طاعة
الله رب العالمين فان الغضب لله تعالى والغيرة له عند ترك اوامره وارتكاب
نواهيه وزواجره شان الانبيا والصديقين وبذلك وصفوا
واشتهروا وعرفوا كما ورد بالحديث انه كان عليه الصلاة والسلام لا
يغضب لنفسه فاذا انتهكت حرمات الله تعالى لم يقم لغضبه شي حتى قال
عليه الصلاة والسلام في حق سيدنا عمر رضي الله عنه ترك له قوله الحق وما له
في الناس من صديق وقال تعالى في وصف احبابه المومنين اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم فتبين
ان المومن الكامل لا يقدر ان يملك نفسه عند مشاهدة المنكرات حتى
يغيرها ويحال بينه وبينها بما لا طاقة له على دفعه واما المنافق
ومن ضعف ايمانه جدا فاذا راوا المنكرات تحللوا وعذروا انفسهم
بالاعذار الركيكة التي لا تقوم بها حجة عند الله تعالى وعند رسوله صلى
الله عليه وسلم وتراهم اذا شتموا وظلموا بشي من اموالهم يقومون
اتم القيام ويغضبون اشد الغضب ومن فعل ذلك بهم يخاصمونه ويجادلونه الزمان

الطويل

الطويل ولا يفعلون شيا من ذلك مع المصرين على الظلم والمنكر المضيعين لحقوق الله
تعالى وان المومنين الصادقين على العكس من ذلك يغضبون لله تعالى ولا
يغضبون لانفسهم وينتقمون ممن عصى الله تعالى وترك امره ويصابرونه
اذا لم يقبل الحق ويصفحون ويتجاوزون عمن ظلمهم او شتمهم فانظروا
فرق ما بين الفريقين وكن مع احسنهم فريقا واقومهم طريقا
واستعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده
والعاقبة للمتقين ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على
الكفاية فحيث قام به البعض من المسلمين سقط الحرج بقيامهم عن الباقين
واختص الثواب بالقايمين فقط وحيث قصروا اعمهم الاثم والحرج
على كل عالم بالمنكر يستطيع ازالته بيد او لسان واول ما يجب عند
مشاهدة المنكرات التعريف والنهي بلطف ورفق وشفقة فان حصل
بذلك المقصود والا انتقل منه الى الوعظ والتخويف والغلظة في القول
والتعنيف ثم الى المنع والقهر باليد وغيرها ومباشرة تغيير المنكر بالفعل
اما الرتبتان الاولتان التعريف باللطف والتخويف فهما عامتان والغالب
فيهما الاستطاعة وعدم العجز عنهما متحقق ومتعذر في الاكثر بما لا يقوم به
عذرا واما الرتبة الثالثة التي هي المنع والقهر وتغيير المنكر باليد فلا
يستطيعه ويتمكن منه في الاكثر الا من بذل نفسه لله تعالى وجاهد
بماله ونفسه في سبيل الله وصار لا يخاف في الله لومة لايم او كان
ماذونا له في تغيير المنكر من جهة السلطان والحاصل ان الانسان يأتي
من ذلك بما يستطيع ولا يقصر في نصرة دين الله تعالى ولا يعتذر في
اسقاط ذلك بالاعذار التي لا تصح ولا يسقط بها ما وجب

عليه من امر الله تعالى واعلم ان الاخذ بالرفق واللطف واظهار
الشفقة والرحمة عليه مدار كثير عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليك
به ولا تعد عنه ما دمت ترجو نفعه وحصول المقصود به وفي الحديث
ما كان الرفق في شيء الا زانه وما نزع من شيء الا شانه وورد ايضا انه
لا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به رفيق فيما
ينهى عنه وكذلك ينبغي للانسان ان يكون عاملا بما يامر به
مجتنبا ما ينهى عنه فانه يكون لكلامه وقع في القلوب وهيبة
في الصدور وقد ورد الوعيد الشديد في حق من يامر بالخير ولا يفعله
وينهى عن الشر ولا ينتهي وهذا هو الافضل والاولى والا فعليه
ان يامر وينهى وان كان غير عامل بما يدعو اليه فان العالم الذي لا يعمل
بعلمه ولا يعلم الناس اخس حالا واشد عقابا من الذي يعلم ولا يعمل والله
اعلم واحذروا معاشر الاخوان ارشدكم الله من المداهنة في الدين
ومعناها ان يسكت الانسان عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن قول
الحق وكلمة العدل طمعا في الناس وتوقعا لما يحصل منهم من جاه او مال
او حظ من حظوظ الدنيا فقل ما فعل ذلك احد الا اذله الله واهانه
وسلط عليه الناس وحرم ما يرجوه منهم في الدنيا واما المداراة فهي مباحة
وربما تندب ومعناها ان يبذل الانسان شيئا من دنياه لصلاح دينه
او صلاح دنياه او لسلامة عرضه من مذمة الناس اهل الشر وفي الحديث
ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة فاذا استكفى الانسان ما يخافه
من الاشرار بما لا يضر في دينه لم يكن عليه في ذلك باس ولا جناح ان شاء الله

تعالى

تعالى ولكن البعد عن الاشرار ومجانبتهم احسن من ذلك وليحذر هذا الذي ذكرناه
انما يكون عند ابتلائهم والا فلا رخصة لمؤمن في الاختلاط باهل الشر
واهل الباطل بل عليه مجانبتهم والاحتراز منهم وكذلك احذروا من التجسس
وهو طلب الوقوف على عورات الناس المستورة قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال عليه
الصلاة والسلام من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
ولو في جوف بيته الحديث وعليكم بستر عورات المسلمين والكف عن ذكرها
واشاعتها قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والاخرة ولا ينبغي الخوض في عيوب الناس وذكر مساويهم وكشف
عوراتهم الا لمنافقه مقصود والذي يجب على المسلم اذا راى من اخيه المسلم
عورة ان يسترها عليه وان ينصحه في السر بلطف وشفقة والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن الواجب على من راى منكرا لا يستطيع تغييره
والنهي عنه ان يبغض فاعله ويكرهه وينكره بقلبه كما قال عليه الصلاة
والسلام فان لم يستطع فبقلبه ويحضر المصرين على المعاصي من القرناء وعليه
ان يفارق ذلك الموضع فان مشاهدة المنكرات وحضورها بالاختيار
غير جائز ومن نهاه عن منكر ولم ينته واصر على منكره فعليه ان يهجره
ويجانبه حتى يترك المنكر ويتوب الى ربه منه وقد قال عليه الصلاة والسلام
من اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله تعالى وليحذر كل الحذر من امر بمعروف
او نهي عن منكر من الكبر والانفة كرد الحق والقول للامر وناهيه عليك
بنفسك وما في معنى ذلك من الكلام المصرح بكراهية قبول الحق فانه
يخشى عليه عند ذلك من مقت الله تعالى له وحلول غضبه عليه وتلك
حالة من قال الله تعالى فيه واذا قيل له اتق الله اخذته

العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد واما الآمر بالمعروف والناهي عن
المنكر فلا عليه من ذلك وان رد عليه قوله كان ابلغ واعظم لاجره
فليصبر وليحتسب ويكون قصده تخليص نفسه وتخليص اخيه من الاثم
والتكليف ويكون حاله كحال من وقع اخوه المسلم في هلكة او ورطة
من الورطات كحرق او غرق وهو قادر على تخليصه وانقاذه بل اولى فان هلاك
الدين ~~وتلف النفوس~~ والتعرض لسخط رب العالمين اشد واعظم من هلاك
الدنيا وتلف النفوس الذي لا يهون به الا مفارقة هذه الحياة الفانية وهذه
الدار الزائلة بل لا مناسبة ولا مقاربة بين اتلاف الدين وبين تلاف
الدنيا وان الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ساع في خلاص نفسه ونجاتها
سوا اخذ بقوله ام لم يوخذ به وقد بلغنا ان الرجل يتعلق بالرجل يوم
القيامة وهو لا يعرفه فيقول له ما لك الي حاجة وما بيني وبينك معرفه
فيقول انت كنت تراني على الخطا والمنكر فلا تنهاني وفي الحديث مثل القائم على
حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا الما
يمرون على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا لم نوذ من فوقنا فان
تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا
والمعنى ان الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ساع لنفسه مجتهد في خلاصها
بالسلامة مما جعل الله عليه من الاثم لو سكت عن الامر والنهي مع بيان الاستطاعة
الاستطاعة ومما يرجوا من ثواب الله تعالى وكريم وعده الذي وعد به من نصر دينه
وقام بامره وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب

ان الله

ان الله لقوي عزيز وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم ومن اهم الاداب واكدها على امر بمعروف او ناهي
عن منكر مجانبة الكبر والتعنيف والتعيير والشماتة باهل المعاصي
فان ذلك قد يبطل الثواب ويوجب العقاب وربما يكون داعيا الى
رد الحق وعدم قبوله والاستنكاف به له فليحذر كل الحذر من ذلك
وليكن رفيقا شفيقا لينا رحيما متواضعا مخفوض الجناح والله
الموفق والمعين وبه الثقة وعليه التكلان ثم انا قد قدمنا في
اوائل هذا التاليف طرفا من الكلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وذلك عند ذكر قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية
وربما انا اعدنا ها هنا بعض الكلام الذي قد ذكرناه هنالك لمناسبة
المحل ولاجل زيادة الانتفاع وشدة الحرص على تاثيره في القلوب
لرجاء الانتفاع فان هذا الاصل اعني الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر جدير بطول الكلام وتكريره لعظم موقعه من الدين
وعموم نفعه للمسلمين وبسبب حاجتهم اليه سيما وقد راينا من
تساهل الناس في ترك هذا الامر شيئا لا عذر فيه ولا صبر عليه
فدعانا ذلك الى الاكثار والتكرار والاعلام بالتنبيه على كل
امر مانوس وقد راينا ان نذكر طرفا مما ورد من الايات والاخبار
في الامر بالجهاد في سبيل الله وفي فضله تتميما للفائدة وهذا الموضع
من انسب المواضع لذكر ذلك لان الجهاد من اقسام الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو اعلاها واشرفها وافضلها لانه امر
براس المعروف الذي هو التوحيد والاسلام ونهي عن افحش المنكرات
والاثام الذي هو الكفر والاشراك بالله تعالى واول الجهاد الدعوة

الى الاسلام ثم القتال بالسيف وقد ورد في الجهاد من الايات والاخبار
ما يطول ذكره ويبعد حصره ونحن نذكر من ذلك شيئا يسيرا
تبركا بذكره هذا الاصل الشريف من اصول الدين الذي اعز الله
تعالى به الاسلام والمسلمين واذل به الشرك والمشركين قال
الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقال تعالى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى واقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
الاية وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
الى قوله ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون وقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير وقال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم
وانفسكم والسنتكم وسئل عليه الصلاة والسلام عن افضل الاعمال

فقال

فقال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم
ماذا قال حج مبرور وقال عليه الصلاة والسلام اغزوا في سبيل الله من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة والفواق ما بين
الحلبتين قاله النووي رحمه الله تعالى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل
قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال مومن
في شعب من هذه الشعاب يعبد الله فيه ويدع الناس من شره وقال عليه
الصلاة والسلام رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع
سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها وقال عليه الصلاة
والسلام تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيلي
وايمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن ان يدخله الجنة او يرجعه
الى منزله الذي خرج منه بما نال من اجر وغنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته
يوم كلم لونه لون الدم وريحه ريح المسك والذي نفس محمد بيده لولا ان
اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا
ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان
يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله
فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل الكلم هو الجرح وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعدل الجهاد قال لا تستطيعونه
فاعادوا عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه

بسم الله

ثم قال في الثالثة مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات
الله لا يفتر عن صلاة وصيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وقال عليه
الصلاة والسلام ان في الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض وقال عليه الصلاة
والسلام ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وقال عليه
الصلاة والسلام لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن
في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم
ابدا وقال عليه الصلاة والسلام كل عين باكية يوم القيامة الا عين
بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى وقال عليه
الصلاة والسلام من رمى بسهم في سبيل الله تعالى كان له كعدل محرر رقبة
وقال عليه الصلاة والسلام من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
تعالى وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه
يوم القيامة يعني حسنات وللنفقة في سبيل الله تعالى واعانة الغزاة
فضل وثواب عظيم قال عليه الصلاة والسلام من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد غزا وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة وقال هذه في سبيل الله فقال
عليه الصلاة والسلام لك بها سبعمائة ناقة كلها مخطومة وقال عليه
الصلاة والسلام من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف
وروي عنه عليه الصلاة والسلام ان من انفق على الغازي ولم يغز فله
بكل درهم سبعمائة درهم وللرباط في سبيل الله فضل عظيم قال
عليه الصلاة والسلام رباط يوم في سبيل الله افضل من الف يوم فيما
سواه من المنازل وورد ان من مات مرابطا اجري عليه اجره

ورزقه

ورزقه الى يوم القيامة وامن من فتنة القبر **واما فضل الشهادة في سبيل الله**
فاعظم من ان يحاط به واجل واكبر من ان يجحد مقداره قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية وقال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله
فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال
عليه الصلاة والسلام ان للشهيد عند الله تعالى سبع خصال ان يغفر الله
له اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار
من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة
من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه وقال عليه الصلاة والسلام
ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين واثرين قطرة دمع من خشية الله تعالى
وقطرة دم تهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة
من فرائض الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام ما يجد الشهيد من الم القتل الا
كما يجد احدكم من القرصة وورد ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر
تأكل من ثمر الجنة وتشرب من انهارها وتأوي الى قناديل معلقة في العرش وورد
ان الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرات لما يرى من فضل الشهادة
وسئل عليه الصلاة والسلام هل يفتن الشهيد في قبره فقال كفى ببارقة
السيوف فتنة على رأسه الحديث ومن اهم الامور على المجاهد في سبيل الله
واوجبها وآكدها عليه تحقيق الاخلاص لله تعالى في جهاده وان يريد
به وجه الله تعالى ونصرة دينه واعلاء كلمته دون غرض آخر من مراءاة
الناس وطلب الذكر والمنزلة عندهم ونيل غنيمة او شيء من حظوظ

الدنيا وقد قال عليه الصلاة والسلام من غزا في سبيل الله ولم ينو الا عقالا
فله ما نوى وقال رجل يا رسول الله اني اقف الموقف اريد به وجه
الله تعالى واريد ان ارى موطني فلم يرد عليه حتى نزلت فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل يا رسول
الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه
فاي ذلك في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى وفي حديث الثلاثة الذين قال
فيهم عليه الصلاة والسلام انهم اول خلق الله تسعر بهم النار وقال عليه
الصلاة والسلام ورجل قتل في سبيل فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما
عملت فيها قال قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول كذبت بل اردت
ان يقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام ان اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب من قتيل
بين الصفين الله اعلم بنيته فينبغي للمجاهد ان يحترز كل الاحتراز
من الرياء وارادة غير وجه الله تعالى بجهاده وليخلص نيته لله تعالى وليبالغ
في ذلك عند القتال وليزداد من التحفظ والاحتياط في صلاح النية
مخافة ان يقتل على غير كمال الاخلاص فيحبط عمله ويبطل اجره وتكون
خاتمته والعياذ بالله غير حسنة ويصير امره في غاية الخطر ومما ينبغي
للمجاهد ان يحذره ويحترز منه غاية الاحتراز الفرار من الزحف
حيث لا يجوز الفرار فقد عده عليه الصلاة والسلام من الموبقات
ومن الكبائر المهلكات وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث لا ينفع
معهن عمل الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف

وذكر

١٠٢

وذكر كذا يجتنب الغلول كل الاجتناب فان اثمه عظيم وقد وردت فيه عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشديدات هائلة ومعناه ان ياخذ
شيئا من الغنيمة مختصا به دون غيره من بقية المجاهدين ودون
علمهم بذلك ورضاهم والله اعلم وينبغي لكل مسلم ان ينوي الجهاد
ويحدث نفسه به حتى يسلم من الوعيد الوارد في ترك ذلك قال صلى
الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق وينبغي الاكثار من سؤال الشهادة
قال عليه الصلاة والسلام من سال الله تعالى الشهادة بلغه منازل
الشهداء وان مات على فراشه اللهم اجعلنا من المجاهدين في سبيلك
باموالهم وانفسهم ابتغاء مرضاتك بفضلك ومنك يا اكرم وقد ذكرنا
هذا الامر فالوجيزة في الجهاد تاسيا وتبركا بذكره وكراهية
ان يخلو هذا الكتاب منه ورجاء ورغبة ان يقف عليها احد من
المسلمين فتنبعث له نية صالحة على الجهاد في سبيل الله تعالى فيكون
لنا نصيبا من ثواب المجاهدين واجرهم فان الدال على الخير كفاعله
ومن دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيء كما في الحديث الصحيح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب فقد علمتم معاشر الاخوان رحمكم الله تعالى فضل الجهاد
في سبيل الله تعالى ومكانته من الدين فمن استطاع منكم الجهاد وتمكن
منه فليجاهد وليبادر وليشمر ولا يتكاسل ولا يقصر ومن لم يستطع
ويتمكن فعليه بحسن النية في الجهاد وكثرة الدعاء للمجاهدين
واعانتهم فان ذلك من اقسام الجهاد وقال عليه الصلاة

والسلام المجاهد من جاهد هواه والمهاجر من هاجر السوء مما نهاه الله تعالى
عنه وبلغنا انه عليه الصلاة قال لبعض اصحابه وقد رجعوا من الجهاد
رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس ثم ان
من اكبر الكبائر الموبقات واعظم الجرائم المهلكات قتال المسلمين
بعضهم بعضا على الرياسة والملك وحظوظ الدنيا والحمية والعصبية
التي من امور الجاهلية وقد قال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال عليه
الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قالوا هذا القاتل فما بال المقتول قال انه حريص على قتل صاحبه
وقال عليه الصلاة والسلام في خطبته يوم النحر في حجة الوداع ان الله تعالى
حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض الحديث وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم
يصب دما حراما وقال عليه الصلاة والسلام لزوال الدنيا اهون على الله تعالى
من قتل مومن بغير حق ولو ان اهل سمواته واهل ارضه اشتركوا في دم
مومن لادخلهم الله النار وقال عليه الصلاة والسلام من اعان على قتل
مسلم بشطر كلمة لقي الله تعالى مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله تعالى
والتشديدات في هذا الباب كثيرة فليحذر المسلم من ذلك كل الحذر
ولا يعرض نفسه للهلاك وللوقوع في سخط الله وغضبه ولعنته وعذابه
العظيم والاياس من رحمته نسال الله تعالى العافية والسلامة من جميع انواع

الخوف والبلا

الخوف والبلا في الاخرة والاولى لنا ولاحبابنا وكافة المسلمين ثم نرى ان نذكر
هاهنا شيئا يسيرا مما يتعلق بالولايات فان هذا الموضع من انسب المواضع
لذكر ذلك. واعلموا معاشر الاخوان امدنا الله واياكم بدوام التوفيق
ان التعرض للولايات فيه خطر وان الدخول فيها والتقلد لعهدتها من اثقل
الامور واشقها فينبغي للمومن المشفق على دينه الحريص على نجاة نفسه
وسلامتها وخلاصها ان يحذر من الولايات ويتباعد عنها ما وجد الى ذلك
سبيلا ثم ان من اعظم الولايات الامارة والسلطنة ثم القضا والحكم ثم الولاية
على اموال اليتامى والاوقاف ونحو ذلك وفي جميعها خطر قال عليه الصلاة
والسلام في الامارة اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة
وقال عليه الصلاة والسلام ما من وال يلي عشرة فما فوق ذلك الا جي
به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فكه عدله او اوثقه جوره وورد
ان الوالي يوقف يوم القيامة على جسر جهنم ان كان محسنا نجا وان كان
مسيئا انخرق به الجسر فيهوي في جهنم سبعين خريفا وورد ايضا ليودن
رجال لو ان ذوائبهم اي شعورهم علقت بالثريا بين السما والارض
ولم يلوا من امور المسلمين شيا وقال عليه الصلاة والسلام في القضا من جعل
قاضيا فقد ذبح بغير سكين وقال عليه الصلاة والسلام من قضى بالجهل
فهو في النار ومن قضى بالجور فهو في النار ومن قضى بالعدل فحري ان ينجو
كفافا لا له ولا عليه الحديث وبالجملة فالبعد من الولايات هو الحزم
والذي ينبغي فان بلي العبد بها فليعرف ما لله تعالى عليه فيها ولعباده ثم ليجتهد
وليشمر في الوفا بذلك في اقامته والعمل به من غير تفريط ولا اضاعة
ولا عجز ولا تقصير فبذلك ينجو من الوعيد الوبيل ويفوز بالثواب
الجزيل وقال عليه الصلاة والسلام ليوم من امام عادل خير من عبادة

سنين سنه وحد يقام في الارض خير لاهلها من مطر اربعين صباحا
وورد ان الامام العادل مستجاب الدعوة وانه لا يتخطى به الامانيه
وانه احد السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وقال
عليه الصلاه والسلام المقسطون يوم القيمه على منابر من نور على يمين
عرش الرحمن الحديث والمقسطون هم اهل العدل والانصاف واما من
ولي وجار وظلم فويل له من عذاب الله تعالى وعقابه وكم ورد في ذمه
وتقبيحه من الاخبار والاثار وان تمتع في الدنيا قليلا فسوف يقاسي
في الدار الاخره من الوبال والنكال ما يتمنى عنده انه لم يخلق ولم يكن
شيئا مذكورا وقال عليه الصلاه والسلام اللهم من ولي من امر امتي
شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن رفق بهم فارفق به وورد انه
ما من والي يموت يوم يموت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنه فعليك
ايها الوالي الموفق بنصح رعيتك والرفق لهم وحسن النظر في امورهم
ودوام التعهد والتفقد لهم في جميع احوالهم ولا تغفل عنهم ولا تلهوا
فان الله تعالى سائلك عما استرعاك وكل راع مسؤول عن رعيته
واياك ثم اياك والظلم والجور على الرعيه فان فيه هلاك دنياك واخرتك
وكما يحرم عليك ان تظلم رعيتك فكذلك يحرم عليك ان تمكن بعضهم
من ظلم بعض وكذلك يحرم عليك الاضاعه لامورهم وترك النظر فيها
قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ماتت سخلة على شط الفرات ضياعا
لخشيت ان اسال عنها انتهى فكيف باضاعة الارامل والايتام
ومساكين المسلمين وضعفائهم وعليك ايها القاضي المبارك بالاحتراز

والتثبت

والتثبت في قضائك حتى يتبين لك الحق الذي لا شك فيه فتقضي به
واياك والاغراق والميل الى احد المتخاصمين وان وجدت شيئا من ذلك
فامسك عن القضا حتى يصير عندك بمثابة واحد بحيث لا تبالي
لايهما يكون الحق ويكون عليه والا هلكت واياك وقبول الرشا
فانه من السحت وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والساعي
بينهما واحكم بما انزل الله بين عباده فانه تعالى قائل ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكفرون والظالمون والفاسقون في ايات
بينات محكمات في كتابه المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن
خلفه تنزيل من حكيم حميد واما الولايات على اموال اليتامى فهي من
الامور الخطره وفيها غرر ومشقه فينبغي لمن تكلف من يتولى لذلك ان
يبالغ في الاحتراز والاحتياط وان يجتهد غاية الاجتهاد في حفظ
اموالهم وتنميتها ويحذر من تفريطها واضاعتها ومن اكلها وتبذيرها
فقد قال تعالى وءاتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وقال تعالى ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وقد عد عليه الصلاه والسلام اكل مال اليتيم في السبع الموبقات والكبائر
المهلكات وتقرر من كل مال اليتيم في الاثم والحرج اكل مال الاوقاف
ظلما وتعديا فينبغي الاحتراز من ذلك وغاية التوقي من توليها راسا
ايثارا للسلامه وبعدا عن مواضع الخطر ومظان الحرج والله اعلم

وكما يجب على الوالي العدل في اهل ولايته ومجانبة الظلم والجور عليهم والا[illegible]
والاهمال لامورهم فكذلك يجب على الرجل في اهل بيته العدل والانصاف
واجتناب الظلم والاهمال فانهم رعيته وله الولاية الشرعية عليهم
وقد ورد ان الرجل يكتب من الجبارين وما يملك الا اهل بيته
اي يظلمهم ويجور عليهم نسال الله تعالى اللطف والعافية والتحقق
بالتقوى والاستقامة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلموا
معاشر الاخوان جعلنا الله واياكم من البارين المحسنين القايمين
بحقوق الله وحقوق عباده ابتغاء وجهه ومرضاته ان بر الوالدين
وصلة الارحام والاقربين وحسن القيام بالاهل والعيال والمملوكين
والاحسان الى الجيران والاصحاب وساير المسلمين كل ذلك مما امر الله
تعالى به وحث عليه ورغب فيه وندب اليه ونهى عن تركه واغفاله وتوعد
على اضاعته واهماله اما الوالدين فقد امر الله تعالى ببرهما والاحسان
اليهما ونهى عن عقوقهما وشدد في ذلك ابلغ التشديد وحذر منه ابلغ
التحذير وذلك في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم قال الله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن الاية
فانظر رحمكم الله تعالى كيف قرن تعالى الامر بالاحسان الى الوالدين
مع توحيده وعبادته وكيف قرن شكرهما بشكره وقال تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه

وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير

حسنا

106

حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها الاية والتي تليها وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
احب الى الله تعالى فقال الصلاة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال عليه الصلاة والسلام رضى الله
في رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث
لا ينفع معهن عمل الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقال
عليه الصلاة والسلام اكبر الكباير ثلاث الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين
وشهادة الزور الحديث وقال عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ادرك
ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة اي فلا يبرهما برا يكون
سببا في دخول الجنة وخص له البر عند الكبر لاشتداد حاجة الانسان
عند كبره الى من يبره ويقوم به ويتعاهده اكثر من حاجته الى ذلك قبل
الكبر والله اعلم وورد عن الله تعالى انه قال من اصبح مرضيا لي مسخطا لوالديه
فانا عنه ساخط ومن اصبح مرضيا لوالديه مسخطا لي فانا عنه راض
وقال عليه الصلاة والسلام بروا اباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف
نساؤكم وقال عليه الصلاة والسلام لرجل استاذنه في الجهاد احي والداك
قال نعم قال ففيهما فجاهد وساله عليه الصلاة والسلام رجل ما حق الوالدين
على ولدهما قال هما جنتك ونارك وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان
يبسط له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقال عليه
الصلاة والسلام ثلاثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه
والديوث الذي يقر الخبيث في اهله وان العاق لوالديه لا ينظر الله
اليه يوم القيامة وانه لا يريح رائحة الجنة وبالجملة فحق الوالدين

من اعظم الحقوق بعد حق الله وحق رسوله فعليك ببرهما وبالاحسان
اليهما وطاعتهما وخفض الجناح لهما وتفقدهما بالبر والصلة والمعروف
من نفسك وعلى اهلك وعلى اولادك من غير منه عليهما ولا استثقالا
لهما واعلم ان حاجتهما اليك ورغبتهما في برك وخدمتك اياهما من اعظم
ما من الله تعالى به عليك وتفضل به واعلم ان بر الوالدة اضعاف بر الوالد
كما ورد في الحديث ولعل السبب في ذلك ما تقاسيه الوالدة من تعب الحمل
ومشقة الوضع ومونة الرضاع والتربية ومزيد الحنو والشفقة
والله اعلم وقد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن
صحبتي اي بري وصلتي قال عليه الصلاة والسلام امك قال ثم من قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال ابوك وكما يجب على الانسان ان يبر والديه في
حياتهما كذلك ينبغي له ان يبرهما بعد وفاتهما وذلك بالدعاء والاستغفار
لهما والتصدق عليهما وقضاء ديونهما وتنفيذ وصاياهما وصلة ارحامهما
وبر اصدقائهما واهل مودتهما فان ذلك كله من تمام البر وقد وردت به
الاحاديث وفي الدعاء للميت والاستغفار له والتصدق عنه نفع له كبير
فينبغي للانسان ان لا يغفل عن ذلك في حق والديه خصوصا وفي غيرهم
من الاقارب وذوي الحقوق عليه والمسلمين عموما ثم انه ينبغي ويستحب للوالدين
ان يعينوا اولادهم على برهم بالمسامحة وترك المضايقة في طلب القيام
بالحقوق ومجانبة الاستقصاء في ذلك سيما في هذه الازمنة التي قل
فيها البر والبارون وفشت فيها العقوق وكثر العاقون فاذا فعل
ذلك وسامح اولاده سلمهم في خلقهم من اثم العقوق وما يترتب عليه

من عقوبات

من عقوبات الدنيا والاخرة وحصل له من ثواب الله تعالى وكريم جزائه ما هو اكمل
وافضل وخير وابقى من بر الاولاد وقد قال عليه الصلاة والسلام رحم الله
والدا اعان ولده على بره وليحذر الوالدان كل الحذر من الدعاء على
ولدهما العاق فان ذلك يزيده ضررا وفسادا وعقوقا وبعدا وربما
يتولد من ذلك الضرر على الوالد في الدنيا ودعاء الوالد مستجاب فينبغي له ان
يدعو له ولا يدعو عليه فقد يصلحه الله تعالى ببركة دعائه فيعود مادا
ينتفع الوالد ببره وتقر به عينه ويفوز الولد بثواب البر ويسلم
من اثم العقوق والله الموفق والمعين ثم ان للاولاد على الوالدين حقوقا
وذلك القيام بكفايتهم ما داموا محتاجين الى ذلك نفقة وفي تاديبهم
وحسن تربيتهم وهدايتهم الى الاخلاق المحمودة والصفات الحسنة
والخصال الجميلة وحفظهم وصيانتهم من اضداد ذلك ويحسن اسماءهم
ويختار لهم الامهات لما كان من المناسبة الحسنة الصالحة قال عليه
الصلاة والسلام تخيروا لنطفكم فان العرق دساس وعليه ان يسوي
بينهم في العطية وان لا يقدم احدا منهم على احد بمجرد ميل الطبع واتباع
هوى النفس واهم ما يتوجه على الوالد في حق اولاده تحسين الادب
والتربية فينفع نشوهم على محبة الخير ومعرفة الحق وتعظيم امور الدين
والاستهانة بامور الدنيا وايثارا لامور الاخرة فمن فرط في تاديب
اولاده وحسن تربيتهم وزرع في قلوبهم محبة الدنيا وشهواتها
وقلة المبالاة بامور الدين ثم عقوه بعد ذلك فلا يلومن الا
نفسه والمفرط اولى بالخسارة واكثر العقوق الفاشي في هذه

الا رعنه بسببه التفريط فيما ذكرناه كما يعرف ذلك من تامله وحسن
النظر فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما صلة الارحام
وهم الاقارب فقد قال الله تعالى في الامر بصلتهم وآت ذا القربى
حقه وقال تعالى في معرض الثناء على قوم اختارهم ووصفهم والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
وقال تعالى في الزجر عن قطيعة الرحم والتحذير منها والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم فقاطع الرحم ملعون في نص الكتاب وقد كان علي بن الحسين
رضي الله عنهما يوصي بعض بنيه اياك وصحبة قاطع الرحم فاني وجدته
ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام
قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من
اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل الجنة قاطع رحم وقال عليه الصلاة والسلام ان الرحمة لا تنزل
على قوم فيهم قاطع رحم فاذا كانت الرحمة لا تنزل على القوم بسبب كون
قاطع الرحم معهم فكيف يكون حال القاطع نفسه وكيف يكون مقت الله له
وقطعه اياه من كل خير فانها من اعظم الآثام وعقوبتها معجلة في
الدنيا مع ما يدخره الله للقاطع في الآخرة من شديد العقاب واليم العذاب
وكذلك يعجل ثواب البر والصلة في الدنيا مع ما يدخره الله للواصلين من

وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه [illegible]

عظيم

عظيم الثواب وكريم المآب وقد قال عليه الصلاة والسلام اسرع الخير ثوابا
البر وصلة الرحم واسرع الشر عقابا البغي وقطيعة وقال عليه الصلاة والسلام
ما من ذنب اجدر ان يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة
من البغي وقطيعة الرحم قلت فثواب البر وصلة الرحم معجل وموجل وعقاب
العقوق كذلك نسال الله العافية وينبغي للانسان ان يصل ارحامه وان
لم يصلوه ويحسن اليهم وان لم يحسنوا اليه وقال عليه الصلاة والسلام ليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل هو الذي اذا قطعت رحمه وصلها وينبغي له ايضا ان يصبر
على اذاهم اذا اذوه ولا يكافيهم بما ياتيهم ان اساءوا اليه بل يعفو ويصفح ويصل
ويحسن كلما اذوه واساءوا وحقه كانت الصلة لهم الذ وكانت الصدقة عليهم
افضل قال عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو
الذي يظهر العداوة لقريبه المحسن اليه وفي حديث الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني فذكر الحديث حتى قال في آخره لا يزال معك من الله
ظهير ما دمت على ذلك يعني على برهم وصلتهم وان قطعوا واساءوا وكذلك ينبغي
للانسان ان لا يتعدى بصدقته اقاربه وارحامه المحتاجين فيتركهم ويتصدق
على غيرهم قال عليه الصلاة والسلام المتعدي في الصدقة كمانعها وورد ان من
تصدق على الاجانب مع علمه بحاجة اقاربه الى صدقته لا يقبل الله صدقته
وقال عليه الصلاة والسلام الصدقة على الاجانب صدقة والصدقة على الاقارب
صدقة وصلة قلت ومحل ذلك ما لم يشتد حاجة الاقارب والا فهم احق
بالصدقة من غيرهم واذا وسعت الصدقة القريب والبعيد فاشتركوا فيها
كانت على البعيد صدقة فقط وعلى القريب صدقة وصلة واما اذا تصدق
بصدقته وترك اقاربه مع علمه بحاجتهم فقد اساء وظلم وصدقته غير مقبولة

الثناء

كما ورد وكلما كان الرحم اكثر قرابة كان حقه آكد وكانت صلته اوجب
ويكون القريب الضعيف المسكين المحتاج اولى بالبر والصلة من القريب الغني
وذلك لانه يجتمع للقريب المسكين حقان حق القرابة وحق المسكنة وقد
قرن الله تعالى الامر بالاحسان الى القرابة والمساكين في ايات من كتابه مثل
قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ومثل قوله تعالى وآتى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين الى غير ذلك فلا اشكل
ان صلة الرحم حقان معا او لمن له حق واحد فليجتهد العبد
الموفق في صلة ارحامه واقاربه بكل ما يملكه ويستطيعه من بر
ومعروف وهدية وصدقة وزيارة ومؤانسة ويفعل مع كل منهم
ما يناسبه من ذلك ويكون في بره وصلته وايناسه ولا يقصر في
صلة ارحامه كسلا وتهاونا واستحقارا فان حق الرحم الذي عظم الله تعالى
امرها واكثر الوعيد عليه في قطعها وعلى العبد بذل الاستطاعة
والمقدور وعلى الله الاعانة والمسامحة وقال عليه الصلاة والسلام
بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوهم بما تقدرون عليه وقد عمت في هذا
الزمان قطيعة الارحام وقلت الاهل التي تصلهم ونحوهم ولعل
السبب فيما حدث وعم البلاد والعباد من ضنك المعاش وضيق الارزاق
وقلة ذات اليد هو القطيعة للارحام التي قد فشت وانتشرت في هذه
الايام وقد وردت الاحاديث بان صلة الارحام منساة في الاجال
مثراة في الاموال وان الله تعالى قد يبسط الرزق لاقوام ويكثر لهم الاموال
وما نظر اليهم منذ خلقهم لصلتهم ارحامهم فتكون القطيعة وترك
الصلة بعكس الضد من ذلك والله اعلم واما الاهل والعيال ونعني بالاهل

هاهنا

هاهنا الزوجة او الزوجات وبالعيال كل من يكون في حق نفقة الانسان
وتحت نظره وكفالته فيجب عليه القيام بنفقتهم وكسوتهم ورعاية حقوقهم
وارشادهم الى وظائف دينهم وما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدار الاخرة
وعليه ايضا ان يلزمهم القيام بما يجب عليهم من اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه
قال الله تعالى في حق النساء ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال تعالى وعاشروهن
بالمعروف وقال تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا و اكثر عليه الصلاة والسلام
من الوصية بالنساء وحث على الرفق بهن وحسن المعاشرة لهن وقال عليه الصلاة
خياركم خياركم لنسائهم وقال عليه الصلاة والسلام خيركم خيركم لاهله وانا
خيركم لاهلي فينبغي للانسان ان يكون حسن المعاشرة مع نسائه لطيف الاخلاق
شفيقا رفيقا صبورا على جفائهن وسوء اخلاقهن ويكون كثير المسامحة
لهن بما يجب له من الحقوق عليهن واما ما يجب عليهن من حقوق الله تعالى فيلطف عليهن
في القيام به ولا يجوز له المسامحة والمساهلة في ذلك ولذلك لا ينبغي له ان
يملك المراة امره ويوليها نفسه وما له كما يفعل بعض الاغبياء المغفلين وذلك
من الامور المستقبحة شرعا وعقلا فان المراة حكمها حكم المملوك التابع فمن
جعل المملوك مالكا والتابع متبوعا فهو معكوس منكوس وقد قال عليه
الصلاة والسلام لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة الحديث وقال الحسن البصري رحمه الله
ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله في النار واذا كانت للرجل
زوجتان او زوجات لزمه العدل بينهن فان لم يعدل وقع في الحرج والاثم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيمة
وشقه ساقط واما حق الزوج على زوجته فمن اعظم الحقوق

ولها في القيام به ثواب كبير وعليها في اضاعته واهماله اثم كبير
قال عليه الصلاة والسلام لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها قال عليه الصلاة والسلام
ايما امراة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقال عليه الصلاة
والسلام اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها
واطاعت زوجها قيل لها ادخلي من اي ابواب الجنة شئت وقال عليه
الصلاة والسلام لا ينظر الله تعالى الى امراة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني
عنه وقال عليه الصلاة والسلام اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فلم تاته
فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ويجب على المراة
طاعة زوجها وترك المخالفة وان لا تاذن في بيته ولا تتصدق من ماله
ولا تخرج من البيت الا باذنه ورضاه فان فعلت شيئا من ذلك بدون اذنه
اثمت واذا دعاها الى فراشه لم يجز لها الامتناع الا بعذر شرعي وبالجملة
فحق الزوج على زوجته عظيم حتى انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كان الرجل جراحة من راسه الى قدميه فلحستها المراة بلسانها لم تقض
حقه فينبغي للمراة ان تجتهد في القيام بحق زوجها وان لا تقصر في القيام
به لتفوز بثواب الله تعالى ورضاه وتنجو من عذابه وسخطه وينبغي للزوج
ان يسامح زوجته ببعض المسامحة ولا يستقصي عليها في طلب القيام
بحقوقه فيوقعها في الحرج فان النساء ناقصات عقل ودين والغالب
عليهن التساهل والتغافل عن حقوق الازواج ومن سامح سامحه
الله ومن تجاوز تجاوز الله عنه ثم اعلموا رحمكم الله ان للنكاح فضل

وفوائد ومنافع دنيوية واخروية وقد ورد الترغيب فيه كتابا وسنة
قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقال
تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر
واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال
عليه الصلاة والسلام من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر
وقال عليه الصلاة والسلام اربعة من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك
والنكاح وقال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تكثروا فاني مكاثر
بكم الامم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اذا تزوج العبد فقد
استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لا يمنع من النكاح الا عجز او فجور قلت وفي النكاح فراغ القلب من
وساوس الشيطان فيما يتعلق بالنساء فربما تعرض بعد ذلك للانسان
وهو في صلاته واقف بين يدي الله تعالى وهو يتلو القرآن او وهو يذكر الله
تعالى فيقع في سوء الادب مع الله وفي النكاح غض للبصر وتحصين للفرج
وقد ورد في فضل ذلك وفي التحذير من تركه من شواهد الكتاب
والسنة ما لا يخفى على ذي علم وبصيرة قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقال عليه الصلاة والسلام
النظرة سهم مسموم من سهام ابليس الحديث وفي النكاح من فضل الصبر

على معاشرة النساء بالمعروف والقيام بحقوقهن والانفاق عليهن وعلى
العيال فضل كبير وفيه فضل النسب في تحصيل الاولاد الصالحين يعبدون الله
ويدعون لابائهم ويستغفرون لهم في حياتهم وبعد وفاتهم ومن مات
بعضهم قبل البلوغ فيحصل للوالدين ثواب ذلك الحظ العظيم وفي تربيتهم
اعني الاولاد وحسن القيام بهم سيما البنات منهم ثواب كثير وفضل كبير
وقد قال عليه الصلاة والسلام دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته
في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك
اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وقال عليه الصلاة والسلام ما اطعمت نفسك
فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك
صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد
صالح يدعو له وقال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يموت له ثلاثة من العيال
الاولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وفي رواية
فقالت امرأة او اثنان قال او اثنان وروي عنه عليه الصلاة والسلام
لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف سبعين فارسا يجاهدون في سبيل الله
وورد ان الاطفال يعطون انية من ذهب فيها من شراب الجنة فيسقون
اباهم في الموقف وما للناس من الكرب والعطش ما لا يعلمه الا الله واباهم
يقفون على باب الجنة ويابون ان يدخلوها الا باذنهم فيامر الله تعالى بادخال
اباهم معهم الجنة رحمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه
من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار وقال عليه
الصلاة والسلام من كن له ثلاث من البنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن

وجبت

١١١

وجبت له الجنة البتة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين قال وان كانتا
اثنتين قال بعض القوم ان لو قال واحدة لقال او واحدة وقال عليه
الصلاة والسلام من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده يعني
الذكور عليها ادخله الله الجنة ومعنى يئدها اي يدفنها حية كما كانت
الجاهلية يفعلون ذلك وقد يصدر من بعض الناس الاغبياء
اذا اخبر بحدوث بنت له او لغيره من الكلمات القبيحة الدالة
على كراهية الانثى وعدم الرضا بها ما لا ينبغي وذكره من المكروهات
والمستقبحات وهو قريب مما وصف الله تعالى به اهل الجاهلية بقوله
تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى قوله
الا ساء ما يحكمون فليحذر المؤمن المتقي من ذلك اعني كراهية الانثى
ومن اهانتها ومن ايثار ولده الذكر عليها فانه لا يدري في من تكون
البركة والعاقبة الحسنة وينبغي لمن اراد التزوج ان يتحرى ذات
الدين والخير والصلاح وان كانت فقيرة غير فائقة في الجمال فقد
حث عليه الصلاة والسلام على ذات الدين ورغب فيها وقال فاظفر بذات
الدين تربت يداك فلا ينبغي للانسان ان يتزوج المرأة لمالها وجمالها
فقط فان ذلك مكروه وقال عليه الصلاة والسلام لا تزوجوا النساء
لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى
اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين الحديث ثم ان من
قصد ترك النكاح تفرغا للعلم والعبادة وتباعدا عن شغل
الدنيا وعلائقها وكان مع ذلك فارغ القلب من ميل الى النساء والركون

اليمين فانه لا باس عليه في تركه ولا جناح فقد اذا لك واخذ به
جماعة من صالح السلف والخلف رحمهم الله تعالى وقد قيل لبعضهم الا
تتزوج فقال قد عجزت عن تقويم نفسي فاضم اليها نفسا ثانية
وقيل مثل ذلك لاخر منهم فقال لو قدرت على تطليق نفسي لطلقتها
وقيل لبشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان الناس يتكلمون فيك يقولون
انه تارك للسنة يريدون التزويج فقال قولوا لهم هو مشغول
بالفريضة انتهى قلت فينبغي لمن تزوج ان يتزوج بنية الاستعانة على
الدنيا والاخرة ومن ترك ان يترك بنية التفرغ لطلب الدين والايثار لجانب السلامة
والاحتياط فيكون في تزويجه وتركه على نية صالحة يصلح التقرب بها
الى الله تعالى فاما من يرغب في نكاحه وفي تركه النكاح على حظوظ
الدنيا واعراضها وبواعث الطبع والشهوات فهو بعيد من الصواب
والتاسي بالسلف الصالح والله الموفق لا رب غيره واما الاحسان
الى المماليك والارقاء فقد ورد الامر به والحث عليه قال الله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا الى قوله تعالى وما ملكت ايمانكم وقال عليه
الصلاة والسلام اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا
وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ملككم اياهم ولو
شاء لملكهم اياكم وقال رجل يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فقال عليه
الصلاة والسلام اعف عنه في كل يوم سبعين مرة وورد ايضا عنه عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنة سيئ الملكة وهو الذي يسيء الى ما ملكت يمينه
ومن الاساءة الى المملوك ان لا يقوم له بما يكفيه من الطعام واللباس وان يكلفه من العمل

الخدمة فوق ما يطيق وان يشتمه ويضربه بغير حق فان فعل به شيئا من ذلك
اقتص له منه في الدار الاخرة كما وردت به الاحاديث ومهما ضربه او شتمه
على امر استوجب به ذلك فعليه ان لا يجور ولا يتجاوز الحد وان عفا
وصفح كان ذلك احسن واجمل وكان له فيه الثواب العظيم من الله تعالى
وعلى من ملك شيئا من الحيوانات والبهائم ان يتعهدها ويتفقدها
ويحسن النظر اليها يتولى ذلك بنفسه او يوليه من يشفق به
من اولاده وخدمه فانه ان لم يفعل ذلك وقع في الحرج والاثم وفي
الحديث ان امراة دخلت النار في هرة ربطتها لا هي اطعمتها ولا
هي تركتها تاكل من خشاش الارض واما الاحسان الى الجيران فقد امر
الله تعالى به في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الى قوله والجار
ذي القربى والجار الجنب وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الجار
وحث على الاحسان اليه وبالغ وبالغ في النهي عن اذيته حتى قال عليه
الصلاة والسلام ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه
اي يجعل له نصيبا من الارث في مال جاره وقال عليه الصلاة والسلام
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وقال عليه الصلاة والسلام
من اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وقال عليه
الصلاة والسلام والله لا يؤمن من لا يامن جاره بوائقه يعني بذلك شره واذاه
وفتنته والله اعلم وحق الجار عظيم والاحسان اليه من المهمات في الدين ولا
يتم الاحسان اليه الا بكف الاذى عنه واحتمال الاذى منه اذا اذى واصطناع
المعروف وبذل الاحسان اليه حسب الاستطاعة وذلك وصف كل مؤمن
كامل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا
واحق الجيران بالاحسان الاقربهم بابا اليك فالاقرب وفي الحديث

ان من الجيران من له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم ذو القرابة ومنهم من له
حقان وهو الجار المسلم ومنهم من له حق واحد وهو الجار الذمي فانظر
كيف اثبت للجار الذمي حق الجوار مع كفره تعرف به عظم تاكيد حق
الجار ومحله من الدين فعليك رحمك الله بالاحسان الى الجيران بحسب
الامكان بعد كف الاذى عنهم مطلقا واحتمال الاذى منهم ان كان
واستعن بالله واصبر وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم وقد ذكر الامام حجة الاسلام في الاحيا وغيره حديثا
جامعا فيما ينبغي للجار ان يفعله مع جاره قال رحمه الله تعالى وقال عليه
الصلاة والسلام اتدرون ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته
وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل
عليه بالبنا فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه وان اشتريت
فاكهة فاهد اليه فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون
ما حق الجار والذي نفسي بيده ما يبلغ حق الجار الا من رحمه الله انتهى وقد كان
السلف الصالح يبالغون في الاحسان الى الجيران وكف الاذى عنهم الى
الغاية والنهاية حتى بلغنا انه كثر الفار في دار بعضهم فقيل
له لو اقتنيت هرا فقال اخاف ان تهرب الفار الى دور الجيران فيكون
ذلك من الاذى اليهم واما الاحسان الى الاصحاب فهو مامور
به ومرغب فيه ومندوب اليه وللاصحاب حقوق تجب مراعاتها
وتتاكد المحافظة عليها قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا الى قوله تعالى والصاحب بالجنب وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال

ما من صاحب

ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سيل عن صحبته يوم القيامة
هل اقام فيها حق الله تعالى او اضاعه وقال عليه الصلاة والسلام خير الاصحاب
خيرهم لصاحبه وخير الجيران خيرهم لجاره وقال عليه الصلاة والسلام ما
تحابا اثنان الا كان احبهما الى الله تعالى اخيرهما لصاحبه ورفق الله ارفقهما
بصاحبه واصل الصحبة صدق المحبة وصفا المودة ومهما كان ذلك في الله
ولله فثوابه عظيم وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين
في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وقال عليه الصلاة والسلام
يقول الله تعالى يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي
وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا
يحبه الا لله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله فذكرهم حتى قال ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وافترقا
عليه الحديث فاذا احب الانسان الانسان والفه وصاحبه لانه يحب الله تعالى
ويعمل بطاعته كان ذلك من المحبة لله تعالى واذا صحبه واحبه لانه يعينه على
دينه ويساعده على طاعة ربه فقد احبه لله تعالى واذا احبه وصحبه لانه يعينه
على دنياه التي يستعين بها على اخرته فقد احبه في الله تعالى واذا احبه لان طبعه
يميل اليه ونفسه تانس به او لانه يعينه على دنياه واسباب معاشه
التي يتمتع بها فتلك محبة طبيعية ليس من المحبة لله تعالى في شي وتلك
صحبة نفسانية اقتضاها ميل الطبع ولكنها صالحة ولعلها لا تكون
من خيرات الله واما اذا صحبه لانه يعينه على المعصية والظلم
ويساعده على اسباب الفسق والمنكر فتلك محبة وصحبة مذمومة
قبيحة وهي في سبيل الشيطان وليست من الله في شي وهي التي

اشدهما حبا لصاحبه

تتقلب في الاخرة عداوة وربما انقلبت في الدنيا قبل الاخرة قال الله تعالى
الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فينبغي لك ايها الاخ
ان لا تحب ولا تصحب الا اهل التقوى واهل العلم واهل الزهد في
الدنيا من عباد الله الصالحين واوليائه المؤمنين فان المرء مع من
احب في الدنيا والاخرة كما في الحديث الصحيح وقد قال عليه الصلاة
والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال عليه الصلاة والسلام الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير
من الجليس السوء فصحبة المتقين الصالحين قربة وقربة الى الله وهي
الصحبة المحمودة المشكورة وفي فضلها وردت الاخبار والاثار
الكثيرة وهي المحبة لله تعالى وفي الله التي عظم فضلها وثوابها
قدرها ومحلها من الدين واما صحبة الاشرار ومن لا خير في صحبته
من الغافلين المعرضين عن الله تعالى وعن الاخرة فهي الصحبة المذمومة
الممقوتة لان اهل الشر والفساد ينبغي بغضهم في الله تعالى وتجب مباعدتهم
ومجانبتهم وذلك من المهمات في الدين ومن احب في الله ولله من يراه من
عباد الله واتقاه ابغض لا محالة من عصى الله تعالى واعرض عن طاعته
فان الحب في الله والبغض في الله متلازمان لا يصح احدهما بدون
الاخر وهما من الدين بمنزلة عالية رفيعة وقد قال عليه الصلاة والسلام
وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله وقال عليه الصلاة والسلام
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله واوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام لو عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله ليس

ويبغض

ويبغض في الله ليس ما ينفعك ذلك عندي وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله تعالى ببغض
١١٦ اهل المعاصي وتقربوا الى الله تعالى بالبعد عنهم واطلبوا رضى الله تعالى بسخطهم
وقال الحسن البصري رحمه الله مقاطعة الفاسق قربان الى الله تعالى انتهى
فتبين بما ذكرناه انه ينبغي للمؤمن ويتعين عليه ان يحب اهل الخير والدين والعلم
والصلاح احياء وامواتا وينبغي له ايضا ان يبغض اهل الباطل والفساد
والظلم والفسق احياء وامواتا وينبغي له ايضا ان يختار صحبة الاخيار
والابرار ويجتنب صحبة الاشرار والفجار وفي الحديث لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل
طعامك الا مؤمن تقي ومن لم يجد مؤمنا تقيا ولا برا صالحا يصحبه ويعاشره
فالعزلة والانفراد خير له واصلح من مخالطة اهل الشر والفساد
فان خلطة المفسدين عظيم ضررها كثير شرها وفيها افات كثيرة
دينية ودنيوية عاجلة واجلة منها استراق الطبع من حيث لا يشعر الانسان
ومنها ان مشاهدة اهل الغفلة والاعراض يقتضي الانس بهم والميل الى
ما هم عليه من سوء الحال ويهون على القلب وقع المعاصي ويجر الى التشبه
بهم والاستحسان لاقوالهم وافعالهم وفي ذلك يقول الشاعر رحمه الله
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وقال الاخر
وما ينفع الجربا قرب سليمة منها ولكن السليمة تجرب وبهذا السبيل
تعرف ما في خلطة الاخيار واهل الصلاح من المنافع والفوائد والمصالح
العاجلة والاجلة وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل الجليس الصالح كمثل
صاحب المسك اما ان يحذيك اي يعطيك واما ان تبتاع منه واما
ان تجد منه رائحة طيبة ومثل الجليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق
ثيابك واما ان تجد رائحة منتنة فان قلت قد يصحب الانسان صاحبا
من اهل الخير والطاعة ثم يطرأ عليه ما يخالف ذلك من الغفلة والمعصية
فما الذي ينبغي لصاحبه ان يعامله به فاقول النصيحة باللطف والرفق يحسن نيته

يرده الى الله فان رجع والا وعظه واغلظ عليه وخوفه بالله تعالى
فان لم ينفع فيه ذلك فاليبس منه جانبه واعرض عنه وانتظر فيه امر
الله تعالى فان عاد الى ما كان عليه من الخير عاد له والا فلا خير في صحبة
من لا خير فيه فان قلت الذي ينبغي للانسان ويتعين عليه بغض
اهل المعاصي مع مجانبتهم وترك المعاشره والمخالطه لهم ومع ذلك
فالانسان مامور بالنصيحه للمسلمين عموما وبدعوة اهل المعصيه
الى الخير والطاعه فاقول الامر كذلك ولكن النصيحه
والدعوه الى الخير لا تقتضي معاشره ومخالطه بل اذا لقيتهم
ورايت للنصيحه والدعوه الى الخير موضعا فيهم فعلت ذلك معهم
وان قصدتهم بذلك وكان من اهله الى ان يمكنهم من غير معاشره
ولا مخالطه فهو ايضا مامور به ومندوب اليه من اهله وفي محله
فاعلم ذلك ولا يلبس عليك الشيطان فان السبيل واضح والحق
غير ملتبس بالباطل ثم اعلم انه ينبغي لك اذا قصدت صحبة احد
ومصادقته ليكون لك خليلا واخا ومعاونا على
امور اخرتك ودنياك ان تقدم قبل عقد الصحبه واختيارها
حسن النظر والاختبار والتفتيش عن احوال من تريد ان تصحبه
وتتخذه صديقا فان كان يصلح لك صحبته والا تركته فرب صحبه
لم تتقدمها التجربه وحسن النظر تعود وحشه وعداوه في اسرع
وقت وقد قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى اذا اردت صحبه
احد فراع فيه خمس خصال العقل والخلق الحسن والصلاح وان

لا يكو

115

لا يكون حريصا على الدنيا وان لا يكون كذابا انتهى كلامه مختصرا
وهو الغاية في ذلك والكفايه ثم اذا انعقدت الصحبه وتمت
الموده بينك وبين صاحب فقد توجهت عليك له حقوق
لا بد لك من القيام بها والا كانت الصحبه صوره بلا حقيقه
لا نفع فيها ولا طايل لها وحقوق الصحبه كثيره وجملتها ان تحب
ما تحب لنفسك من الخير وتكره له ما تكره لنفسك من الشر وتنزله
منزلة نفسك في الاهتمام باموره والسعي في مصالحه والقضا لحوايجه
والسرور بمساره والاغتمام بمكارهه وان تجتهد في ادخال السرور عليه
بكل وجه امكنك وان تحفظه حاضرا وغايبا وحيا وميتا وان تحسن
الوفا مع اهله واولاده واقاربه بعد مماته وفي حياته كذلك وان
تواسيه من مالك عند حاجته وان اثرته على نفسك كان احسن
وافضل على ما كان عليه السلف الصالح فقد كانت لهم سير وافعال مع
صحبهم ومعاشريهم محموده مشهوره حتى كان احدهم ياتي الى بيت صديقه
في غيبته فياكل طعامه وياخذ من متاعه ما اراد وكان الاخر
يفعل مع اخيه كذلك وقيل لبعضهم اخوك احب اليك ام صديقك
قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال بعضهم لبعض من تقدم عليهم هل
يدخل احدكم يده في جيب اخيه فياخذ منه ما اراد قالوا لا فقال لستم
اذا باخوان وكان الرجل يقوم بعيال صديقه واهله بعد وفاته

حتى انهم لا يفقدون من ايديهم الا وجدوه وحكاياتهم في ذلك
كثيرة معروفة وهذا امر قد تودع منه من زمان سابق ولم يبق
من الاخوة في الله والصداقة الا صورها ورسومها لا حاصل تحتها وقد
اشبع الكلام في شرائط الصحبة وحقوقها وادابها الامام الغزالي
في كتاب الصحبة من الاحياء واطلب ذلك في بداية الهداية نبذة
صالحة وعلى الجملة فكل ما يجب عليك لعامة المسلمين من الحقوق ويستحب
فعل ذلك مع الصاحب والصديق اكد وجوبا واكثر استحبابا ثم ان
للمسلم على المسلم حقوقا كثيرة وقد ذكرنا طرفا في رسالة المعاونة
فانظره ان شئت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق المسلم
على المسلم ستة فقيل وما هي يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك
فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا
مرض فعده واذا مات فاتبعه ومن الحقوق للمسلم على المسلم النصيحة له
في الدين والمعاونة على البر والتقوى والحث على طاعة الله رب العالمين
ومن اهم الحقوق ستر العورات وتفريج الكربات والمعاونة في المهمات
وقضاء الحاجات واغاثة الملهوف ونصرة المظلوم واعانة الضعيف
والتيسير على المعسر والتوقير للكبير والرحمة للصغير وان لا تؤذي
احدا من المسلمين ولا تستخف به ولا تحقره ولا تخذله ولا تسخر منه
ولا تستهزئ به ولا تغش احدا من المسلمين ولا تحسده ولا تحقد عليه
ولا تظن به السوء وان تهتم بامور المسلمين وتفرح بمسارهم وتغتم بما يسوءهم
وان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وقد قال عليه

الصلاة

١١٦

الصلاة والسلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال عليه
الصلاة والسلام المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال عليه
الصلاة والسلام ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولا يوقر كبيرنا وقال عليه
الصلاة والسلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقالوا ننصره اذا كان
مظلوما فكيف ننصره اذا كان ظالما فقال عليه الصلاة والسلام تمنعه من
الظلم فذلك نصرك له وقال عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تنا
جشوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله
اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه التقوى
هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وقال عليه الصلاة والسلام من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر
الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من كان
في حاجة اخيه كان الله في حاجته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واعلموا
معاشر الاخوان اعاننا الله وإياكم بحلاله عن حرامه وبطاعته عن
معصيته وبفضله عمن سواه ان الورع عن المحرمات والشبهات وطلب الحلال من
اهم المهمات في الدين ومن افضل ما يتقرب به العباد الى الله تعالى رب العالمين
قال الله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام الاية

[illegible]



التي يجدها وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير دينكم الورع
وقال عليه الصلاة والسلام يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام طلب الحلال واجب على كل مسلم وقال عليه
الصلاة والسلام طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما
امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما
يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت
وقال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به وقال عليه
الصلاة والسلام لان تجعل في فيك ترابا خير لك من ان تجعل فيه طعاما
حراما وقال عليه الصلاة والسلام من اكتسب مالا من غير حله فان تصدق به
لم يقبل منه وان انفقه لم يبارك له فيه وان تركه خلف ظهره كان
زاده الى النار الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه
فاذا كان هذا في الثوب الذي يكون عشر ثمنه حرام فكيف يكون
الحال لو كان الثمن كله من الحرام واذا كان هذا في الثوب الذي يكون
على ظاهر الجسد فكيف يكون الطعام الذي يكون في باطن الجسد ويجري في اللحم والدم والعروق

والعظام

والعظام وساير اجزا البدن فتاملوا ذلك جدا وامعنوا
فيه النظر واتقوا الله واحذروا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه لقمة حرام وقال ابن عمر رضي الله عنهما
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
لم يقبل ذلك منكم الا بورع حاجز ويقال ان في التورية من لم يبال
من اين مطعمه لم يبال الله من اي ابواب النار ادخله وقال سفيان
الثوري رحمه الله مثل العامل الذي ينفق في طاعة الله من الحرام
مثل الذي يغسل الثوب المتنجس بالبول انتهى وكذلك لا يطهر الثوب
ولكنه يزيد في نجاسته وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى ترك درهم
من شبهة احب الي من التصدق في عامة الف درهم ومائة الف ومائة
الف حتى عد ستمائة الف وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله
من اكل الحرام عصت جوارحه شاء ام ابى علم او لم يعلم ومن اكل الحلال
طاعت جوارحه شاء ام ابى علم او لم يعلم ووفق للخيرات وكان
السلف رحمهم الله تعالى يقولون كل ما ثبت عمله لتعمل انتهى قلت الذنب
باكل الحرام والشبهات وان عمل الطاعات في الظاهر فطاعته غير
مقبولة لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد ان تعرض لاكل الحرام في
طاعاته من العوارض الظاهرة والباطنة ما يفسدها عليه ويحبطها
ويخرجها عن كونها طاعة ومن تامل ذلك وجربه من نفسه
او من غيره عرفه ان لم يكن مغرورا مستدرجا فقد بان لكم واتضح
ان الحرام يجب اجتنابه بكل حال ويتعين الاحتراز منه والبعد عنه

بكل وجه واما الشبهات فيتاكد اجتنابها ورعا وجب وفي
الحديث الصحيح من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال عليه الصلاة والسلام
دع ما يريبك الى ما لا يريبك والشبهات كل شي تشكك فيه
وتتردد في كونه حلالا او حراما شكا وترددا ينشا عن اسباب
متعارضة فما كان من الشبهات اصله الحل ثم طرا الشك في تحريمه
فيجوز الاخذ فيه بالاصل والورع عنه لشبهة فضيلة مهمة
وما كان من الشبهات اصله التحريم ثم طرا الشك في حله فهو
شبهة يجب اجتنابها اعتمادا على الاصل واقسام
الشبهات كثيرة متفاوتة والورع عن سائرها مهم
هنا كذا الا ما كان من ذلك يرجع الى الوسوسة والاوهام
التي لا مستند لها ولا اسباب يدل عليها مثل ان يقول
الانسان اموال الدنيا كلها شبهات ولعل تخلوا اصولها
عن شي من المعاملات الفاسدة والايدي المتعدية فانا
اتركها جملة واخذ ما احتاج اليه منها من غير تفرقة فمثل
هذا وسواس وتنطع وقد قال عليه الصلاة والسلام هلك
المتنطعون قالها ثلاثا وامثلة الوسوسة كثيرة وترجع
الى كل توهم وتشكك لا يستند الى سبب معروف ولا
ينبغي للانسان ان يقول ما بقي في الدنيا من الحلال شي

يبعد

يبعد بذلك نفسه في ترك الورع والاحتياط فان ذلك قول
فاسد قال الامام الغزالي الحلال بين والحرام بين كما قال عليه
الصلاة والسلام وذلك في زمانه صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون
في كل زمان وانما تختلف الازمنة في قلة الحلال وكثرته باختلاف
صلاح الازمنة وفسادها حتى قال والحلال كثير والحرام كثير
وليس الحرام باكثر ولا بد في كل زمان من وجود الاقسام الثلاثة
الحلال والحرام والشبهات على وفق ما اخبر به الرسول عليه الصلاة
والسلام في قوله الحلال بين والحرام بين الحديث انتهى كلامه رحمه الله
تعالى ثم اعلموا رحمكم الله انا قد نبهنا على الشبهات بما قدمناه
هاهنا من الكلام المجمل الوجيز وقد اطال الكلام فيها وفي
تفاصيل اقسامها حجة الاسلام في كتاب الحلال والحرام من الاحيا
فمن اراد شفا الغليل في ذلك فعليه بالكتاب المذكور فقد ذكر بعض
العلما رحمه الله انه لم يؤلف في الاسلام مثل ذلك الكتاب قلت وجميع
الاحيا لم يؤلف في الاسلام مثله في فنه كما يعرف ذلك ويتحققه من
نظر فيه وتامله من اهل العلم والانصاف ثم اعلموا رحمكم الله ان
المحرمات على قسمين القسم الاول شي محرم في عينه وذلك كالميتة
والدم والخمر وما لا يحل اكله من الطيور والسباع والحيوانات
والحشرات وهذا القسم لا يحل منه قليل ولا كثير بوجه من
الوجوه الا عند الاضطرار وهو ان يشرف الانسان على الهلاك

ثم لا يجد غيره فعند ذلك يحل التناول منه قال الله تعالى حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه الاية والقسم الثاني من المحرمات شيء هو حلال بنفسه
ولكنه مملوك لغيرك فمهما كان شيء منها مملوك لغيرك لم يحل لك
اخذه ولا تناوله الا بوجه صحيح سايغ في الشرع كالشراء والنذر
والهدية والصدقة والارث الى غير ذلك من الوجوه السايغة في الشرع
فان اخذت شيا من ذلك بغير وجه شرعي صار محرما عليك
وصرت باكله او شربه او لبسه اكلا او شاربا او لابسا للحرام
والوجوه المحرمة كثيرة مثل الغصب والسرقة والخيانة والربا
وغير ذلك وكذلك اذا كان مال الانسان الذي تعامله او تاخذه
من يده حراما لم يحل لك شيء يقبضك الاخذ من ماله وان كان ذلك
بوجه سايغ في الشرع مثل ان يهدي لك او يبيع عليك
على وجه صحيح من تعلم ان ماله حرام او شيء من ماله ذلك فليس
تصيره المعاملة الصحيحة فيما بينك وبينه حلالا مهما كان
حراما وهذا موضع اشكال وقد يغلط فيه من لا بصيرة له فاعلم
ان المعاملة وان كانت صحيحة لا تصير الحرام حلالا وان
المعاملة الفاسدة معاملة غير صحيحة من ربا وغيره على مال
حلال فتصير بذلك الحلال محرما ثم اعلموا ان الناس بالنسبة
الى المعاملات في امور الدنيا على ثلاثة اقسام القسم الاول المعروفون
بالصلاح والخير والورع تجوز معاملتهم مطلقا من غير سوال ولا

تفتيش

تفتيش القسم الثاني هم المجهولون الذين لا تعرفهم بصلاح ولا
تخليط واحوالهم مستورة عندك فهولاء ايضا تجوز معاملتهم مطلقا
ولكن يستحب التفتيش والسوال اذا امكن برفق ودون ايذاء وهو
من الورع المستحب اعني السوال والقسم الثالث هم المعروفون
بالتخليط وقلة الورع وكثرة المجازفة في بيعهم وشرايهم
ومعاملتهم فهولاء لا ينبغي معاملتهم للانسان المتقي ان يعاملهم
راسا فان احتاج الى معاملتهم تاكد عليه ان يقدم التفتيش والسوال
عما ياخذه من ايديهم وذلك من الورع المهم فاما اذا علم او غلب
على ظنه في شخص معين ان جميع ماله حرام فيحرم عليه معاملته وكذلك
اذا علم ان كثير ماله حرام وان الحلال في يده عزيز نادر وقد سيل
ابن المبارك رحمه الله بعض اصحابه عن شخص يعامل السلطان
هل يعامله ام لا فقال له ان كان لا يعامل الا السلطان فقط فلا تعامله
وان كان يعامل السلطان وغيره فعامله انتهى قلت ومن اراد
التورع والتحري وايثار الحلال فينبغي له ان يتصف بالقناعة من
الدنيا وان يرغب في التقلل منها وان يجانب الاسراف والتوسع والميل
الى شهواتها فقد قال السلف الصالح الحلال لا يحتمل السرف ومن توسع
وتبسط في لذات الدنيا احتاج لا محالة الى مباشرة اسباب
لا تتم بل لا تمكن الا باقتحام شبهات بل الى اقتحام محرمات

كما يعرف ذلك من جربه من اهل الانصاف والنصيحة لانفسهم
دون الحمقا المغرورين والاغبيا الجاهلين من الذين ترى احدهم
يتناول الشبهات والمحرمات ويدعي لنفسه انه يتناول
الحلال ويتحرى ويقيم لنفسه في ذلك الحجج الساقطة ويطلب
لها التاويلات البعيدة والتقوى والورع هو الواجب والمتعين
فان لم يكن فلا اقل من الانصاف والاعتراف وملازمة الانكسار
والاستغفار وقد قيل لبعض السلف الصالح رحمهم الله من اين تاكل
فقال من حيث تاكلون ولكن ليس من ياكل وهو يبكي مثل من ياكل
وهو يضحك والله سبحانه اعلم فقد تبين لكم ان الورع ملاك
الدين وسبيل اهل الحزم واليقين من المومنين وقد كان للسلف الصالح
رحمهم الله فيه العناية التامة البالغة بالورع ولهم فيه النظر
الدقيق وحكاياتهم في ذلك كثيرة مشهورة وسيرهم فيه معروفة
ومذكورة ولقد بلغنا ان ابن سيرين رحمه الله اشترى من دهن
الزيت حبابا كثيرة بمال كثير فوجد في واحد منها فارة ميتة
فصبها كلها وقال اخاف ان تكون الفارة قد ماتت في المعصرة
وجرى على الزيت كله وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا
لم يكن يجد الحلال الصافي ياكل الرمل ويمكث عليه الايام
ورجع ابن المبارك من مرو من خراسان الى الشام في قلم استعاره

ونسي

ونسي ان يرده على صاحبه ورجع ابراهيم بن ادهم رحمه الله من القدس
الى البصرة في رد تمرة سقطت في تمر اشتراه حال الوزن وغفل عن
ردها حينئذ وكان ذو النون المصري رحمه الله محبوسا فحملت اليه
امراة صالحة طعاما حلالا من ثمن غزل لها فرده وقال جاني على طبق
ظالم يعني بيد السجان وقد ارسلت به على يده وكان بعضهم عند
انسان محتضر بالليل فلما مات المحتضر قال لهم اطفوا السراج فانه
الان صار في ملك الورثة وقال بعضهم كنت مسافرا فتهت في الطريق
واشتد علي العطش فاستقبلني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قساوتها
على قلبي ثلاثين سنة وحكاياتهم اكثر من ان تحصى وقصدنا بهذا اليسير
منها التبرك بذكرهم لان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعلم
العاقل البصير تفاوت ما بين السلف والخلف ويعقل ويعرف في
اي وقت وزمان هو واي اناس الذي هو منهم وبين اظهرهم ثم اعلموا
رحمكم الله ان اكل الحلال ينور القلب ويرققه ويجلب له الخشية
من الله والخشوع لعظمته وينشط الجوارح للعبادة والطاعة
ويزهد في الدنيا ويرغب في الاخرة وهو سبب في قبول الاعمال
الصالحة واستجابة الدعا كما قال عليه الصلاة والسلام لسعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه اطب طعمتك تستجب دعوتك واما اكل
الحرام والشبهات فصاحبه على الضد من جميع هذه الخيرات
يقسي القلب ويظلمه ويثقل الجوارح عن الطاعات ويرغب في الدنيا

وهو سبب وعدم قبول الاعمال الصالحة ورد الدعاء كما في الحديث
انه عليه الصلاة والسلام ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السما يا رب يا رب فانى يستجاب لذلك الحديث وقد تقدم فاحرصوا
على اكل الحلال وعلى اجتناب الحرام كل الحرص وليس الورع خاص بالاكل
فقط بل هو عام في جميع الامور واعلم ان الاكتساب من الحلال فان الاكتساب
من الحلال مامور به ومرغب فيه وفيه فضل وثواب كثير مهما صحت فيه
النية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسب يمينه وقال عليه الصلاة
والسلام من امسى كالا من عمل الحلال امسى مغفورا له فلينو الانسان ما اكتسبه
صيانة دينه وصيانة وجهه عن الحاجة الى الناس وكفاية نفسه وعياله
والتصدق بما فضل من كسبه على محاويج المحتاجين من عباد الله تعالى
فيكون بذلك عاملا للاخرة وليحذر كل الحذر ان يشتغل بسبب الكسب عن
فرائض الله تعالى او يقع بسببه في محارم الله تعالى فيخسر بذلك الدنيا والاخرة
وذكر الخبر ان المعنى وقد قال بعض السلف رحمهم الله الرجال ثلاثة
رجل شغله معاده عن معاشه فهذا من الفائزين ورجل شغله
معاشه لمعاده فهذا من المقتصدين ورجل شغله معاشه
عن معاده فهذا من الظالمين او قال من الهالكين انتهى فان كنت
ممن يكتسب من صنعة او حرفة فعليك بالنصح للمسلمين فيها وبالاحسان
والاتقان لصنعتك وحرفتك حسب الامكان ففي الحديث
ان الله يحب المومن المحترف واياك والكذب والغش والاخلاف

بالوعد

بالوعد ومن غد بعد غد واحذر كل الحذر من التساهل في ترك
اتقان الحرفة في معاملة من لا يعرفها كان يبيع فيتساهل في حقه
لغرة لقلة معرفته وقد ورد ويل للتاجر من لا والله وبلى والله
وويل للمحترف من غد وبعد غد وان كنت ممن يكتسب بالتجارة والبيع
والشرا فعليك في جميع معاملتك باجتناب المعاملات الفاسدة والبيوع
المحرمة والمكروهة وتعلم ذكر ما تفقه فيه لابد لك من ذلك ولا رخصة
في تركه قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيع في سوقنا ولا
يشتري من لم يتفقه فانه من لم يتفقه اكل الربا وهو لا يعلم انتهى معناه
والحاصل كلامه رضي الله عنه وعليك في تجارتك بملازمة الاحسان والعدل
وسلوك سبيل المسامحة والفضل وترك المناجشة والاستقصا
فان ذلك اكثر للبركة وانما للتجارة وقد قال عليه الصلاة والسلام
رحم الله عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى سمحا
اذا قضى ولا يبيع ولا يشتري شيا الا بالايجاب والقبول صحيحين فان
المعاطاة بدون لفظ لا تكفي في انعقاد البيع وقد اجازها بعضهم
في المحقرات ومال اليه حجة الاسلام في الاحيا واطال الكلام في المعاطاة
هنالك وعلى كل حال فالبيع والشرا بالايجاب والقبول في كل شي
احسن واحوط وعليك باجتناب الكذب راسا وقول الاخذ انه
بكذا او اعطيت عليه كذا او لا ابيع الا بكذا وانت في قولك غير
صادق فتحرم من حيث ترجو الفايدة ولا تحلف بالله كاذبا

على البيع والشراء ولا تتعود ذلك فان الدنيا باسرها احقر واخس من ان
يحلف بالله عليها مع الصدق فكيف مع الكذب ولا حاجة الى الايمان
وفي الحديث ان الله يبغض البياع الحلاف وقال ايضا عليه الصلاة
والسلام اليمين منفقة للسلعة ممحقة للبركة وقال ايضا عليه
الصلاة والسلام التجار يحشرون يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر وصدق
واحذر كل الحذر من الغش والخداع والتلبيس وكتمان العيب في المبيع
فان ذلك محرم شديد التحريم وقد يفسد به البيع من اصله وقد مر
عليه الصلاة والسلام على رجل يبيع طعاما فادخل يده الكريمة فيه
فمست اصابعه الشريفة بللا فقال يا صاحب الطعام ما هذا فقال اصابته
السما يعني المطر فقال عليه الصلاة والسلام هلا جعلته ظاهرا حتى
يراه الناس من غشنا فليس منا وفي رواية الذي داخل الطعام طعاما
رديا فقال لصاحبه هلا بعت هذا على حدته وهذا على حدته من غش
المسلمين فليس منهم وقال عليه الصلاة والسلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما
فلا يحل لاحد ان يبيع المبيع المعيب الا ويبين ما فيه من العيب فان لم يبين
وكان من الحاضرين من يعلم ذلك وجب عليه ان يبين وقد ورد الحديث
بذلك وهو من النصح الواجب ومن الغش المحرم خلط جيد المتاع
برديه وبيعهما على حكم واحد تلبيسا وخداعا ومنه ادخال
الدرهم الزايف بين الجيد وذلك مما لا يجوز فان اعطاه الزايف
بنقصان او اخذه بين الدراهم مسامحة وكان يعرف من حاله انه

سيروجه

سيروجه على مسلم اخر في بيع ثان لم يجز ذلك فلا خلاص من النقد الردي
الذي يخالف نقد البلد الا بان يرميه في بير ونحوها كما كان يفعل
السلف الصالح او يذهب به الى الصايغ ليخرج ما فيه من الفضة الخالصة
فيكون نقدا صالحا ويكون الغش الذي من نحاس ونحوه نافعا على
قدره ومن لم تسمح نفسه بذلك فليحترز من اخذ الدراهم الزايفة
التي لا تجوز المعاملة عليها واذا وقع في يده الدرهم الزايف وكان
يعرف صاحبه الذي عامله عليه فليرده على صاحبه ان لم تسمح نفسه باتلافه
ولا يروجه على مسلم اخر فياثم بذلك وليتق الله التاجر في كل شي
ولا سيما في المكيال والميزان فان الخطر فيهما عظيم قال الله تعالى ويل
للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون الايات وقال عليه الصلاة والسلام للتجار
انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم السالفة المكيال والميزان الحديث
فلا بد له من العدل وهو ان ياخذ ويعطي على حد سوا ويحترز
ويحتاط وان ارجح قليلا اذا اعطى وينقص قليلا اذا اخذ كان
افضل واحوط كان بعض السلف يفعل ذلك ويقول لا اشتري الويل
من الله بحبة يريد الويل المذكور في قوله تعالى ويل للمطففين
واراد بالحبة هاهنا القدر اليسير من المال ومن الفضايل في حق
التجار اقالة النادم والتيسير على المعسر والتجاوز عن الموسر
واقراض المستقرض وقضا حاجة المحتاج قال عليه الصلاة والسلام
من اقال نادما بيعته اقال الله عثرته يوم القيمة وفي الحديث

الصحيح ان الله انما يجيد لم يعمل خيرا قط غير انه كان يداين
الناس وكان يامر غلمانه بالتيسير على المعسر والتجاوز عن
الموسر ويقول لعل الله يتجاوز عنا فقال الله له نحن اولى بذلك
منك فتجاوز عنه وقال عليه الصلاة والسلام كل قرض صدقة وقال
عليه الصلاة والسلام رايت ليلة اسري بي على باب الجنة الصدقة
بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر الحديث وليحذر كل الحذر من البيع
على بيع اخيه والشرا على شرا اخيه مثال ذلك ان يقول للبائع
او المشتري في زمن الخيار انا ابيعك غير هذا بارخص ثمنه منه
او اشتري منك هذا باكثر مما اشتراه وذلك محرم منهي عنه وكذلك
النجش وهو ان يزيد في ثمن السلعة من غير رغبة فيها ليغر غيره من
المسلمين وليحذر كل الحذر من احتكار الطعام فانه محرم شديد
التحريم وقد وردت فيه اخبار وتشديدات هايلة مثل قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله
منه وقوله عليه الصلاة والسلام الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وقوله
عليه الصلاة والسلام من احتكر طعاما اربعين يوما ثم تصدق به لم يكن
له كفارة وفي الحديث ان الحاكرين وقتلة الانفس يحشرون يوم القيمة
معا ومعنى الاحتكار ان يشتري الانسان الطعام في وقت الغلا
وشدة حاجة الناس الى الاطعمة ثم يخباه ويحبسه ليبيعه باغلا
فان اخذه وقت الرخص على نية ان يدخره للغلا او كان غلته زادت
على حاجته فادخره على تلك النية لم يخلوا في ذلك من كراهية شديدة
وصار في خطر عظيم من محبته وغبطته في غلا الاسعار ولم يسلم من ادخار

الطعام

الطعام لسلم من محبته للغلا الذي فيه اعظم المشقة على المسلمين وقد
كان السلف الصالح يكرهون البيع والشرا في الاطعمة لما في ذلك من التعرض
لضرورة الانسان بحيث يكره السعة والرخا ويحب القحط والغلا
واما المعاملة بالربا فاثم عظيم وحوب كبير قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن ذا الذي يقوى على محاربة الله
ورسوله نعوذ بالله من المقت والبلا ودرك الشقا وقد لعن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه وعد عليه الصلاة
والسلام اكل الربا في السبع الموبقات التي منها الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله وقال عليه الصلاة والسلام الربا ثلاثة وسبعون بابا
ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه وقال عليه الصلاة والسلام اربعة حق على
الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر واكل الربا واكل مال
اليتيم بغير حق والعاق لوالديه وقال عليه الصلاة والسلام الذهب
بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر
والملح بالملح مثلا بمثل سوا بسوا يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف
فبيعوا كيف شيتم اذا كان يدا بيد فقد بين عليه السلام في هذا الحديث
حكم الربا فليس لاحد بعد ذلك سبيل الى الخلاف وترك الامتثال وقد
قال عليه الصلاة والسلام تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم فمن باع ذهبا بذهب او فضة بفضة او برا ببر او ذرة بذرة
او تمرا بتمر لزمه ان يكون ذلك مثلا بمثل ويدا بيد فان اختلف النوع كالبر
بالذرة والذرة بالتمر جازت المفاضلة ووجب التقابض في الحال وفي الباب

فروع ومسايل كثيره محلها كتب الفقه وهذا اجمله القول في ذلك
فاحذروا معاشر الاخوان رحمكم الله من الربا غايت الحذر واحترزوا
منه غايت الاحتراز فان الله تعالى حرمه الله وحضره على عباده وجعله
خبيثا ممحوقا لا خير فيه ولا بركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربى
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون
واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون فتاملوا وانظروا واتقوا الله واحذروا واعلموا ان بيع
النسيه بسعر ينقص عن السعر الحاضر شعبة من الربا وهو جايز ومباح
فليا خذ الراغب في ارباح الدنيا وايام وما يتعاطاه بعض الجهال الاغبيا
المغرورون الحمقا من استحلالهم الربا الربا في زعمهم بحيل ومخادعات
ومناذرات يتعاطونها بينهم ويتوهمون انهم يسلمون بها من اثم الربا
في الدنيا وناره في العقبى وهيهات هيهات الحيله في الرباء من الربا وان
النذر شي يتبرر به العبد ويتقرب ويتبرع به القربة لا يصح النذر الا لله
وقرائن احوالهم لا تدل على خلاف ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام
لا نذر الا فيما ابتغي به وجه الله تعالى ولو تقدر ان هذه المناذرات على
بعض علما الظاهر لو نزر شا فهو بالنسبة الى احكام الباطن وامور الاخره
فلا ومن تامل كلام علما الدين ارباب البصاير وجدهم مجمعين على ذلك
وقد قال حجة الاسلام في من غال في اسقاط الزكوه بان يتدر بالة
لغيره واخر الحول وذكر صورا تشبه هذه انتهى قال وهذا كله من الفقه الضار ومن
الزكاة فبعضهم بذلك قطع المطالبه بالنسبة الى احكام الدنيا اما

اذا رجع

اذا رجع الامر الى احكم الحاكمين وجبار الجبابره فليس يجدي ذلك شيا انتهى
كلامه بمعناه وقد حلت ببني اسرائيل انواع العقوبات من الله لما اخذوا
بالتنا[illegible] الحيل والمخادعات كما يعرف ذلك من عنده علم بسير الاولين
ولو خشية الاطالة لاوردنا من ذلك طرفا وخير الكلام ما قل ودل
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا والربا من اكل اموال
الناس بالباطل وجهات اكل اموال الناس بالباطل كثيره فقد نهى الله
عن جميع ذلك بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل ومن جهات اكل اموال الناس بالباطل جميع ما ياخذه السلاطين
الظلمه واعوانهم من اموال المسلمين من الجبايات والمكوس والعشور
وغير ذلك وذلك محرم شديد التحريم والماخوذ من الحرام السحت
الذي لا شبهة فيه والمكاس والعشار من المتعرضين لسخط الله ومقته
وقد وردت في ذمهم وشدة عقاب الله لهم الاخبار الكثيرة قال صلى الله
عليه واله وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس قال يزيد بن هرون رحمه الله
يعني العشار وقال عليه الصلاة والسلام ان صاحب المكس في النار
ومن اكل اموال الناس بالباطل ما يوخذ ظلما بالغصب والنهب
والسرقة والخيانة في الامانات وما يقتطعه الانسان من اموالهم
بالايمان الفاجرة وشهادة الزور وقد قال عليه الصلاة والسلام
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمه وقال عليه الصلاة والسلام من ظلم
قيد شبر من الارض طوقه الله من سبع ارضين وقال عليه الصلاة والسلام
لا يحل لمسلم ان ياخذ عصا اخيه بغير طيبة نفس منه قال ذلك لشدة ما
حرم الله من مال المسلم على المسلم وقال عليه الصلاة والسلام في السرقه
لعن الله السارق يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع

بيده وقال عليه الصلاة والسلام في الخيانة امارة المنافق ثلاث اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال عليه الصلاة
والسلام لا دين لمن لا امانة له ولا صلاة ولا زكاة له الحديث وقال
عليه الصلاة والسلام ثلاث معلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني
بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا اخان والنعمة
تقول اللهم اني بك فلا اكفر واما اقتطاع اموال المسلمين بالايمان
الفاجرة وشهادة الزور فقد تقدم من الكبائر وفيه من الوعيد الشديد
الهايل ما لا يخفى قال عليه الصلاة والسلام من اقتطع مال اخيه
المسلم بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه الصلاة والسلام
من حلف على مال امرء مسلم بغير حق لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الاية وقال عليه الصلاة والسلام الكبائر الاشراك بالله
وعقوق الوالدين واليمين الغموس قال الحافظ المنذري رحمه الله تعالى
سميت اليمين الغموس غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم في الدنيا وتغمسه
في النار في الاخرة انتهى واليمين الغموس هي التي يقتطع بها الانسان
شيئا من مال اخيه المسلم وان كان شيئا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام
ولو قضيبا من اراك واما الاقتطاع من اموال الناس بشهادة
الزور فان يشهد به لغيره شهادة باطلة وهو يعلم ذلك فيريده
فياثم المشهود له والشاهد ويكون الشاهد على مثل ذلك ممن
باع اخرته بدنيا غيره وشهادة الزور من اكبر الكبائر كما في الحديث

الصحيح

١٢٥

الصحيح قال عليه الصلاة والسلام عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله قالها ثلاثا وقال عليه الصلاة والسلام لا تزول قدما شاهد
الزور حتى يوجب الله له النار ومن اكل اموال الناس بالباطل
ما ياخذه الحكام والعمال من الرشا والهدية ورشوات الحكام
وهدايا العمال من السحت والحرام وقد لعن عليه السلام الراشي والمرتشي
والرايش وهو الساعي بينهما وقال عليه الصلاة والسلام هدايا العمال
غلول والعمال هم الذين يستعملهم السلطان على الاموال ومما ينبغي
الاحتراز عنه ويتعين على كل مؤمن ان يصون نفسه منه عن مسالة
الناس الا عند الضرورة والحاجة الشديدة التي لا بد منها ولا غنى عنها
قال عليه الصلاة والسلام لا تحل المسالة لغني ولا لذي مرة سوي والمرة
هي القوة وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقى
الله وليس على وجهه مزعة لحم وقال عليه الصلاة والسلام مسالة
الغني نار ان اعطي قليلا فقليل وان اعطي كثيرا فكثير وسئل
عليه الصلاة والسلام عن الغني الذي لا تحل معه المسالة فقال قدر
غدائه او عشائه وقال عليه الصلاة والسلام لان ياخذ احدكم حبله
فيحتطب خير له من ان ياتي الناس اعطوه او منعوه وقال عليه
الصلاة والسلام استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وقد راينا
ان نذكر هاهنا شيئا مما ورد في تحريم الخمر وذمها وهذا الموضع هاهنا
من الكتاب من انسب المواضع لذكر ذلك لانه في تتمة الكلام على الورع
عن المحرمات من الماكولات والمشروبات وغيرها والخمر من الاشربة
التي حرمها الله وحظرها ونهى عنها في كتابه المبين وعلى لسان رسوله

الامين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر
الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
فاهيك بهذا زجره ومذمه لشراب الخمر اذ اتعاطاه الانسان فارقه
الايمان وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها ومبتاعها وبايعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والمحموله اليه زاد في روايه واكل ثمنها وقال عليه الصلاة والسلام
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يشرب الخمر الحديث وقال عليه
الصلاة والسلام مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد الوثن وقال عليه
الصلاة والسلام ثلاثه لا يدخلون الجنه مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق
بالسحر وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر
وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الاثم والنساء حبايل الشيطان
وقال حب الدنيا راس كل خطيئه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
حرمت الخمر مشى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم الى
بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وقال عليه الصلاة
والسلام من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه وقال عليه الصلاة
والسلام من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم وقال عليه الصلاة
والسلام كل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن شرب الخمر ان يسقيه

من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينه الخبال قال عرق اهل النار
او عصارة اهل النار وقال عليه الصلاة والسلام اذا شربوا الخمر
فاجلدوهم واذا شربوا فاجلدوهم واذا شربوا فاقتلوهم قال
الحافظ المنذري رحمه الله تعالى قتل شارب الخمر في المرة الرابعة قد جا
في غير ما وجه صحيح وهو منسوخ والله اعلم انتهى وقال عليه
الصلاة والسلام الخمر ام الخبايث وقال عليه الصلاة والسلام من شرب
الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال عليه الصلاة والسلام من شرب
الخمر لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا والوارد في تحريم الخمر وذمها
والتحذير منها شي كثير شهير وفيما ذكرناه كفايه لمن وفقه الله
فاحذروا عباد الله رحمكم الله من هذا الشراب الخبيث الذي حرمه
الله وجعل السخط والمقت والخزي محفوظا لشاربها في الدنيا والاخرة
ومن ابتلي بشربها فليتب منها من قبل ان تحل به العقوبة او يموت فيصير
الى النار وسخط الجبار نسال الله لنا ولكم السلامة والعافية
من جميع البليات ثم اعلموا رحمكم الله تعالى معاشر الاخوان جعلنا
الله واياكم ممن صلحت سريرته وعلانيته واستقام باطنه
وظاهره على اعتقاد الحق والعمل به ان من اهم المهمات على كل مومن
مراقبة قلبه وجوارحه ومراعاتهما وبذل الجهد في حفظهما
وكفهما عن مساخط الله ومكارهه واستعمالهما بمحاب الله
ومراضيه وقد قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل ذلك كان
عنه مسولا والقلب والجوارح من اعظم نعم الله تعالى على عباده فمن
استعملها بطاعته وزينها بمحابه وصرف كلا منها فيما خلق
له فقد شكر النعمة وحفظ الحرمه واحسن الخدمة وله عند الله

جزاء الشاكرين وثواب المحسنين وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا
ومن ارسل جوارحه وقلبه في مخالفة الامر واهملها واضاعها
ولم يحفظها فقد كفر نعمة الله فيها واستوجب الذم والعقوبة
من الله بسببها وستشهد عليه بين يدي الله بما عمل بها من
معاصي الله كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاما
القلب فهو رئيس الجوارح واميرها وعليه مدار صلاحها وفسادها
كما قال عليه الصلاة والسلام الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما الجوارح
فنعني بها الاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج
واليد والرجل فاما العين فهي نعمة من الله عظيمة على عبده وقد خلقها
له لينظر بها الى عجائب مصنوعاته في ارضه وسمواته فيزداد بذلك
معرفة ويقينا بربه وطاعة وخدمة له وليهتدي بها في الظلمات
ويستعين بها على الحاجات فان استعملها فيما خلقت له كان من
المطيعين الشاكرين وان اطلقها وارسلها فيما حرم الله عليه من النظر
الى النسا الاجانب والصور الجميلة المحرمات لباعث الشهوات
فقد عصا وتعرض للعقاب والبلا فليحذر المومن من ذلك كل الحذر ومن
النظر الى احد من المسلمين بعين الاستصغار والاستخفاف ومن
التطلع على عورات المسلمين وعيوبهم وكذلك ينبغي له ان لا يكثر
النظر الى شهوات الدنيا ومباحاتها التي تدعو النفس الى الرغبة
فيها فان ذلك ربما فرق القلب واقبل به على عمارة الدنيا وجمع

حطامها

حطامها والاعراض عن الاخرة وترك الاستعداد لها فيغض النظر
عن ذلك مهم ومتأكد سيما للمتوجهين المقبلين على الله والدار الاخرة
واما النظر الى المحرمات من النسا الاجنبيات والصور المشتهيات
التي لا تحل فذلك محرم شديد التحريم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافة
الله اعطاه الله عبادة يجد حلاوتها في قلبه وقال عيسى عليه السلام
النظرة تزرع في القلب شهوة وكفا بها لصاحبها فتنة واما
الاذن فهي من اعظم النعم ايضا وقد خلقت للعبد ليسمع بها كلام
ربه وسنة نبيه وكلام العلما والحكما من صالحي عباد الله تعالى
ويستفيد بذلك سلوك سبيل مرضات الله وينتفع بها في معايشه
الذي يستعين به على معاده اعني الاذن وان اصغى بها الى الاستماع
الى ما حرم الله عليه من كذب وغيبة وكلام قبيح فقد كفر النعمة
ولم يشكرها لانه قد استعملها في غير ما خلقت له قال الامام
الغزالي رحمه الله ولا تظنن ان الاثم يختص به القايل دون المستمع فان
المستمع شريك القايل وهو احد المغتابين والمستمع الى الخير
شريك في ثوابه والمستمع الى الشر شريك في اثمه والله اعلم واما
اللسان فهو من اعظم نعم الله على عبده وفيه خير كثير ونفع كبير لمن
حفظه واستعمله فيما خلق له وفيه شر كبير وضرر عظيم لمن اضاعه

واستعمله في غير ما خلق له وقد خلقه الله تعالى لكثرته من
ذكره وتلاوة كتابه ولينصح به عباده ويدعوهم به الى
طاعته ويعرفهم ما يجب عليهم من عظيم حقه وليظهر به ما
في ضميره من حاجات دينه ودنياه فان استعمله فيما خلق
به كان من الشاكرين وان شغله واستعمله بخلاف ما خلق
له كان من الظالمين المعتدين ثم ان امر اللسان مهم جدا وهو اغلب
الاعضاء على العبد واقواها في سياقته الى الهلاك ان لم يكفه ويضبطه
عما حرم الله عليه وفي الحديث وهل يكب الناس في النار على وجوههم
او على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال عليه الصلاة والسلام
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال عليه
الصلاة والسلام رحم الله امرا قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم
وقال عليه الصلاة والسلام من صمت نجا وقال عليه الصلاة والسلام
كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ذكر الله او امر بمعروف او نهي عن منكر
وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب له بها رضوانه الى يوم القيمة وان
الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب له
بها سخطه الى يوم يلقاه وفي الحديث ان العبد ليتكلم بالكلمة
ما يلقي لها بالا فيهوي بها ابعد من الثريا فخطر اللسان عظيم ولا من
تخوف ولا ينجو منه الا الصمت وترك النطق الا بما يعني لبعض الحاجة بقدرها

ويكون

١٢٨

ويكون له في تلاوة كتاب الله والاكثار من ذكر الله شغل شاغل عن
الخوض في الباطل وفيما لا يعنيه من الكلام ومن اعظم افات
اللسان الكذب وهو الاخبار بغير الواقع سوا اثبت به منفيا
كان يقول وقع كذا لما لم يقع او نفى به ثابتا كان يقول لم يقع كذا
لما قد وقع واثم الكذب عظيم وهو مناقض للايمان وصاحبه متعرض
بسببه للعنة الرحمن قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون وقال تعالى فنجعل لعنت الله
على الكاذبين وقال عليه الصلاة والسلام من اراد ان يلعن نفسه فليكذب
وقال عليه الصلاة والسلام ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا وسئل عليه الصلاة والسلام ايكذب المؤمن قال انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله الحديث ومن اعظم افات
اللسان الغيبة وهي ذكرك اخاك المسلم في غيبته بما يكرهه لو سمعه
سواء ذكره بنقص في دينه او بدنه او اهله او ولده حتى ثيابه
وسائر ما يتعلق به
وثوبه وسواء في ذلك النطق في اللسان والكتابة والاشارة باليد كذلك
قال العلماء رحمهم الله تعالى منهم الامام الغزالي والامام النووي وغيرهما والغيبة
محرمة شديدة التحريم قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم فشبه الله تعالى المغتاب
الظالم باكل لحم اخيه المسلم ميتا وناهيك بذلك ذما وزجرا عن
الغيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم

حرام دمه وماله وعرضه وقال عليه الصلاة والسلام الربا اثنان وسبعون
بابا ادناها مثل ان ينكح الرجل امه وان اربا الربا استطالة الرجل في عرض اخيه
المسلم وقالت ام المومنين عايشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني انها قصيرة فقال عليه السلام
لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لو خلطت بالبحر لغيرته وانتنته
من نتنها وقبحها وقالت امرأة ما اطول ذيل فلانة فقال لها عليه الصلاة
والسلام الفظي ما في فمك فلفظت لحم فصارت بهذه الكلمة الواحدة
القريبة اكلة من لحمها فانظر رحمك الله ما افحش الغيبة واقبحها وما احرى
الوقوع فيها على الناس الا من رحم الله وقليل ما هم واعلم ان من الواجب عليك
اذا رايت من اخيك المسلم عيبا او نقصا يكره ان تذكره له ذلك في خلوة
على سبيل النصيحة فان عجزت عن ذلك او لم توفق له فقد لك نقص فيك فلا
تجمع اليه نقصان اخر اقبح منه وهو ان تهتك ستره وتذكر عيوبه
للناس في غيبته فتجمع على نفسك مصيبتين وتجر اليها بليتين ومن
افات اللسان النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض تقصد بذلك
الافساد والفتنة بينهم قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قتات وهو النمام
وقال عليه الصلاة والسلام اشرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون
بين الاحبة وقال عليه الصلاة والسلام ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان
في قلب مسلم وقال عليه الصلاة والسلام ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة
ولا انا منه ثم تلا والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
الاية وقال بعض السلف الصالح رحمهم الله لا يكون النمام الا ولد زنا ومن

اقبح

اقبح انواع النميمة وافحشها ما كان منها للسلاطين والولاة ونحوهم
وتسمى السعاية يقصد بها صاحبها اغراء الوالي بايذاء من سعى به
اليه او اخذ ماله وجلب الشر اليه وانها عظيم مضاعف على اثم
النميمة التي تكون بين عامة الناس ومن افات اللسان
شتم الرجل المسلم وسبه في الوجه قال عليه الصلاة والسلام سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر وقال عليه الصلاة والسلام المتسابان شيطانان
يتهاتران ويتكاذبان وقال عليه الصلاة والسلام من اكبر الكبائر
السبتان بالسبة ومن افات اللسان السخرية بالمسلم والاستهزاء
به والضحك عليه استخفافا واستحقارا له قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن الاية وقال عليه الصلاة والسلام بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه
المسلم ومن افات اللسان اليمين الفاجرة وشهادة الزور
واللعن وقولك للمسلم يا كافر والقطع بالشهادة على احد من اهل
القبلة بكفر او بدعة او فسق من دون ان يتحقق ذلك يقينا
والدعاء على المسلمين بالشر والوعد الكاذب وكلام ذي الوجهين
وساير الكلام القبيح والقول الفاحش الذي يستحيا منه
والمراء والجدال ومنازعة الناس في الكلام وكثرة الخصومة
والخوض فيما لا يعني وقد وردت في ذم جميع ذلك الاخبار والاثار
الكثيرة الشهيرة فعلى المومن الناظر لنفسه الشفيق على دينه
ان يكون كما قال عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم

الآخر فليقل خيرا او ليصمت وآفات اللسان كثيرة وقد عد
الامام حجة الاسلام منها عشرين آفة في كتاب آفات اللسان
من الاحياء واشبع الكلام في ذلك على ما يليق بجلاله فقدس وسقى
علمه رضي الله عنه وارضاه وجزاه عن المسلمين خيرا واما البطن
فحفظه وضبطه من اهم المهمات وذلك بكفه عن الحرام والشبهات
ثم عن قصد الشهوات والاكثار والشبع من الحلال فاما الحرام
والشبهات فقد تقدم الكلام عليهما في باب الورع واما
التوسع في الشهوات والاكثار من الشبع فذلك مكروه وفيه آفات
كثيرة ومضرات عظيمة منها قسوة القلب وكسل الاعضاء عن
الطاعات وقلة نشاطها للعبادات وقلة الفهم للعلم والحكمة
وقلة الرحمة والشفقة على ضعفة المسلمين واهل الحاجة منهم ويخشى
من ذلك اعني الاتساع في اكل الشهوات وكثرة الشبع الوقوع
في اقتحام الشبهات بل والمحرمات قال حجة الاسلام رحمه الله
الشبع من الحلال اصل كل شر فكيف من الحرام انتهى وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال شرار
امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم وانما همة احدهم
الوان الطعام والوان الشراب ويتشدقون في الكلام وقال
عليه الصلاة والسلام اطول الناس شبعا اطولهم جوعا في الآخرة
في الدنيا

وقال

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه من كان همته ما يدخل بطنه كان قيمته
ما يخرج منها فعلى المومن ان يكف نفسه عن الشهوات عفة وقناعة
وزهادة في الدنيا واذا اكل فليقتصر على ما دون الشبع وليأكل ما
وجد من الحلال من غير قصد لما كان الذ واوفق للطبع وان تحرى الاخشن
الادنى كان اقرب للتقوى واقل للكلفة وابعد عن الشهوات واشبه
بهدي السلف الصالح وقد كان اكثر طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الشعير وكان يجيء له من غير ان ينخل فان المناخل حادثة وكان
يمكث عليه السلام هو واهله الاشهر على التمر والماء لا يوقد لهم نار للطعام
ولا لغيره وعلى المومن اذا اكل ان ياكل بالادب واتباع السنة
في ذلك من التسمية عند الابتداء والحمد لله عند الانتهاء وياكل بنية
الاستعانة على طاعة الله والتقوى على عبادته الى غير ذلك من
الآداب التي وردت بها الاخبار واما الفرج فحفظه مهم وامره
خطر وقد اثنى الله في كتابه على المومنين من عباده بقوله في اثنائه عليهم
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد سئل عليه
الصلاة والسلام عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان
الفم والفرج وقال عليه الصلاة والسلام من وقاه الله شر
ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة فعليك ايها المومن بحفظ فرجك
واستعن على ذلك بحفظ قلبك عن التفكر فيما لا يحل لك وبحفظ
بصرك عن النظر الى ما لا يجوز لك النظر اليه فالعين تزني والنفس
تتمنى والفرج يصدق ذلك او يكذبه وتباعد كل البعد وتحذر

التحذير من الزنا ومن اللواط فانهما من الفواحش المهلكات والكبائر
الموبقات وقد حرمهما الله تحريما شديدا ونهى عنهما نهيا اكيدا فقال
تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو
مومن وقال عليه الصلاة والسلام المقيم على الزنا كعابد وثن
وقال عليه الصلاة والسلام ان الزناة ياتون يوم القيمة تشتعل
فروجهم نارا وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك
كذاب وعائل مستكبر وقال عليه الصلاة والسلام ان الزنا يجلب
الفقر وورد انها تاتي على اهل الموقف ريح منتنة تؤذي كل بر
وفاجر حتى الابد فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة وفي الحديث
الصحيح انه عليه الصلاة والسلام راى الزناة والزواني في
مثل التنور تاتيهم النار من اسفل فيصيحون ويرتفعون وذلك
من انواع تعذيب الله اياهم في البرزخ وقال الله تعالى في ذكر هلاك
قوم لوط حين عملوا الفاحشة واصروا عليها فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود
مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد قيل في بعض
التفاسير وما هي من الظالمين ببعيد اي الذين يعملون مثل

عملهم

١٣١

عملهم وبلغنا ان رجلين كانا يعملان هذه الفاحشة الخبيثة في بيت
ومن فوق سقفه حجر من الحجارة التي ارسلت على قوم لوط فخرق
الحجر السقف ووقع عليهما فاهلكهما فبلغ ذلك بعض السلف فقال
صدق الله وما هي من الظالمين ببعيد وقال عليه الصلاة والسلام اخوف
ما اخاف عليكم عمل قوم لوط وقال عليه الصلاة والسلام
لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد
منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل
قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط
ملعون من ذبح لغير الله ملعون من اتى شيئا من البهائم ملعون
من عق والديه ملعون من جمع بين امراة وبنتها ملعون من غير
حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يصبحون في غضب
الله ويمسون في سخط الله قلت من هم يا رسول قال المتشبهون
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي ياتي
البهيمة والذي ياتي الرجال وما ورد في تحريم الزنا واللواط كثير
وفي عقوبة مرتكبهما كثير شهير وحسبك بهما قبحا وتحريما ونكالا
ما رتب الله عليهما في الدنيا قبل الاخرة من الحد والعقوبة وبيان
ذلك ان الزاني والزانية مهما قامت عليهما البينة بالزنا
فان كانا بكرين جلد مائة جلدة وغربا عن وطنهما عاما وان كانا
محصنين رجما بالحجارة حتى يموتا وان احدهما بكرا والاخر محصنا

مكان لكل واحد محله واما اللواط فحده كحد الزنا على القول الصحيح
وفي قول يقتل الفاعل والمفعول به وقد ورد به الحديث وفي بعض
الاقوال انهما يحرقان بالنار نسال الله العافية من كل بليه
واما اتيان البهيمه فهو من العظايم وفاعله ملعون كما في الحديث
المتقدم وفي الحديث الاخر من وقع على بهيمه فاقتلوه واقتلوها
واما الاستمنا باليد فهو قبيح مذموم وفيه افات وبليات
كثيره وقد يبتلى به بعض الفساق فليتق الله ويحذر وفي بعض
الاحاديث لعن الله من نكح يده وقال عليه الصلاه والسلام اهلك
الله امة كانوا يعبثون بفروجهم اللهم يا عليم يا خبير طهر
قلوبنا من النفاق وحصن فروجنا من الفواحش والطف بنا وبالمسلمين
واما اليدان فعليك ببسطها في الصدقات واعانة
المسلمين في الحاجات وفي كتابة العلم والحكمة وفي كتاب
الحلال بنيه الاستعانه على الدين واحفظهما عن ان تضرب
بهما مسلما او تؤذيه بغير حق او تاخذ بهما ما لا يجوز
لك اخذه من اموال المسلمين كالاخذ بالظلم والخيانه
والمعاملات الفاسده واما الرجلان فاياك ان تمشي
بهما الى حرام او معصيه او اعانه على باطل او الى باب
سلطان ظالم او الى لهو ولعب وما لا خير فيه ولا نفع
ولا تمش بهما الا الى الخيرات والصالحات مثل طلب
العلم النافع والسعي الى المساجد لاقامه الصلوات

في الجماعات

١٣٢

في الجماعات والعمل بوظايف العبادات ومثل زياره الاخوان
في الله وقضى حوائج المسلمين واقامه حقوقهم من عيادة المرضى
وتشييع الجنايز ونحو ذلك من اعمال البر وافعال الخير وبالجمله
فجوارحك من اعظم نعم الله عليك وقد خلقها لك لتستعين بها
على طاعته فان استعملتها فيما خلقت له من الطاعات والموافقات
فقد شكرت وصرت من المحسنين وان استعملتها في غير ما خلقت
له من المعاصي والمخالفات فقد كفرت نعمه ربك وخنته في امانته
التي ايتمنك عليها فان الجوارح من الامانات التي ايتمنك عليها
ربك وقد انتهى الكلام في الجوارح السبع على وجه مختصر جامع
وقصدنا الان ان نذكر شيا يسيرا مما يتعلق بالقلب الذي هو ملك
الجوارح وملك الاعضا ومعدن العقايد والاخلاق والنيات
المذمومه منها والمحموده ولا سعاده في الدنيا والاخره الا لمن
طهره وزكاه عن القبايح والرذايل وزينه وحلاه بالمحاسن
والفضايل قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم ان الاخلاق المذمومه
والخصال الممقوته في القلب كثيره وكذلك الاخلاق المحموده
والخصال المحبوبه التي ينبغي ان يتحلى بها القلب كثيره ايضا
وقد استوفى الكلام في ذلك كله الامام حجه الاسلام
في النصف الثاني من الاحيا في ذكر المهلكات والمنجيات
وكلامه في هذه الفنون هو المعول عليه والمرجع اليه

لكماله في العلم والعبادة والزهد والمعرفة ولاجمع في ذلك كلام من تقدم
من السلف الصالح ومشايخ الطريق وقد اقتفى آثاره واقتبس من
من انواره من جاء بعده من اهل الشأن من علماء المسلمين من اهل سائر
الآفاق والبلدان كما يعرف ذلك ويعلمه تحقيقا من له رسوخ في هذه
العلوم وغوص واطلاع على اسرار طريق الله فاذا علمت ذلك وعرفته
فاعلم ان الصفات المذمومة في القلب امراض له وقد تؤدي به الى
الهلاك في الدنيا والآخرة فلا غنى للمؤمن عن علاج قلبه ولا بد له
من السعي في تحصيل الصحة والسلامة له فانه لا ينجو الا من اتى
الله بقلب سليم واذا عرفت ان صفات القلب المذمومة والمحمودة
كثيرة والنظر فيها يطول وقصدنا الاختصار والايجاز وقد
احلنا في طلب الاستقصاء في ذلك على ما شرحه الامام حجة الاسلام
في الاحياء وكتبنا نتبعه بكلام في شيء من المهلكات
التي يجب تزكية القلب عنها وعلى شيء من المنجيات التي يجب تحليه
القلب بها ونقتصر من جملة ذلك على ما يعم وجوده ويغلب وقوعه
وتشتد الحاجة اليه فاول ذلك انه يجب على الانسان ان ينزه
قلبه ويطهره من رذيلة الشك في الله ورسله والدار الآخرة
فان ذلك من اعظم امراض القلب المهلكات في الآخرة والذي يخاف
ضرره اعظم خصوصا عند الموت وقد تؤدي والعياذ بالله الى
سوء الخاتمة وهذا الشك قد يبتلى به بعض الناس ولا يجوز لمن وجد

شيا

شيئا من ذلك ان يظهره في نفسه ويطويه في قلبه فيلقى الله شاكا
بل يجب عليه ان يجتهد في ازالة ذلك ويستعين في نفيه عنه بما امكنه
وانفع الاشياء في ازالته سؤال العلماء بالله تعالى واليوم الآخر وبد بينه
اهل اليقين والخشية والزهد في الدنيا فان لم يصادف احدا منهم فلينظر
في كتبهم التي الفوها في علم التوحيد واليقين ولست اعني بالشك ما يجده
الانسان من الخواطر والوساوس في امور الايمان مما يعلم بطلانه ويجد
قلبه مصمما على خلافه ونفسه كارهة له ونافرة عنه فان ذلك هو
الوسوسة ويكفي الانسان فيها ان يكرهها ويعرض عنها ويستعيذ
بالله منها ومن اعظم امراض القلوب وصفاتها المهلكات الكبر
وهو من صفات الشياطين قال الله تعالى وابليس لعين ابى واستكبر وكان
من الكافرين والمتكبر يبغضه الله قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين
ان الله لا يحب كل مختال فخور والخيلاء والفخر من اوصاف المتكبرين
والمتكبر متعرض لان يطبع الله على قلبه قال الله تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار والمتكبر مصروف عن آيات الله قال الله تعالى ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في
واحد منهما القيته في النار وقال عليه الصلاة والسلام يحشر المتكبرون
يوم القيامة مثل الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان
الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من تعاظم في نفسه واختال في
مشيته لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وقال عليه الصلاة والسلام بينما رجل
ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف الله به الارض فهو

يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة
من في قلبه ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال عليه الصلاة والسلام ان
الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق بعدم رده وغمص الناس
يعني احتقارهم واراد بهم من تعاظم في نفسه واعجب بها واحتقر
الناس واستصغرهم فهو المتكبر الممقوت والكبر انما يكون
في القلب ولكن يكون له علامات في الظاهر تدل عليه منها حب
التقدم على الناس واظهار الترفع عليهم وحب التصدر في المجالس
والتبختر والاختيال في المشية والاستنكاف من ان يرد عليه
كلامه وان كان باطلا والامتناع من قبول الحق والاستخفاف
بضعفاء المسلمين ومساكينهم ومنها تركيب النعمى والتعالي عليها والفخر
بالاباء من اهل الدين والفضل والتبجح بالنسب وذلك مذموم ومستقبح
جدا وقد يبتلى به بعض اولاد الاخيار ممن لا بصيرة له ولا معرفة
بحقائق الدين ومن افتخر عند الناس بنفسه وباباءه ذهبت
بركتهم عنه لانهم ما كانوا يفتخرون ولا كانوا يتكبرون على الناس
ولو فعلوا ذلك لبطل فضلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال عليه الصلاة والسلام
يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اغني عنكم من الله شيئا اشتروا انفسكم من النار الحديث

وقال

١٢٦

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لاسود على احمر ولا لعربي على عجمي
الا بتقوى الله انتم من ادم وادم من تراب وقال عليه الصلاة والسلام
لينتهين اقوام عن الفخر باباءهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان
فالفضل والكرم والتقوى لا بالنسب قال تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم ولو ان الانسان كان من اتقى الناس واعلمهم واعبدهم
ثم تكبر على الناس وافتخر عليهم لاحبط الله تقواه وابطل عبادته
فكيف بالجاهل المخلط الذي يتكبر على الناس بتقوى غيره وصلاح
غيره من اباءه واجداده فهل هذا الا جهل عظيم وحمق فظيع
والخير كله في التواضع والخشوع والخضوع لله تعالى قال عليه الصلاة
والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وان حب
الخمول والاختفاء وكراهية الشهرة والظهور لمن اخلاق صالحي المؤمنين
والرضا بالدون من المجلس ومن اللباس والطعام وساير امتعة الدنيا
كذلك ايضا فاحرص ايها المؤمن على ذلك ومن اعظم المهلكات الرياء
فقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرك الاصغر والشرك الخفي
ومعنى الرياء طلب المنزلة والتعظيم عند الناس بعمل الاخرة كالذي
يصلي ويصوم ويتصدق ويحج ويجاهد ويقرا القران ليعظمه
الناس بذلك ويكرموه ويعطوه من اموالهم فذلك هو المرائي
وعمله مردود عليه وسعيه خايب سوا فعل له الناس ما
امله منهم او لم يفعلوه له وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون
قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك
من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء ونصيبي لشريكي
وقال عليه الصلاة والسلام من صام يرائي فقد اشرك ومن صلى يرائي
ومن تصدق يرائي فقد اشرك وقال عليه الصلاة والسلام من طلب
الدنيا بعمل الاخرة طمس الله على وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في
النار وقال عليه السلام من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساء
الصلاة حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه
تبارك وتعالى فالريا مهلك وخطره عظيم والاحتراز منه واجب
مهم واشد انواعه ان يتجرد باعث الريا في العبادة بحيث يصير
لكن الانسان لولا الناس والحرص على اطلاعهم ونظرهم اليه لم يكن
له باعث على العمل اصلا ودون ذلك ان يقصد بعمله التقرب الى الله
وطلب المحمدة عندهم والمنزلة وهذا قبيح محبط للثواب والذي
قبله اقبح منه واحبط واخطر ولا يخلو صاحبه من
الاثم والعقاب فعلى المؤمن ان يجتهد في دفع الريا عن نفسه

وان لا

وان لا يكون له نية ولا قصد في جميع طاعاته وعباداته الا التقرب
الى الله وطلب ثواب الاخرة فبذلك يخلص من الوبال ويسلم من شؤمه
وبليته انشاء الله تعالى ومهما خاف على نفسه الريا فليخف اعماله ويفعلها
في السر حيث لا يطلع عليها الناس فذلك احوط واسلم وهو
افضل مطلقا اعني العمل في السر حتى لمن لم يخف الريا على نفسه الا المخلص
الكامل الذي يرجو اذا اظهر العمل ان يقتدي به الناس فيه ومن الاعمال
ما لم يمكن للانسان من فعله الا ظاهرا كتعلم العلم وتعليمه وكالصلاة
في الجماعة والحج والجهاد ونحو ذلك فمن خاف الريا حال فعله شيئا
من هذه الاعمال الظاهرة فلا ينبغي له ان يترك بل عليه ان يفعله ويجتهد
في دفع الريا عن نفسه ويستعين بالله تعالى وهو تعالى نعم المولى
ونعم النصير ومن المهلكات الحسد للمسلمين ومحبة الشر
لاحد منهم واظهار العداوة والغش والحقد لهم وقلة الرحمة والشفقة
عليهم وسوء الظن بهم وكل ذلك من الصفات المهلكات اما
الحسد فيكفيك به ذما وقبحا ان الله تعالى امر رسوله بالاستعاذة
من شر الحاسد كما امره بالاستعاذة من شر الشيطان فقال تعالى
ومن شر حاسد اذا حسد وقال عليه الصلاة والسلام اياكم والحسد
فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال عليه الصلاة والسلام
لا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد وهذا اشد له فتامله وقال
عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع

بعضكم على بيع بعض الحديث ومعنى الحسد ان يجد الانسان في صدره
وقلبه ضيقا وحرجا وكراهية لنعمة انعم الله بها على عبد
من عباده في دينه او دنياه حتى انه ليحب زوالها عنه وربما
تمنى ذلك وان لم يضره الله وذلك منتهى الخبث فمن وجد شيئا
في نفسه من هذا الحسد لاحد من المسلمين فعليه ان يكرهه ويخفيه
في نفسه ولا يظهره بقول ولا فعل فلعله يعفى من ذلك من شومه
وفي الحديث ثلاث لا يخلو منها احد الحسد والظن والطيرة افلا
انبئكم بالمخرج اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق
واذا تطيرت فامض اي لا ترجع بسبب الطيرة عن الامر الذي
تريده وان عمل الحاسد على ضد ما يتقاضاه الحسد من الثنا على
المحسود والسعي في اكرامه ومعاونته كان له في ذلك فضل
وهذا من انفع الادوية في ازالة الحسد او تضعيفه ولا باس
بالغبطة وهي ان تتمنى لنفسك مثل النعمة التي تراها على اخيك
من فضل الله ثم ان كان من النعم الدينية كالعلم والعبادة كان
محمودا وان كان من النعم الدنيوية كالمال والجاه المباح كان ذلك
جائزا مباحا واما حب الشر لاحد من المسلمين واضمار الغش
والعداوة والحقد فحسبك زاجرا عنه قوله عليه الصلاة والسلام
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال عليه الصلاة والسلام
من غش المسلمين فليس منهم وقال عليه الصلاة ان قدرت ان تصبح وتمسي
وليس في قلبك غش لاحد من المسلمين فافعل وذلك من سنتي

واما

واما قلة الرحمة بالمسلمين والشفقة عليهم فذلك يدل على قساوة
القلب وعلى الفظاظة والغلظة وكل ذلك مذموم قبيح وقد قال
عليه الصلاة والسلام ارحم من في الارض يرحمك من في السما ارحم ترحم
وانما يرحم الله من عباده الرحما وقال عليه الصلاة والسلام لا تنزع
الرحمة الا من شقي ومن لم يجد في قلبه رحمة وشفقة على
جميع المسلمين سيما اهل المصائب والبلايا واهل الضعف والمسكنة
فذلك لقساوة قلبه وضعف ايمانه وبعده عن ربه واما سوء الظن
بالمسلمين فمذموم قبيح وقد قال عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس
فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباده وخصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباده ومعنى سوء
الظن بالمسلمين ان تظن بهم السوء في اقوالهم وافعالهم التي ظاهرها
الخير فتظن بهم خلاف ما يظهرون هذا غايته وايضا ان تنزل افعالهم
واقوالهم التي تحتمل الشر والخير على جانب الشر مع امكان تنزيلها على جانب الخير
فذلك من سوء الظن ايضا ولكنه دون الاول وحسن الظن بالمسلمين
خلاف ذلك كله مما كان من افعالهم واقوالهم ظاهره الخير حملته
على الخير فاعمل على ذلك جهدك واستعن بالله والله ولي
التوفيق ومن المهلكات العظيمة حب الدنيا وارادتها
وشدة الحرص عليها والرغبة فيها وحب الجاه والمال وكثرة
الحرص عليهما والشح والبخل فجميع هذه المذكورات من الصفات

المهلكات والاخلاق المذمومات ومن احب الدنيا واردها
واشتد حرصه عليها وعظمت رغبته فيها فقد تعرض لذلك
لخطر عظيم ووعيد من الله شديد قال الله تعالى من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا
يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك
كان سعيهم مشكورا وقال تعالى مزهدا العباد في الدنيا ومذكرا لهم
بذهابها وفنائها واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الى قوله تعالى وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى فاما من طغى واثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي الماوى وقال الرسول صلى الله عليه وسلم حب الدنيا
راس كل خطيئة وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه السلام
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال صلى الله

عليه

١٣٦

عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه
او عالما او متعلما وقال عليه الصلاة والسلام من اخذ من الدنيا فوق ما
يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال عليه الصلاة والسلام ليكن
بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب وقال عليه الصلاة والسلام من اصبح همه
الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له الحديث وقال عليه الصلاة والسلام
الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر
الهم والحزن والبطالة تقسي القلب وقال عليه الصلاة والسلام نجا اول
هذه الامة بالزهد واليقين ويهلك اخرها بالحرص وطول الامل
وما ورد من الايات والاخبار والاثار في ذم الدنيا وذم المحبين
لها والراغبين فيها والحرص عليها خارج عن الحصر وقد صنفت
العلماء رحمهم الله من السلف والخلف مشحونة بذلك ثم اعلم ان الدنيا
عبارة عن كل ما على وجه الارض من المشتهيات واللذات واصناف
الامتعة التي تشتهيها النفوس وتميل اليها وتحرص عليها وقد جمع
الله اصول ذلك كله في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا فمن احب ذلك
ورغب فيه واشتد حرصه عليه ولم يكن له غرض في ذلك الا مجرد التمتع
والتلذذ والتنعم صار بذلك من جملة المحبين للدنيا والراغبين
فيها فان افرط به ذلك وغلب عليه حتى لا يبالي من اين اخذ الدنيا
من حلال ام حرام وحتى اشتغل بسبب حرصه على الدنيا وحبه

لها عما فرض الله تعالى عليه من طاعة او وقع بسببها فيما حرم
الله عليه من معصية فقد تحقق في حقه الوعيد الوارد
في المحبين للدنيا والمريدين لها والراغبين فيها من غير شك
وصار امره في غاية الخطر الا ان يتداركه الله بتوبة قبل مماته
يتوب فيقبله قبل خروجه من هذه الدار واما حب الجاه والمال
وكثرة الحرص عليهما فمذموم جدا قال الله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال
عليه الصلاة والسلام ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم
بافسد لها من حب المال والشرف في دين الرجل المسلم ومعنى
ذلك ان حب المال والجاه يفسد ان دين صاحبهما اكثر مما يفسده
الذئبان الجائعان اذا ارسلا في الغنم فمن اشتد حرصه على الجاه
والمال وطلب المنزلة والتعظيم في قلوب الناس فقد تعرض لذلك
لافات كثيرة كالكبر والرياء والتزين والتصنع وترك
التواضع للحق واهله وكراهة الخمول الى غير ذلك من البليات
وفي الحديث ان الله يحب من عباده الاتقياء الاخفياء الابرياء
وفيه رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابره ومن اشتد حرصه على المال فقد تعرض بذلك لاخطار

عظيمة

عظيمة وبليات جسيمة ان لم يحفظه الله ويتداركه برحمته
والمذموم من حب الجاه والمال ومن الحرص عليهما شدة ذلك
وافراطه حتى يطلبهما الانسان ويتسبب في حصولهما بكل وجه
يمكنه من جائز وغير جائز ويصير بهما في شغل شاغل عن التفرغ
لعبادة ربه وذكره ويقع ذلك كثيرا لبعض المفتونين الغافلين
عن الله تعالى فاما من طلب ذلك بنية صالحة للاستعانة على الاخرة وصيانة
الدين والنفس من تعدي الظالمين وعن الحاجة الى الناس ولم يشتغل
بسبب ذلك عن عبادة الله وذكره ولم تفارقه التقوى والخوف
من الله فذلك مما لا باس به ولا حرج فيه ان شاء الله وعلى كل
حال فقلة الحرص على الجاه والمال وترك الرغبة فيهما اسلم واحوط
واقرب الى التقوى واشبه بهدي السلف الصالح واما الشح
والبخل فقبيحان مهلكان قال الله تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلاة والسلام البخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام السخاء شجرة في الجنة واغصانها في
الدنيا فمن تعلق بغصن منها قاده الى الجنة فلا يلج الجنة الا سخي
والبخل شجرة في النار واغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن

منها قادة الى النار فلا يلج النار الا بخيل وقال عليه الصلاة
والسلام الا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وانا به كفيل
كفيلا الا وان كل بخيل في النار حتم على الله وانا به كفيل
وقال عليه الصلاة والسلام الجاهل السخي احب الى الله من العابد
البخيل فقد علمت شدة ذم الشح والبخل وقبحهما والشح هو
البخل المفرط الشديد الدائم قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى حرص
الانسان على اخذ ما في ايدي الناس واما البخل فهو بخل الانسان
بما في يده وغايته ان يبخل الانسان باخراج الحقوق الواجبة
عليه في ماله كالزكاة وما في معنى ذلك ومن كان كذلك فهو
البخيل حقا المتعرض للذم والوعيد الواردين في البخل واما من
بخل بالانفاق في وجوه الخيرات وطرائق القربات مع التمكن
فحاله اهون من حال الذي قبله ويسمى بخيلا ايضا لانه قد اثر
المال ورغب في امساكه وبخل به لنفسه بما هو له ارفع وانفع عند
ربه من الدرجات العلا والخيرات الباقية في الدار الاخرة
وما دام الانسان يرجح امساك المال على بذله في محاب الله تعالى
ومراضيه فهو غير خال عن شيء من البخل ولا يكون الانسان
جوادا سخيا حتى يكون بذل المال في محاب الله ارجح عنده
واحب اليه من امساكه فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى
هداك ومن المهلكات الغرور ومعناه ان يلتبس على الانسان امر نفسه

ويريها

ويريها الامور على خلاف ما هي عليه وذلك لضعف بصيرته في
الدين وقلة معرفته بحقائقه وجهله بآفات الاعمال ومكائد
الشيطان ولغلبة هوى النفس عليه وركونها الى امانيها
وخدعها وقد قال تعالى يحذر العباد من الغرور يا ايها
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال تعالى في وصف الخاسرين الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور وقال عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني وانواع الغرور كثيرة واصناف المغترين من المطيعين
ومن العاصين كثيرة ومن امثلة المغترين من اهل الطاعات
ان يطلب الانسان العلم ويسوف بالعمل ثم يحتج لنفسه بما ورد في
فضل العلم وفضل طلبه ويغفل عما ورد من الذم والوعيد الشديد
في حق من لا يعمل بعلمه ومنها ان يتعلم ويعلم للرياسة والطمع في
الناس ويظن بنفسه انه يتعلم ويعلم لله ولا يفتش نفسه ولا
يختبرها باحوال اهل الاخلاص ومنها ان يكثر الصلاة والصيام
وافعال الخير ثم يعجب بنفسه وينظر الى حوله وقوته وينسى
منة الله عليه في توفيقه وهدايته والعجب محبط للاعمال
او يرائي بعبادته ويطلب المنزلة عند الناس

ويظن بنفسه الاخلاص وارادة التقرب الى الله وقال ابو الدردا
رضي الله عنه حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون
سهر الحمقا وصومهم ولذرة من صاحب يقين وتقوى
افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين ومن امثال غرور العصاة
ان يحصل الامان ثم يتوب ويستغفر بلسانه من غير معرفة
بشرائط التوبة وتحقيقها ثم يظن بنفسه انه قد تاب
وقد غفر له ومنها ان يكثر المعاصي ويصر عليها ويقصر في الواجبات
ثم يحتج لنفسه بالقدر وانه لا اختيار له ولا قدرة له على
ترك ما قدره الله عليه وهذا غرور عظيم والقائل به مبتدع
وليس من اهل السنة ومنها امان المغفرة مع التقصير عن امتثال
الاوامر واجتناب المحارم وقول بعض العصاة والمقصرين
ان الله غني عنا وعن اعمالنا وليس تضره الذنوب ولا تنفعه
الطاعات وهذا حق اريد به باطل وقد القاه الشيطان
في قلب هذا المتمني واجراه على لسانه ليقطعه به عن المغفرة والسعي
لها الذي امره الله تعالى به ومنها اتكال بعض العصاة والمخلطين
على صلاح ابائهم واجدادهم من اهل العلم والصلاح مع ترك
الاقتداء بهم في اخلاقهم وافعالهم واقوالهم الصالحة وذلك
من الغرور المذموم والحمق الفاحش ومنها اغترار بعض العصاة
برؤية الصالحين وحبه منهم وحسن الظن بهم مع المجانبة والمباعدة
لما هم عليه من الخير والصلاح وملازمة الطاعات والبعد وانواع الغرور كثيرة كما

تقدم

١٤٠ تقدم ولا ينجي منها الا الرجوع الى الله والاتكال على محض فضله وكرمه
مع الحزم والجزم والتشمير والاحتياط في طاعة الله والجد
والاجتهاد في عبادته من اجتناب معاصيه والشكر له على
ذلك مع الاعتراف بغاية التقصير عن القيام بما لشيء من واجب
حقه ومع ملازمة الانكسار ونهاية الافتقار اليه مع دوام
التضرع والدعاء ولزوم الاستغفار اناء الليل والنهار وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب واما المنجيات التي يجب تحليه
القلب والاتصاف بها فكثيرة فنذكر شيئا من امهاتها ومهماتها
ونتكلم عليه بكلام مجمل وجيز ان شا الله تعالى فمن اعظم المنجيات
التوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب وقد امر عز وجل عباده بالتوبة
ورغبهم فيها ووعدهم بقبولها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايه المومنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع
الشمس من مغربها وقال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس

توبوا الى ربكم من قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين
ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر اي يبلغ روحه الحلقوم من الموت وقال
عليه الصلاة والسلام من تاب تاب الله عليه ثم اعلم رحمك الله ان
التوبة ليست هي قول العبد بلسانه استغفر الله واتوب اليه من غير
ندم بالقلب ومن غير اقلاع عن الذنب وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى
للتوبة شروطا لا بد منها ولا تتم التوبة الا بها وهي ثلاثة الاول
الندم بالقلب على الذنوب السالفة والثاني الاقلاع عن الذنب
ومعناه ان لا يتوب من ذنب وهو مقيم عليه وملازم له و
الثالث العزم ان لا يعود الى الذنوب ما عاش وهذه الثلاثة لا
بد منها في التوبة من سائر الذنوب التي تكون بين العبد وبين
ربه ويزيد عليها شرط رابع في الذنوب التي تكون بين العبد وبين غيره
من العباد وبيان ذلك انه من ظلم احدا من الادميين في نفس
او عرض او مال وجب عليه ان يرد حقه اليه بتمكينه من القصاص
في المظالم النفسية ورد المظالم المالية وطلب الاحلال في المظالم
العرضية وعليه بذل الجهد في ذلك وامكانه وكذلك يجب عليه
اذا تاب من ترك شيء من الفرائض اللازمة كالصلاة والزكاة ان
يبدا بتدارك ما فاته من ذلك بالقضا حسب الاستطاعة والامكان
فاذا تاب العبد من ذنوبه على الوجه الذي وصفنا فينبغي له ان
يكون بين الخوف والرجا يرجوا من ربه قبول توبته بفضله
وكرمه ويخاف من عدم قبول التوبة مخافة انه لم يات بالتوبة

على وجهها

على وجهها الذي امر الله به فيكون غير تائب عند الله وينبغي لكل
مومن ويجب عليه وجوبا متاكدا ان يحترز من جميع الذنوب
احترازا كليا لان فيها سخط الله ومقته وهي السبب في جميع البليات
التي تحل بالعباد في الدنيا والاخرة ثم ان وقع في شيء من الذنوب وجب
عليه ان يبادر بالتوبة الى الله من ذنبه من غير اصرار ولا اقامة
على الذنوب والارضية وينبغي للمومن ان لا يزال تائبا الى الله
ومجددا للتوبة في كل حال وحين وذلك لان الذنوب كثيرة ومنها
الصغائر والكبائر والذنوب الباطنة والذنوب الظاهرة وذنوب يعلمها
العبد وذنوب لا يعلمها وقد يواخذ بها من حيث ان لها مقدمات وسوابق
داخلة في العلم والاجتناب ومن المتاكد المهم الاكثار من الاستغفار
فقد امر الله به ورغب فيه فقال تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال
تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
وقال تعالى في وصف عباده المحسنين وبالاسحار هم يستغفرون وقال عليه
الصلاة والسلام من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن وجد
في صحيفته استغفارا كثيرا وحسبك في فضل الاستغفار ومنافعه وفوائده
قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقوله تعالى مخبرا عن نبيه نوح عليه السلام فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اي في الجنة فالتوبة والاستغفار

من كنوز الخيرات ومن اعظم ابواب القربات والبركات ومن
افضل الوسايل الى جميع خيرات الدنيا والاخره فعليكم رحمكم الله
بلزوم التوبه والاستغفار اناء الليل والنهار ثم ان الشيطان
لعنه الله قد يخدع بعض الاغبيا من المسلمين فيقول له كيف تتوب
وانت لا تعرف من نفسك الثبات على التوبه وكم تتوب ثم تعود
الى الذنب ويلقي عليه وساوس من هذا الجنس فليحذره المسلم ولا
يغتر ولا ياخذ بتزويره وتلبيسه فقد قال عليه الصلاه والسلام
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مره وعليه الحذر ان
يتوب ويبادر به الاعانه والتثبيت ثم ان غلبته نفسه على العود
الى الذنب فليغلبها على العود الى التوبه والله الموفق
والمعين ومن المنجيات الرجا لله والخوف من الله والرجا
والخوف من المقامات الشريفه وقد وصف الله بهما انبياه ومرسليه
واتباعهم باحسان من صالحي المومنين قال الله تعالى اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقال تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال
تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وقال تعالى وذكرا للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعه مشفقون وقال تعالى
والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه

حين يذكرني

حين يذكرني الحديث وقال عليه الصلاه والسلام يقول الله تعالى يا ابن ادم انك
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا
ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن
ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا
لقيتك بقرابها مغفره وقال عليه الصلاه والسلام قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لا اجمع لعبدي خوفين ولا امنين فان هو خافني في الدنيا
امنته يوم القيمه وان هو امنني في الدنيا اخفته يوم القيمه وقال عليه
الصلاه والسلام راس الحكمه مخافة الله ودخل صلى الله عليه وسلم على شاب
يعوده وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال اخاف ذنوبي وارجوا
رحمة ربي فقال عليه الصلاه والسلام ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا
الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف واعلم ان
الخوف زاجر يزجر الانسان عن المعاصي والمخالفات فمن لم يزجره خوفه
عن معصية الله ولم يقده رجاوه الى طاعة الله كان خوفه ورجاوه
حديث نفس لا يعتد بهما ولا يعول عليهما لخلوهما عن ثمرتهما المقصوده
وقد يدلنا على المطلوب ثم ان الافضل للمومن المستقيم على طاعة الله ان
يكون بين الخوف والرجا حتى يكونا كجناحي الطير او ككفتي الميزان
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا
واما المومن المخلط الذي يخشى على نفسه من الوقوع في ترك الطاعات
وركوب المنهيات فالاصلح له والاولى به غلبة الخوف عليه

والرجا انما يعتبر في العمل للطاعات لا الانتقال انتهى صح

فان الخوف يقمع النفس ويزجرها عن طغيانها وتعديها ومن كان بهذا الوصف من
غلبت النفس واستيلا بها الشهوات وكان الرجا مع ذلك غالبا عليه ربما كان
سببا في هلاكه لانه كلما ذكر نفسه الاماني بسعة رحمة الله وكثرة تجاوزه
عن الذنوب ازداد عن الله نفورا ومن طاعته تباعدا وفي معصيته وقوعا فيهلك
من حيث لا يشعر وقد وقع في ذلك طوايف من عامة المسلمين المغترين بالله
تعالى والرجا على هذا الوصف هو الرجا الكاذب وهو الاغترار بالله
وليس من الرجا المحمود في شي لان الرجا المحمود هو الذي يقود العبد الى
العمل بطاعة الله ويحمله على سلوك سبيل مرضات الله فليحذر المومن من
الرجا الذي يكون بهذه المثابة فانه غرور من الشيطان وشر ساقه اليه
في معرض الخير واما اذا نزل الموت بالانسان فاللايق به غلبة الرجا وحسن
الظن بالله كيفما كان حاله لقوله عليه الصلاة والسلام لا يموتن احدكم الا
وهو يحسن الظن بالله وليحذر المومن كل الحذر من الامن من مكر الله ومن
القنوط من رحمة الله قال الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون
والامن من مكر الله عبارة عن تمحيض الرجا وذهاب الخوف من الله بالكلية
حتى لا يجوز ان الله يعذبه ولا يعاقبه واما القنوط فهو عبارة عن تمحيض
الخوف وذهاب الرجا بالكلية حتى لا يجوز ان الله يرحمه ويتجاوز عنه
والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من كباير الذنوب فاحذر
منهما ايها المومن وكن بين الخوف والرجا ولا تغتر بذلك ولا تجتري
عليه فان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ومن المنجيات
العظيمة الصبر على بلا الله والشكر لنعما الله والزهد في الدنيا المشغلة
عن الله واما الصبر ففضايله عظيمة وحاجة المومن اليه في الاحوال

كلها

١٦٣

كلها داعية وعاجلة وما ورد في فضل الصبر عن الله تعالى وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم من الامور التي يكثر تعدادها قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى
وبشر الصابرين وقال تعالى والله يحب الصابرين وقال تعالى لنبيه واصبر وما
صبرك الا بالله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام
من يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطا خيرا ولا اوسع من
الصبر وقال عليه الصلاة والسلام الصبر معول المومن والصبر امير جنود
المومن وقال عليه الصلاة والسلام الصبر على ما تكره خير كثير وفي الخبر
ان الايمان شطران احدهما الصبر والثاني الشكر فيحتاج المومن
حاجة شديدة الى الصبر عند ورود البلايا من الشدايد والمصايب
والفاقات والاذيات بان لا يجزع اذا نزل به شي منها بل يطمين
ويتوقر ولا يضعف ولا يضجر ولا يشكو الى الخلق بل يرجع الى الله
بخشوعه وخضوعه ودعايه وتضرعه ويحسن الظن ويعلم يقينا
ان الله تعالى لم ينزل به ذلك البلا الا ولمريد خير لنيل من رفع الدرجات
وزيادة الحسنات وتكفير السيات كما وردت بذلك الاخبار المشهورة
الكثيرة وقال عليه الصلاة والسلام ما يصيب المومن من وصب ولا هم
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به من سيئاته ويحتاج المومن

الصبر حاجة شديدة عند فعل الطاعات بان لا يكسل عنها وبان
يؤديها كما امره الله من كمال الحضور مع الله فيها والاخلاص
لله وان لا يكون بها مرائيا ولا متصنعا للخلق ومن شان النفس
التثاقل عن الطاعات والتكاسل عنها فيحتاج العبد لاكراهها على ذلك
بحسن الصبر ويحتاج المومن الى الصبر حاجة شديدة في الكف عن المعاصي
والمحرمات لان النفس قد تدعو اليها وتحدث بالوقوع فيها فيمنعها
بحسن صبره عن فعل المعاصي ظاهرا وعن التحدث بها والميل اليها باطنا ويحتاج
المومن حاجة شديدة الى الصبر عن الشهوات المباحات التي تكون رغبته
فيها مقصورة على التلذذ والتمتع بالدنيا المجردة فان الانهماك في
ذلك والاسترسال معه يجر الى الشبهات والمحرمات ويمكن الرغبة
في الدنيا ويهيج الحرص عليها ويحمل على الايثار للدنيا والانس بها وعلى
نسيان الاخرة والغفلة عنها فقد عرفت رحمك الله بما ذكرناه حاجة
المومن الى الصبر في عموم احواله ودوام اوقاته فمكانه من الفضل بمحل
خير وتضعف بمحل سعادة واما الشكر فهو من المقامات الرفيعة والمنازل
الرفيعة قال الله تعالى واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى كلوا من
رزق ربكم واشكروا له وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين وقال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت عليه
الصلاة والسلام فقالوا ما له يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام اولئك لهم

الامن وهم مهتدون وقال عليه الصلاة والسلام ليتخذ احدكم لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا الحديث وقال عليه الصلاة والسلام اول من يدعى الى
الجنة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال وما ورد في فضل الشكر
وفي الامور كثيرة واصل الشكر معرفة العبد بان جميع ما به من النعم وما
عليه منها في ظاهره وباطنه انما كان من الله تعالى تفضلا منه سبحانه
وامتنانا ومن الشكر الفرح بوجود النعم من حيث انها وسيلة
الى العمل الصالح بطاعة الله ونيل القرب منه ومن الشكر الاكثار من الحمد
لله والثناء عليه باللسان قال عليه الصلاة والسلام لو اعطي رجل من امتي
الدنيا باسرها ثم قال الحمد لله كان قوله الحمد لله افضل من ذلك الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله تملا الميزان وقال عليه الصلاة والسلام ان
الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها
ومن الشكر العمل بطاعة الله والاستعانة بنعم الله على طاعته وان يضع
نعم الله في مواضعها التي يحبها الله وذلك هو غاية الشكر ونهايته
وان لا يتكبر بالنعم ولا يفتخر بها على عباد الله تعالى ولا يبغي ولا يطغى
ولا يتعدى على العباد ومن فعل شيئا من ذلك فقد كفر النعمة ولم يشكر
والكفران سبب لسلب النعم وتبديلها فالنعم قال الله تعالى ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي بترك الشكر
فالتارك للشكر متعرض للسلب والهلاك والشاكر متعرض للخير والمزيد
قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ومن الشكر تعظيم النعمة وان
كانت صغيرة فانظر الى عظم المنعم بها تبارك وتعالى ثم ان الله تعالى
عليك عقب نعما كثيرة لا تعد ولا تحصى والعبد عاجز عن احصائها

نفضلا عن لقيانا بشكرها قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم وينبغي للانسان ان لا يبطر لما من فضل عليه
في النعم بسبيل الغفلة والاستكثار فانه ربما يؤدي ذلك نعمة الله عليه
ويتحقرها فلا يشتغل بشكرها فيكون ذلك سببا لسلبها عنه وتحولها
منه فلا يعطي الكثير الذي غبط عليه اخاه ويسلب مع ذلك القليل الذي
قد اعطاه مولاه لترك الشكر وعدم حفظ الادب بنعم ربه وفي الحديث
انظروا الى من هو دونكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقد فضل الله بعض العباد على بعض لاسرار له في ذلك وحكم لا يطلع
عليها سواه ولمنافع ومصالح لا يحيط بعلمها غيره فليرض بقسمة
ربه ويشكره على ما اعطاه من نعمه ويسال المزيد من فضله فان خزاين
السموات والارض في قبضته وجميع الخلق بيده يفعل ما يشاء وهو على
كل شيء قدير ومنها الزهد في الدنيا فانه من افضل المنجيات واجل القربات
وقد قال الله تعالى مزهدا العباد في الدنيا انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها [illegible] جرزا وقال
تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين وقال تعالى بل تؤثرون
الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه
الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور

وقال

١٩٥

وقال عليه الصلاة والسلام من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر
باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه الصلاة والسلام من اصبح وهمه
الاخرة جمع الله عليه امره وحفظ عليه ضيعته واتته الدنيا وهي راغمة
المهدين وحقيقة الزهد خروج حب الدنيا والرغبة فيها من القلب وهوان
الدنيا على العبد حتى يكون ادبار الدنيا وقلة الشيء منها احب الى لبه وآثر
عنده من اقبال الدنيا وكثرتها هذا من حيث الباطن واما من حيث الظاهر
فيكون الزاهد متنزها عن الدنيا ومتجافيا منها اختيارا مع القدرة عليها
ويكون مقتصرا من سائر ابتغائها ما كان ماكلا وملبسا ومسكنا وغير ذلك
على ما لا بد منه قال عليه الصلاة والسلام ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد
الراكب واما من احب الدنيا بقلبه ورغب فيها وسعى لجمعها بقصد التكثر والتنعم
والتمتع بشهواتها فهو من الراغبين فيها وليس من الزاهدين في شيء فان مال الى
الدنيا ورغب فيها لا للتنعم ولكن لينفقها في وجوه الخيرات والقربات فهو على
خير ان وافق علمه نيته ولا يخلو في ذلك من خطر واما من طلب الدنيا
ورغب فيها فلم تتيسر له ولم يحصل على مطلوبه منها فبقي فقيرا لا شيء له
فهذا هو الفقير وليس بزاهد وله في فقره فضل وثواب عظيم
ان صبر عليه ورضيه واما من تبسط في الدنيا وتوسع في شهواتها
وادعى مع ذلك انه غير راغب فيها بقلبه ولا محب لها فهو مدع
مغرور لا تقوم له حجة بدعواه ويتبين في حاله انه كذلك فقدوة يقتدى
به من ايمة المهتدين والعلماء العاملين لا من السلف ولا من الخلف
فاعلم ذلك والله يتولى هداك ومن المنجيات الشريفة التوكل على الله
والحب لله والرضا عن الله وحسن النية مع الله والاخلاص في الظاهر
والباطن لله واما التوكل على الله فهو من اشرف مقامات

الموقنين واعز ثمرات اليقين قال الله تعالى فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا وقال عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وفي الاثر حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابرهيم عليه الصلاة والسلام حين قذف به في النار وقالها
محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حين قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال بعض السلف الصالح رحمهم
الله من رضي بالله وكيلا وجد الى كل خير سبيلا واصل التوكل يقين القلب
بان الامور بيد الله وفي قبضته وانه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا
مانع غير الله ثم طمانينة القلب وسكونه الى وعد الله وطمانينته
حتى لا يضطرب ولا يتزلزل عند ورود الشدائد والفاقات وحتى
لا يفزع ولا يرجع في المهمات والملمات الا الى الله تعالى وان رجع في شيء
من ذلك الى الخلق كان ذلك في الظاهر دون الباطن ويكون على
موافقة الامر والوجه المشروع وليس من شرط المتوكل ان يكون متجردا عن
اسباب الدنيا بل قد يكون ملابسا للاسباب مع التوكل ولكنه يكون
يعتمد الا على الله لا على الاسباب وعلامة صدقه في ذلك ان لا يكن اليها ولا
يطمئن بها في حال وجودها ولا يتزلزل ولا يضطرب عند فقدها وتشوشها
وقد يكون العبد متجردا عن اسباب الدنيا وهو غير متوكل مهما كانت
متعلقا بالاسباب وملتفتا الى الخلق وطامعا فيهم ثم الاسباب
على قسمين دينية ودنياوية فالاسباب الدينية مثل العلوم

النافعة

النافعة والاعمال الصالحة التي لابد منها فلا بد لكل مسلم من اقامة تلك
الاسباب والعمل بها مع الاعتماد على الله دونها واما الاسباب الدنياوية
فكالحرف والصناعات وسائر ما يتسبب به الناس لتحصيل معايشهم وهذه
الاسباب لا يجوز للانسان تركها ان كان يحتاج اليها ولا يستغني عنها الا
ان كان عاجزا لا يستطيع السعي والحركة او كان ممن اقيم في ذلك
من عباد الله اهل المعرفة واليقين وعلى كل حال فليس يجوز للانسان
ان يترك التسبب لمعاشه الذي لابد له منه الا ان كان عاجزا او ممن اقيم في
التجريد من اهله ويحرم على الانسان ان يقعد عن الاكتساب الذي
يقدر عليه ويحتاج اليه ويترك نفسه وعياله ضياعا يتكففون الناس
ويتشوفون الى ما في ايديهم وقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما
ان يضيع من يعول والله سبحانه اعلم واما الحب في الله فهو من اشرف المقامات
وارفعها قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقال تعالى فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان في قلبه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
الحديث وقال عليه الصلاة والسلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبوني بحب الله ومعنى الحب لله تعالى ميل وتعلق وثنا له يجده العبد في قلبه
الى ذلك الجناب الاقدس الرفيع مصحوبا بنهاية التقديس والتنزيه
وغاية التعظيم والمحبة لله تعالى لا يجامعها شيء من خواطر التشبيه ولا
يمازجه شيء من اوصاف التكييف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبهنا على
هذا لان بعض العامة الذين لا بصائر لهم اذا سمعوا باحوال اهل الله
واذواقهم في محبة الله قد تسبق الى قلوبهم وافهامهم وساوس

واوهام عظمة الخطر لشدة الضرر ثم ان من صدق في محبته لله
دعاه ذلك الى ايثار الله على من سواه والى التشمير لسلوك سبيل قربه
ورضاه والى الجد في طاعته وبذل الاستطاعة في خدمته وترك ما
يشغله عن ذكره وحسن معاملته من كل شيء ومن اعظم ما يدل على محبة الله
حسن الاتباع لرسوله عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم واما الرضا
عن الله تعالى فهو حال اشرف يعز قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا
ومن سخط فله السخط وقال عليه الصلاة والسلام ان الله بحكمته جعل الروح
والفرح في اليقين والرضا وجعل الضيق والحرج في الشك والسخط
الحديث والرضى عن الله هو الرضا بقضائه فمهما قضى عليه سبحانه
بما يخالف هواه وبما لا تشتهيه نفسه من مصيبة في نفس او مال
او ولد او شدة او فاقة فعليه ان يرضى بذلك ويطيب نفسا ولا يسخط
قضاء الله فيه ولا يجزع ولا يتبرم فان لله تعالى ان يفعل في ملكه
ما يشاء وليس له في سلطانه منازع ولا معارض وليحذر العبد عند
ذلك من لو ولم وكيف وليعلم ان الله تعالى حكيم عادل في جميع افعاله
واقضيته فانه لا يقضي لعبده المؤمن بشيء وان كرهته نفسه الا
ويكون له فيه خير وخيرة وعاقبة حسنة فليحسن ظنه بربه وليرض
بقضائه وليرجع اليه بذله وافتقاره وتقصيره بين يديه بخضوعه
وانكساره وليكثر من حمده وشكره والثناء على بره وعفوه وستره
ورعايته والحمد لله رب العالمين واما حسن النية والاخلاص لله تعالى فذلك

من اعظم

من اعظم النجاة واهمها قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة وقال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقال عليه الصلاة والسلام يبعث الناس
على نياتهم وقال عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله وذلك لان
النية عمل القلب والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله خيرا من عملها وذلك لان
النية تنفع بمجردها واعمال الجوارح بدون النية لا نفع لها وفي الحديث
من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فعليك رحمك الله
بحسن النية وباخلاصها لله وابتغاء وجهه وطلب رضاه وارادة
الثواب الاخروي الذي وعده سبحانه لعاملي تلك الطاعة من باب الفضل
والمنة ولا تعمل شيئا من الطاعات الا وتكون ناويا به التقرب الى
الله تعالى ولا تدخل في شيء من المباحات حتى الاكل والشرب والنوم
الا وتقصد بذلك الاستعانة على الطاعة وحصول التقوى به
على عبادة الله تعالى فبذلك تلتحق المباحات بالطاعات فان للوسائل
حكم المقاصد والمغبون من غبن في حسن النية واجعل لك في طاعاتك
ومباحاتك نيات كثيرة صالحة يحصل لك بكل واحدة منها ثواب
تام من فضل الله وما عجزت عنه من الطاعات والخيرات ولم تتمكن
من فعله فانوه واعزم على فعله عند الاستطاعة فقد يحصل لك
بذلك ثواب الفاعل كما بلغنا ان رجلا من بني اسرائيل مر في وقت
مجاعة بكثبان من رمل فقال في نفسه لو كان لي هذه
طعاما وكانت لي لقسمته على الناس فاوحى الله الى نبيهم

فلا يعلمه فيقبل الله الصدق منك ذكرك حسن نيتك وفي المأثور
ان الملائكة اذا صعدوا بصحيفة العبد الى الله تعالى يقول
الله لهم اكتبوا له كذا وكذا فيقولون انه لم يعمله فيقول الله تعالى
انه نواه انه نواه وقال تعالى في الاخلاص وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة
وقال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخلص
دينك يجزيك العمل القليل وسئل عليه الصلاة والسلام عن الايمان فقال هو
الاخلاص لله وقال عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله من الاعمال الا ما كان
خالصا وابتغي به وجهه وقال عليه الصلاة والسلام من اخلص لله اربعين
يوما اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومعنى الاخلاص ان يكون
قصد الانسان في جميع طاعاته واعماله مجردا للتقرب الى الله وارادة
قربه ورضاه من غير غرض اخر من مراعاة الناس او طلب محمدة منهم
او طمع فيهم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى نظر الا
كياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركته وسكونه
في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى
ولا دنيا انتهى فالذي يعمل بقصد التقرب الى الله تعالى وطلب
مرضاته وثوابه هو المخلص والذي يعمل لله ولمراءاة الناس
هو المرائي وعمله غير مقبول والذي يعمل لمراعاة الناس
فقط ولولا الناس لم يعمل امره خطر هائل وريائه ريا
المنافقين نعوذ بالله من ذلك ونسأله المعافية من جميع
السيئات ومن المنجيات الفاضلة الصدق مع الله

والمرا

والمراقبة لله وحسن التفكر وقصر الامل وكثرة ذكر الموت والاستعداد
له اما الصدق فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم
وقال عليه الصلاة والسلام الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى
الجنة وما يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا
والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واعلم ان الصدق مجانبة الكذب
في جميع الاقوال ثم ان الصدق يدخل في جميع الاعمال والنيات والاحوال
والمقامات ومعنى الصدق فيها الثبات عليها والاتيان بها على الوجه
الاحسن الاكمل الاحوط مع بذل الاستطاعة وبذل الجهد والتشمير لله
في الظاهر والباطن واما المراقبة لله فمعناها استشعار قرب الله تعالى
من العبد على الدوام واحاطته به ومعيته له واطلاعه عليه
ونظره اليه قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقال تعالى انني معكما
اسمع وارى وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير وقال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمراقبة من مقام الاحسان
ومن تحقق بها لزمت له الخشية لله تعالى والحياء من الله ان يراه
حيث نهاه او يفقده حيث امره او يراه متثاقلا عن طاعته متكاسلا

عن عبادته ومشتغلا عن خدمته غافلا عن ذكره وحسن معاملته واما حسن
التفكر واستغاثته ففيه منافع كثيره وفوائد عظيمه وقد قال
الله تعالى كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخره وقال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقال تعالى
قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعه خير من عباده
ستين سنه وقال سيدنا علي كرم الله وجهه لا عباده كالتفكر
والتفكر على انواع كثيره واشرف انواعه وافضلها التفكر في فعال
الله واياته وعجايب مصنوعاته في ارضه وسمواته ومن احسن التفكر
في ذلك اثمر له زياده المعرفه بالله وهي الاكسير الاكبر ومن
انواعه التفكر فيما لله عليك من النعم والالا الدينيه والدنياويه
وحسن التفكر في ذلك يثمر زياده الحب لله ويحث على الشكر لله ومن
انواعه ان تتفكر في عظم حق الله عليك وكثره تقصيرك عن القيام
بحقوق ربوبيته وحسن التفكر في ذلك يثمر الخوف والخشيه لله والحيا
من الله لك ويبعث على التشمير والجد في طاعته واقامه حقه
ومن انواعه التفكر في الدنيا وسرعه زوالها وكثره اكدارها
واشغالها وحسن التفكر في ذلك يثمر الزهد في الدنيا والتجافي
عنها وقله الرغبه فيها ومن انواعه التفكر في الاخره ونفاستها
ووصف نعيمها ودوام لذاتها وسرورها وحسن التفكر في ذلك يثمر
ايثار الاخره وكثره الرغبه فيها والتشمير في العمل لها ومجانبه

العمل

العمل كثيره وكلما كانت بصيره العبد انفذ كان عمله اغزر واوسع
وكان التفكر اعظم واكثر واما قصر الامل وكثره ذكر الموت
والاستعداد له فنفع ذلك عظيم وفضله كبير فان من قصر امله
وكثر للموت ذكره جد في اصلاح العمل وترك التسويف والكسل
وزهد في الدنيا ورغب في الاخره وبادر بالتوبه والرجوع الى الله
تعالى وتباعد عما يشغله عن طاعه الله وعن سلوك سبيل مرضاته
ومن اطال امله وقل للموت ذكره كان على الضد من ذلك وقد ذكرنا
في اوايل هذا التصنيف قبيل الكلام على العلم طرفا في فضل قصر الامل
واستشعار قرب الاجل وما يتعلق بذلك فاغنانا ذلك عن اطاله
الكلام فيه هاهنا وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنه قالوا نعم يا رسول الله
قال قصروا من الامل واثبتوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق
الحيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من
دنيا تمنع خير الاخره واعوذ بك من حياه تمنع خير الممات واعوذ بك
من امل يمنع خير العمل وقالت ام المومنين عايشه رضي الله عنها يا رسول
الله هل يحشر مع الشهدا غيرهم فقال نعم من يذكر الموت في اليوم
والليله عشرين مره وقال عليه الصلاه والسلام اكثروا ذكر الموت فانه
يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وقد سيل عليه الصلاه والسلام عن الشرح
المذكور في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فقال عليه السلام ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر

والنصح فليلوا افضل لذلك من سلامة فان نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال
الغزالي رحمه الله تعالى في البداية وتفكر في قصر عمرك وان عشت مثلا
مائة سنة مثلا فلا نسبة لها الى مقامك في الاخرة وهي ابد الاباد وتامل انك
كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا او سنة رجاء ان تستريح
بها عشرين سنة فكيف لا تتحمل ذلك اياما قلائل رجاء الاستراحة ابد الاباد
ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك
اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي
اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص
ولا بد من هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا وانت
تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من اجلك الا
نفس واحد او يوم واحد فقدر هذا على قلبك كل يوم وكلف
نفسك الصبر على طاعة الله يوما يوما فانك لو قدرت البقاء خمسين
سنة والزمتها الصبر على طاعة الله تفرق واستعصت عليك
فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا اخر له وان تسوفت
وتهاونت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا اخر له
وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيك الخبر اليقين
ولتعلمن نبأه بعد حين خاتمة الكتاب في عقيدة
وجيزة جامعة نافعة انشاء الله على سبيل الفرقة الناجية وهم
اهل السنة والجماعة والسواد الاعظم من المسلمين الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد فانا نعلم ونقر ونعتقد

ونومن

ونومن ونوقن ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عظيم
ملك كبير لا رب سواه ولا معبود الا اياه قديم ازلي دائم ابدي
لا ابتداء لاوليته ولا انتهاء لاخريته احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد لا شبيه له ولا نظير له ليس كمثله شيء وهو السميع
والله تعالى مقدس عن الزمان والمكان وعن مماثلة الاكوان
لا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات مستو على عرشه
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء يليق بعز جلاله
وعلوه ومجده وكبريائه وانه تعالى قريب من كل موجود وهو اقرب
الى الانسان من حبل الوريد وهو على كل شيء رقيب وشهيد حي قيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وانه على
كل شيء قدير وبكل شيء عليم قد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ويعلم السر واخفى ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وانه تعالى مريد
للكائنات مدبر للحادثات وانه لا يكون كائن من خير او شر
او نفع او ضر الا بقضائه ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ولو اجتمع الخلق كلهم على ان يحركوا في الوجود ذرة او
يسكنوها دون ارادته لعجزوا عنه وانه تعالى سميع بصير

متكلم بكلام قديم ازلي لا يشبه كلام الخلق وان القران العظيم
كلامه القديم وكتابه المنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وانه سبحانه الخالق لكل شي والرازق له والمدبر والمتصرف فيه
كيف شا ليس له في ملكه منازع ولا مدافع يعطي من يشا ويمنع
من يشا ويغفر لمن يشا ويعذب من يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون
وانه تعالى حكيم في فعله عادل في قضايه لا يتصور منه ظلم ولا
يجوز ولا يجب عليه لاحد حق ولو انه سبحانه اهلك جميع خلقه
في طرفة عين لم يكن بذلك جايرا عليهم ولا ظالما لهم فانهم ملكه
وعبيده وله ان يفعل في ملكه ما يشا وما ربك بظلام للعبيد
يثيب عباده على الطاعات فضلا وكرما ويعاقبهم على المعاصي حكمة وعدلا
وان طاعته واجبة على عباده بما جا به على السنة انبيايه عليهم
الصلاة والسلام ونومن بكل كتاب انزله الله وكل رسول
ارسله الله وملايكة الله وبالقدر خيره وشره ونشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله الى الجن والانس والعرب
والعجم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وانه بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة
وجاهد في الله حق جهاده وانه صادق امين مويد بالبراهين
الصادقة والمعجزات الخارقة وان الله فرض على العباد تصديقه
وطاعته واتباعه وانه لا يقبل ايمان احد وان امن به سبحانه حتى يومن

بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبجميع ما جا به واخبر عنه من امور الدنيا
والاخرة ومن ذلك ان نومن بسوال منكر ونكير للموتى عن التوحيد
والدين والنبوة وان نومن بنعيم القبر لاهل الطاعات وبعذابه
لاهل المعصية وان نومن بالبعث بعد الموت وبحشر الاجساد والارواح
الى الله وبالوقوف بين يدي الله وبالحساب وان العباد يتفاوتون
فيه الى مناقش والى مسامح والى من يدخل الجنة بغير حساب
وان نومن بالميزان الذي توزن فيه الحسنات والسيات
وبالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم وبحوض نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الذي يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة وماوه من الجنة وان
نومن بشفاعة الانبيا ثم الصديقين والشهدا والعلما والصالحين
والمومنين وان الشفاعة العظمى مخصوصة بمحمد صلى الله عليه وسلم وان
نومن باخراج من دخل النار من اهل التوحيد حتى لا يخلد فيها من في
قلبه مثقال ذرة من ايمان وان اهل الكفر والشرك في النار مخلدون
ابد الابدين ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وان المومنين
مخلدون في الجنة ابدا سرمدا لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
وان المومنين يرون ربهم في الجنة بابصارهم على قدر ما يليق بجلاله
وقدس كماله وان نعتقد فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وترتيبهم وانهم عدول اخيار امنا لا يجوز سبهم ولا القدح في
احد منهم وان الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
سيدنا ابو بكر الصديق ثم سيدنا عمر الفاروق ثم سيدنا

عثمان الشهيد ثم سيدنا علي المرتضى رضي الله عنهم وعن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجمعين وعن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وعنا معهم اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين

خاتمة ختم الله لنا بالايمان وتوفانا عليه بمنه وكرمه

تشتمل على سبعة احاديث تحتوي على حكم جامعة ومواعظ نافعة
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **الحديث الاول عن جابر**
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ان الله اذا اراد خلقه قال
للملك اكتب رزقه اكتب اثره اكتب اجله اكتب شقيا ام سعيدا ثم يرتفع
ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا
حضر الموت ارتفعا ذلك الملكان وجاء ملك الموت ليقبض روحه
فاذا ادخل قبره رد الروح في جسده وجاء ملكا القبر فامتحناه
ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك
السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق
وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامرا عظيما
ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم ذكره الحافظ السيوطي رحمه
الله في شرح الصدور قال اخرجه ابن ابي الدنيا وابو نعيم **الحديث
الثاني** عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي قد جاءه
ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من

امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك
ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله
فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب
فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه
ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه
فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى
جنبي ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه
ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها
فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورأيت
رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا
معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار
وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه
وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان
فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم
وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله
ورأيت رجلا من امتي قد هوت به صحيفته من قبل
شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فاخذ صحيفته فجعلها
في يمينه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه
وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا

من امتي قد خفت موازينه فجاته افراطه فثقلوا موازينه
ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاته دموعه التي بكاها
من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا
من امتي قايما على الصراط يرعد كما ترعد السعفه فجاه حسن
ظنه بالله فسكن رعده ومضا ورايت رجلا من امتي انتهى
الى ابواب الجنه فغلقت الابواب دونه فجاته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب فادخلته الجنه
ورايت اناسا من امتي تقرض شفاههم في النار فقلت يا جبريل
من هولا فقال المشاؤون بالنميمه بين الناس ورايت رجالا
من امتي معلقين بالسنتهم فقلت من هولا يا جبريل قال هولا
الذين يرمون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا ذكره السيوطي
ايضا في كتاب شرح الصدور وقال اخرجه الطبراني في الكبير
والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والاصبهاني في الترغيب والترهيب
الحديث الثالث عن ركب المصري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم طوبا لمن تواضع في غير منقصه
وذل في نفسه من غير مساله وانفق مالا جمعه في غير معصيه
ورحم اهل الذل والمسكنه وخالط اهل الفقه والحكمه
طوبا لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته
طوبا لمن كف وعزل عن الناس شره طوبا لمن عمل بعلمه

وانفق

وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ذكره الحافظ
المنذري رحمه الله في كتاب الترغيب والترهيب وقال رواه
الطبراني الحديث الرابع عن اسما بنت عميس رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول بيس العبد عبد تخيل
واختال ونسي الكبير المتعال بيس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي
الجبار الاعلى بيس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بيس العبد
عبد عتا وطغى ونسي المبدا والمنتهى بيس العبد عبد يختل الدنيا بالدين
بيس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بيس العبد عبد طمع يقوده
بيس العبد عبد هوى يضله بيس العبد عبد رغب يذله رواه الترمذي
وقال حديث غريب الحديث الخامس عن سيدنا علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا فعلت امتي خمس عشر خصله حل بها
البلا قيل ما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانه مغنما
والزكوه مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه
وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل
مخافة شره وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن
اخر هذه الامه اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او خسفا او
مسخا رواه الترمذي الحديث السادس عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالا
كلها ايها الملك المبتلى المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا

بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني
لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على
عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون
ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم
وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت
يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها
عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك
عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم
اطمان اليها عجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قلت يا رسول
الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانها راس الامر كله قلت
يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران فانه نور لك في الارض
وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك
فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني
قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك
وعون لك على امر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك
بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو
دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك

قلت

قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت يا رسول الله زدني
قال ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي
وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم
فيما تاتي ثم ضرب بيده الشريفة على صدري فقال لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ذكره المنذري في كتاب
الترغيب والترهيب وقال رواه ابن حبان وصححه واللفظ له والحاكم
وذكر المنذري الحديث الذي قبله في الكتاب المذكور ايضا رحمه
الله وجزاه عن المسلمين خيرا الحديث السابع عن ابي ذر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه
قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي
شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم قاموا في صعيد واحد فسالوني
فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص

المجيد اذا دخل الجنة يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
وقد ختمنا الكتاب بهذه الاحاديث من حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما افتتحناه بشي منها تبركا وتيامنا
بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما افتتحناه بشي منها
ونرجوا بذلك ان يجعل الله الكلام المولف بين ذلك مقبولا
لديه ومقربا الى رضاه وسببا لطاعته وقربه وان يغفر
لنا ويتجاوز عنا ما وقع فيه من خطا او تخليط وما ادخلنا
فيه من تزين وتصنع للناس ومباهات او اعجاب ونستغفر الله
من جميع ذلك ومن سائر الذنوب ونتوب اليه منها ومن يغفر
الذنوب الا الله ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا
انك انت التواب الرحيم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفرك
لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ
هديتني وهب لي من لدنك رحمة وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا ان

لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ من كتبه يوم الثلوث
سابع عشر شهر محرم الحرام سنة ١٢٩٢
بقلم افقر عباد الله واحوجهم الى الله عبد الله محمد
العواضي بلدا والشافعي مذهبا
والاشعري معتقدا والالى
سكنا عفا الله له ولوالديه
ولمن دعا له
بالمغفرة
امين

باسم مالكه الفقير الى الله عمر بن عوض بن عوض عبد الرحمن الكثير
غفر الله له ولوالديه واولاده واخوانه
واولادهم والمسلمين اجمعين

وبعد حمد الله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله فانه لما
كان ليلت الثنين وثلاث ساعة لليلة خمسه وعشرين شعبان
عام ١٣١٣ ولد الولد المبارك احمد ابن يحيى بن محمد المنصوب
اصلحه الله تعالى وانبته نباتا حسن بجاه سيدنا محمد واله وصلى الله على سيدنا محمد
ثاني ساعة والطالع في القالب

الحمد لله انه لما كان نهار الجمعة
سادس ساعة ثاني شهر رجب سنة ثمانيه وعشرين ١٣٢٨
ولد الولد المبارك قاسم بن يحيى بن محمد المنصوب اصلحه الله اصلاحا
واد فيه بجاه محمد واله امين امين وبلغه الدنيا وحسن

بسم الله الرحمن الرحيم من علامة الاعتماد على العمل
نقصان الرجاء عند وجود الزلل ارادتك التجريد مع
اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية
وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في
التجريد انحطاط من الهمة العلية سوابق الهمم لا
تخرق اسوار الاقدار ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك
عنك لا تقم به لنفسك اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك
فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك لا يكن تأخر امد
الاعطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الاجابة
فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي
يريد لا في الوقت الذي تريد لا يشككنك في الوعد عدم وقوع
الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا
لنور سريرتك اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك
فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف
هو مورده عليك والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما
هو مورده عليك تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال
الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها ادفن
وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه

ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة كيف يشرق
قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى
الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله
وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق
الاسرار وهو لم يتب من هفواته مما يدلك على وجود
قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه كيف يتصور ان يحجبه
شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر
بكل شيء وهو الذي ظهر في كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي
ظهر لكل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل
شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو اقرب اليك من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء
ولولاه ما كان وجود كل شيء يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم
ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم ما ترك من الجهل
شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه احالتك
الاعمال مع وجود الفراغ من رعونات النفس لا تطلب منه
ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو اراد لاستعملك
من غير اخراج ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها
الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك ولا تبرجت
ظواهر المكونات

الاوان تكون حقا يفهمها انما هي فتنة فلا تكفر طلبك منه اتهام
له وطلبك له غيبة منك عنه او ~~لا طلب~~ وطلبك لغيره
لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه ما من نفس تبديه
الا وله قدر فيك يمضيه لا تترقب فروغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن
وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه لا تستغرب وقوع هذه الاكدار
ما دمت في هذه الدار فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب
نعتها ما توقف مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك
من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله تعالى في البدايات من اشرقت بدايته
اشرقت نهايته ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر شتان بين
من يستدل به او يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله فاثبت الامر
من وجود اصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب
حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه لينفق
ذو سعة من سعته الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه السائرون اليه
اهتدى الراحلون اليه بانوار التوجه والواصلون لهم انوار المواجهة
فالاولون للانوار وهؤلاء الانوار لهم لانهم لله لا لشيء دونه قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى
ما حجب عنك من الغيوب الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن
النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده اخرج من
اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لندا

١٥٧

الحق مجيبا ومن حضرته قريبا اصل كل معصية وغفلة الرضا عن النفس
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولان
تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى
عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى
عن نفسه شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك
عدمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا
وجودك كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان
لا تتعد نية همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه الامال
لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان
هو له واضعا من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه
فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره رافعا ان لم تحسن ظنك
به لاجل حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته
فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك الا مننا العجب كل العجب ممن يهرب
مما لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار
لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير والمكان الذي
ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون
وان الى ربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله
عليه الصلاة والسلام وتامل هذا الامر ان كنت ذا فهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سر نور الاحدية اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك
خبير الربوبية اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك القائم بحقوق العبودية
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك لاهوت الحضرة العلية وعلى آله اللهم صل وسلم على
عبدك ورسولك مقدمة الوجود الاول اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نور العلم
الاكمل اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك روح الحياة الافضل وعلى آله اللهم صل
وسلم على عبدك ورسولك بساط الرحمة الاتم وعلى آله اللهم صل وسلم
على عبدك كماء الخلق اجل وعلى آله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك المقرب
المسعود وعلى آله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك فاتح عين الوجود
وعلى آله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك القائم في حضرة المعبود وعلى
آله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سر المراد والمقصود وعلى آله
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك الروح الاقدس العلي وعلى آله اللهم
صل وسلم على عبدك ورسولك النور الاكمل البهي وعلى آله اللهم صل وسلم
على عبدك ورسولك فاتح ابواب السداد والهادي الى سبل الرشاد
الماحي ظلمة المحن من العباد الهادم اركان الظلم والعناد
بنور شمس الرشاد والارشاد وعلى آله خزنة اسراره
ومعادن انواره كنوز الحقائق وهداة الخلائق نجوم
الاهتداء لمن اقتدى وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم دعا
افتح لي اغلاق هذه الكنوز واكشف لي حقائق هذه الرموز
وافض علي من فيض بحار التجريد الفوائد الاقدس من روح
تجليات الغيب الاطلس في الليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس وامدني بقوة ملكية اقهر بها

168

مما يسفل علي من الطبايع الدنية والاخلاق
الردية وامح من لوح فكري اشكال الاكوان واثبت
فيه بيد عنايتك سر حرف فيك السابق المكنون
بين الكاف والنون وطهر باطنا وظاهرا من
لوث الاغيار والوقوف على الاطوار بفيض من طهور
قدسك وغيبني عني بشهود انسك وافن بك في كل حال
وثبات واشهدني لطفك في كل قاصي ودان وافتح
عين بصيرتي في فضا ساحة التوحيد لا اله الا انت
يا واحد يا احد لا اله الا انت يا فرد يا صمد لا اله الا
انت بك الوجود ولك الجود وانت الحق المعبود
لا اله الا انت كما شهدت وكما امرت اللهم اكشف
لي سر الاحدية وتحقيق العبودية والقيام بالربوبية
بما يليق بحضرتها العلية فانا موجود بك حادث
معدوم وانت موجود باق حي قيوم يا كاشف
اسرار المعارف والعلوم اللهم عرفني معرفة
تامة وحكمة عامة حتى لا يبقى علوم الا واطلع
على دقايق حقايقها المنبسطة في الموجودات واد معالم
فع بها ظلمة الاكوان المانعة عن ادراك حقايق الايات
اللهم خص سري من اسرار وحدانيتك وقدس روحي من
تقديس تجليات صفاتك وطهر قلبي من تطهير معارف
الاهيتك اللهم علم عقلي من علوم لدنيتك وخلق نفسي

من ... بيني وبينك وامدحني من مدد انوار حضرات انوار
نبيك وخالص خلاصة خواص حبيبك نبينا امر قيود الطبع
وكثافة الحس وحصر المدركات والكون اللهم
غيبني عن جميع خلقك واجمعني عليك بحقك اللهم
غيبني عن شهودي وافنني عن وجودي واستهلكني
في شهودك واقطع بيني وبينهم القواطع التي
تقطع بيني وبينك واشغلني بك اشغلك عن
كل شاغل يشغلني عنك لا اله الا انت
الباطن في كل غيب والظاهر في كل عين يا من هو
المحيط الجامع يا من لا يمنعه عن العطاء مانع يا من
له الغنا المطلق ولعبده الفقر المحقق اللهم يا [illegible]
فاجد فيعبد لك بكل حال فانت معطي النوال
قبل السؤال فتولني يا مولاي فانت اولى بي مني كيف
اقصدك وانت عين القصد ام كيف اطلبك والطلب
عين البعد ايطلب من هو قريب حاضر ام يقصد من
القاصد ثابت مع فيه وحاير لا ملجا الا اليك ولا منجا
الا منك ولا اغاثة الا بك ولا اتكال الا عليك اللهم اني
اسألك

[illegible]

١٥٩

يا لاهوت ذا التدبير والناسوت ذي التسخير والعقل
ذي التاثير المحيط يا الكل والجمله والتفصيل والتصوير
والتقدير يا سميع يا محيط يا قدير اهدني لا اله الا
انت اهدني لنورك ونورني اليك وافهمني تصدق
العبودية بين يديك بالاستناد عليك ومنك الطلب
الوصول اليك اللهم اطلبني برحمتك اليك حتى اصل
اليك واجذبني بمنك حتى اقبل عليك يا من استوى
برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في
رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه اللهم
واسقني من شراب اسرار حنانات رحمتك الرحمانية
التي هي في غيبك ومجراها في قلوب العارفين من
خلقك ورقني الى اوج ميادين المعارف الربانية
والعفو بحكمتك غاية المسئول لا فوز منك برؤية
ما كذب الفؤاد ما راى من حقايق الايمان والاسرار
واجعلني في مستقر الواصلين الاحبا اللهم واجعلني متلقيا
من فرح انبيائك ذي متكات المدد واحيني حياة طيبة

قيل أن رجل حضر الى امير المومنين علي ابن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه واعرض عليه ان يبيعه دار
فاجاب سيدنا علي بعد ان احضر الكاتب بين يديه
فقال له اكتب هذه ما اشترى ميت من ميت دار في بلاد
المذنبين في سكت الغافلين الحد الأول ينتهي الى الموت
والثاني الى القبر والثالث الى الحساب والرابع إما الى
الجنه او ما إلى النار فقال رضي الله عنه

نفسي تبكي الى الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنه الا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها الخير طاب مسكنه وان بناها الشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاهم بكأس الموت ساقيها
كم من مدائن في الافاق قد بنيت امست خراب وافنى الموت أهليها
لكل نفس وان كانت على وجل من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

تمت

اودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم

١٦٠

فائدة

النفس تبكي الى الدنيا وقد علمت ٥ ان السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنه ٥ الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها لخير طاب مسكنه ٥ وان بناها لشر خاب بانيها
اين الملوك التي كانت مسلطنة ٥ حتى سقاهم بكاس الموت ساقيها
كم من مداين في الافاق قد بنيت ٥ امست خراب وافنى الموت اهليها
لكل نفس وان كانت على وجل ٥ من المنية امال تقويها
فالمرء يبسطها فالدهر يقبضها ٥ والنفس تنشرها والموت يطويها